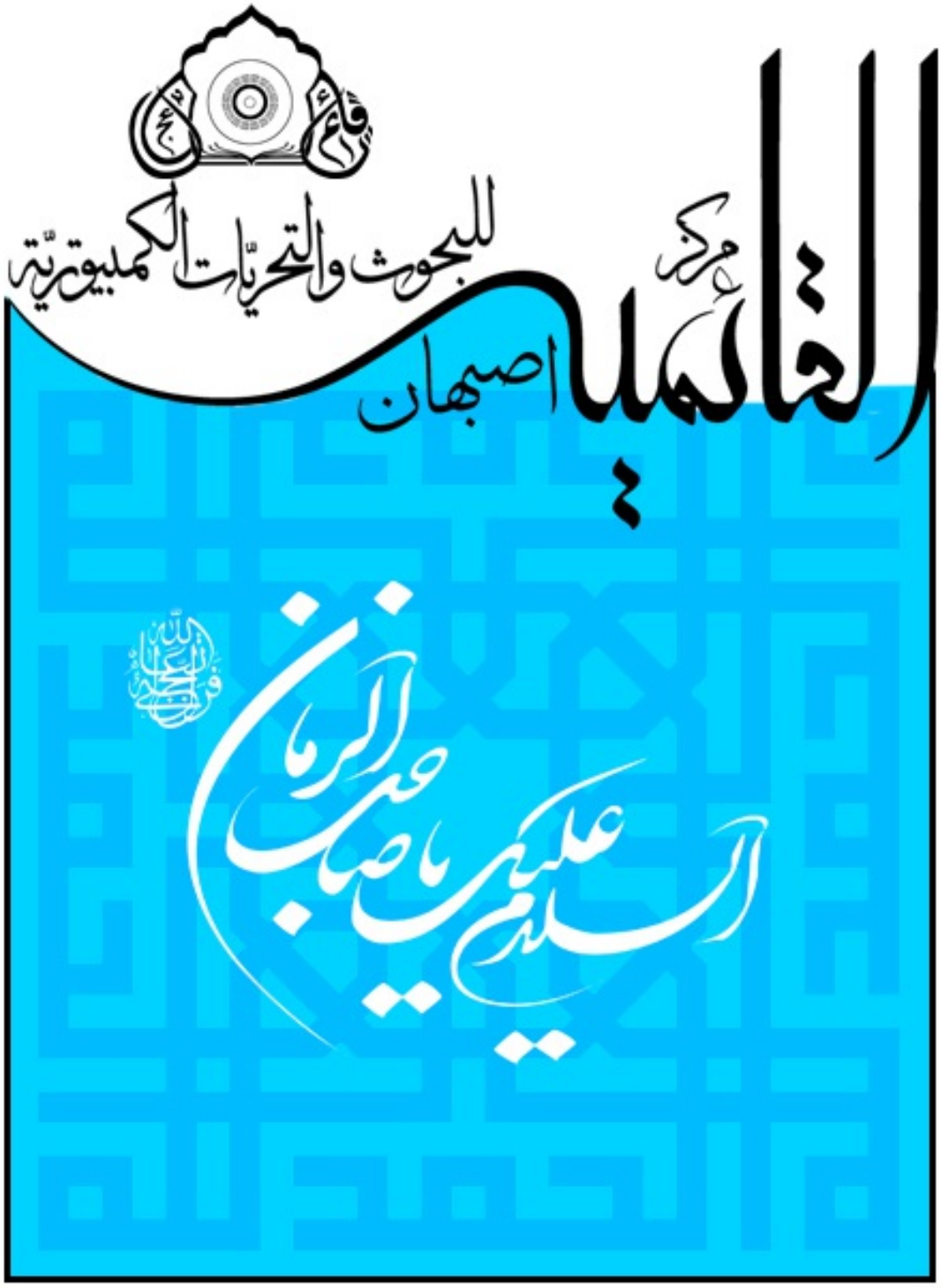

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تسهيل الوصول

إلى

معرفة أسباب النزول

الجامع بين روايات

الطبراني والنيسابوري وابن الجوزي

والقرطبي وابن كثير والسيوطي

تصنيف

الشيخ خالد عبد الرحمن العك

دار المعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

تسهيل الوصول الى معرفة اسباب النزول

كاتب:

خالد عبد الرحمن العک

نشرت فی الطباعة:

دارالمعرفة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تسهیل الوصول الی معرفة اسباب النزول ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
هویة الکتاب ----- ۱۰
المقدّمة ----- ۱۰
أهمیة علم أسباب النزول ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
معرفة أسباب النزول و مکانته فی التفسیر ----- ۱۲
آیة التّسمیة و بیان نزولها ----- ۱۶
نزول القرآن مفرّقا ----- ۱۶
أول ما نزل من القرآن ----- ۱۷
آخر ما نزل من القرآن ----- ۱۸
۱- سورة الفاتحة ----- ۱۹
۲- سورة البقرة ----- ۱۹
۳- سورة آل عمران ----- ۴۹
۴- سورة النساء ----- ۶۶
۵- سورة المائدة ----- ۸۵
۶- سورة الأنعام ----- ۹۶
۷- سورة الأعراف ----- ۱۰۲
۸- سورة الأنفال ----- ۱۰۵
۹- سورة التوبة «براءة» ----- ۱۱۳
۱۰- سورة یونس ----- ۱۲۲
۱۱- سورة هود ----- ۱۲۳

۱۲- سورة یوسف ۱۲۴
۱۳- سورة الرعد ۱۲۴
۱۴- سورة إبراهیم ۱۲۷
۱۵- سورة الحجر ۱۲۷
۱۶- سورة النحل ۱۲۹
۱۷- سورة بنی إسرائیل «الإسراء» ۱۳۳
۱۸- سورة الکهف ۱۳۸
۱۹- سورة مریم ۱۴۱
۲۰- سورة طه ۱۴۲
۲۱- سورة الأنبیاء ۱۴۳
۲۲- سورة الحج ۱۴۴
۲۳- سورة المؤمنون ۱۴۸
۲۴- سورة النور ۱۴۹
۲۵- سورة الفرقان ۱۵۸
۲۶- سورة الشعراء ۱۶۱
۲۸- سورة القصص ۱۶۲
۲۹- سورة العنکبوت ۱۶۳
۳۰- سورة الروم ۱۶۵
۳۱- سورة لقمان ۱۶۶
۳۲- سورة السجدة ۱۶۸
۳۳- سورة الأحزاب ۱۶۹
۳۴- سورة سبأ ۱۸۰
۳۵- سورة فاطر ۱۸۰
۳۶- سورة یس ۱۸۱

۳۷- سورة الصافّات ۱۸۲
۳۸- سورة ص ۱۸۳
۳۹- سورة الزمر ۱۸۴
۴۰- سورة غافر ۱۸۷
۴۱- سورة فصّلت «السجدة» ۱۸۸
۴۲- سورة الشورى ۱۸۹
۴۳- سورة الزخرف ۱۹۰
۴۴- سورة الدخان ۱۹۱
۴۵- سورة الجاثية ۱۹۲
۴۶- سورة الأحقاف ۱۹۳
۴۷- سورة محمد ۱۹۵
۴۸- سورة الفتح ۱۹۶
۴۹- سورة الحجرات ۱۹۹
۵۰- سورة ق ۲۰۳
۵۱- سورة الذاريات ۲۰۳
۵۲- سورة الطور ۲۰۴
۵۳- سورة النجم ۲۰۴
۵۴- سورة القمر ۲۰۶
۵۶- سورة الواقعة ۲۰۶
۵۷- سورة الحديد ۲۰۸
۵۸- سورة المجادلة ۲۱۰
۵۹- سورة الحشر ۲۱۳
۶۰- سورة الممتحنة ۲۱۵
۶۱- سورة الصف ۲۱۸

۶۲- سورة الجمعة ۲۱۸
۶۳- سورة المنافقون ۲۱۹
۶۴- سورة التغابن ۲۲۰
۶۵- سورة الطلاق ۲۲۱
۶۶- سورة التحريم ۲۲۲
۶۷- سورة الملک ۲۲۳
۶۸- سورة القلم ۲۲۳
۶۹- سورة الحاقّة ۲۲۴
۷۰- سورة المعارج ۲۲۴
۷۲- سورة الجن ۲۲۵
۷۳- سورة المزمّل ۲۲۶
۷۴- سورة المدثر ۲۲۷
۷۵- سورة القيامة ۲۲۹
۷۶- سورة الإنسان ۲۲۹
۷۷- سورة المرسلات ۲۳۰
۷۸- سورة النبأ ۲۳۰
۷۹- سورة النازعات ۲۳۰
۸۰- سورة عبس ۲۳۱
۸۱- سورة التكوير ۲۳۲
۸۲- سورة الانفطار ۲۳۲
۸۳- سورة المطففين ۲۳۲
۸۶- سورة الطارق ۲۳۳
۸۷- سورة الأعلى ۲۳۳
۸۸- سورة الغاشية ۲۳۳

۸۹- سورة الفجر ----- ۲۳۳
۹۲- سورة الليل ----- ۲۳۴
۹۳- سورة الضحى ----- ۲۳۵
۹۶- سورة اقرأ «العلق» ----- ۲۳۶
۹۷- سورة القدر ----- ۲۳۶
۹۹- سورة الزلزلة ----- ۲۳۶
۱۰۰- سورة العاديات ----- ۲۳۷
۱۰۲- سورة التكاثر ----- ۲۳۷
۱۰۵- سورة الفيل ----- ۲۳۷
۱۰۶- سورة لإيلاف قريش ----- ۲۳۸
۱۰۷- سورة الماعون ----- ۲۳۸
۱۰۸- سورة الكوثر ----- ۲۳۸
۱۰۹- سورة الكافرون ----- ۲۳۹
۱۱۰- سورة النصر ----- ۲۳۹
۱۱۱- سورة تبت «المسد» ----- ۲۳۹
۱۱۲- سورة الإخلاص ----- ۲۴۰
۱۱۳- ۱۱۴- المعوّذتان ----- ۲۴۰
المصادر و المراجع ----- ۲۴۱
الفهرس ----- ۲۴۲
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۲۴۳

تسهيل الوصول الى معرفة اسباب النزول

اشارة

نام كتاب: تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول

نويسنده: خالد عبد الرحمن العك

موضوع: اسباب نزول

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: دارالمعرفة

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۴۲۴ / ۲۰۰۳

نوبت چاپ: سوم

هوية الكتاب

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النّزول الجامع بين روايات الطّبرىّ و النّيسابورىّ و ابن الجوزىّ و القرطبى و ابن كثير و السّيوطىّ

تصنيف الشيخ خالد عبد الرّحمن العكّ المدرّس فى إدارة الإفتاء العام بدمشق دار المعرفة بيروت- لبنان

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵

المقدّمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إنّ الحمد للّه نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه، و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا و من سيّئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضلّ له، و من يضلل فلا هادى له، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، صلى اللّه عليه و سلم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۰۲) [سورة آل عمران، الآية: ۱۰۲] يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (۱) [سورة النساء، الآية: ۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً (۷۱) [سورة الأحزاب، الآيتان: ۷۰- ۷۱].

أمّا بعد: «فإنّ خير الحديث كتاب اللّه، و خير الهدى هدى محمّد صلى اللّه عليه و سلم، و شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدثة بدعة، و كلّ بدعة ضلالة. [نسأل اللّه تعالى أن يحيينا و جميع المسلمين على كتابه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم .

إنّ القرآن العظيم هو كلام اللّه تبارك و تعالى و وحيه إلى رسوله محمّد صلى اللّه عليه و سلم، و هو دينه و هديه لعباده، و هو حجّته على خلقه، و هو برهانه على وحدانيّة ربوبيّته و ألوهيّته، و هو معجزته التى تحدّى بها جميع خلقه أن يأتوا بمثله- و لو بسورة مثله- فما استطاعوا و لن يستطيعوا!!!.

لقد أنزل اللّه تبارك و تعالى القرآن العظيم منجّما مفرّقا على مدى ثلاث و عشرين سنة- و هى فترة الرّسالة المحمّديّة- فكانت آياته الكريمة تنزّل إمّا لسبب عامّ؛ و هو هداية النّاس إلى الحقّ و الصّراط المستقيم، فى العقيدة و الشّريعة و الأحكام و الأخلاق

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶

و الآداب و السّلوك، و إمّا لسبب خاصّ؛ و ذلك لمعالجة الوقائع و الحوادث و المستجدّات فى عهد النّبوّة- و هذا التّنزيل و إن كان لسبب خاصّ، فهو مرتبط بالهداية العامّة، فإنّ العبرة لعموم اللّفظ لا لخصوص السّبب- فإنّ تنزيله لسبب دليل واضح على كون «القرآن العظيم» نزل لهداية النّاس و إرشادهم، و لإصلاح حياتهم و تقويم شئونهم. و لهذا لم يكن اهتمام الصّحابة لمعرفة أسباب نزول آيات القرآن الكريم غريبا؛ فإنّهم قد عايشوا ظروف تلك الأسباب، و لهذا كانوا أعلم العباد بكتاب اللّه تعالى.

قال الصّحابىّ الجليل عبد اللّه بن مسعود: «و الّذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب اللّه إلّا و أنا أعلم فيمن نزلت، و أين نزلت، و لو أعلم مكان أحد بكتاب اللّه منّى تناله المطايا لأتيته» «۱». و قال الصّحابى الجليل حبر الأمّة عبد اللّه بن عباس فى بيان أهمّية «علم أسباب نزول القرآن»: «إنّا أنزل علينا القرآن فقرأناه، و علمنا فيما نزل، و إنّه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن، و لا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأى، فإذا كان لهم فيه رأى اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا» «۲». و قال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النّزول طريق قوىّ على فهم القرآن» «۳». و قال النّيسابورىّ: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها و بيان نزولها» «۴».

و لهذا اعتنى العلماء بعلم أسباب النّزول عناية فائقة فى التّفسير عموما، و فى التّصنيف و التّدوين فى أسباب النّزول خصوصا، فأفرده بالتّأليف الإمام «علىّ بن المدينىّ» [ت سنة ۲۳۴ ه]. و الإمام عبد الرحمن بن محمد- المعروف بمطرف- الأندلسى [ت سنة ۴۰۲ ه] فصنّف كتاب: «القصص و الأساليب التى نزل من أجلها القرآن». و الإمام أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى النّيسابورى [ت سنة ۴۶۸ ه] فقد صنّف كتابه المشهور «أسباب النزول». و الإمام ابن الجوزى [ت سنة ۵۹۷ ه] فصنّف

---

(۱) الإتقان فى علوم القرآن: للحافظ السيوطى، فى أوّل النوع التاسع فى معرفة أسباب النزول، ج ۱/ ۲۹.

(۲) الإتقان للسيوطى، ج ۲/ ۱۸۷.

(۳) الموافقات للشّاطبى، ج ۳/ ۳۴۸.

(۴) الإتقان، ج ۱/ ۱۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷

كتابه «أسباب نزول القرآن». و الإمام ابن حجر العسقلانى [ت سنة ۸۵۲ ه] فصنّف كتابه «العجاب فى بيان الأسباب». و الإمام السيوطى [ت سنة ۹۱۱ ه] فصنّف كتابه «لباب النّقول فى أسباب النّزول».

و لا يخلو تفسير من تفاسير الأئمة من ذكر أسباب النّزول فى بداية تفسيرهم للآيات القرآنيّة التى نزلت على سبب، و جعلوا معرفة أسباب النّزول شرطا من شروط صحّة التّفسير.

و لا تخفى فوائد معرفة أسباب النّزول، و هى كثيرة منها: معرفة حكمة التّشريع.

و دفع اللّبس و الإشكال عن إدراك مقاصد الآيات؛ فإن معرفة أسباب النّزول يعين على إدراك المراد من الآيات. و معرفة أسباب النّزول يعين على معرفة مراتب العموم و الخصوص، مع ملاحظة أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب.

و لهذه الاعتبارات الهامّة لعلم أسباب النّزول رأيت أن أقوم مستعينا باللّه تبارك و تعالى بجمع أشهر روايات هذا العلم الهامّ من أصول كتب الرّواية و التّفسير و من كتب أسباب النّزول، و تدوينها فى هذا الكتاب الذى أسميته ب «تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النّزول، الجامع بين روايات الطّبرىّ و النّيسابورىّ و ابن الجوزىّ و القرطبىّ و ابن كثير و السّيوطى و الشّوكانى» بالعزو إلى كتبهم و مصنّفاتهم ليسهل الرّجوع إليها، و هذه فائدة جليلة، حيث ارتبط سبب النّزول مع التّفسير بجميع خصائصه و معطياته، و كانت كتب

«أسباب النّزول» مفصولة عن كتب التّفسير، و فى هذا الكتاب المبارك تحقّقت هذه الفائدة الجليلة، فللّه الحمد و المنّة على جميل كرمه و إحسانه و توفيقه، اللّهمّ تقبّل منّا صالح أعمالنا و اغفر لنا و ارحمنا، و الحمد للّه ربّ العالمين.

خادم العلم الشريف خالد بن عبد الرحمن العك دمشق فى ۲۴ ذى القعدة سنة ۱۴۱۷ ه.

غفر اللّه تعالى له و لوالديه و لجميع المسلمين

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸

أهمية علم أسباب النزول

اشارة

قال الإمام ابن دقيق العيد:

«بيان سبب النّزول طريق قوىّ فى فهم معانى القرآن».

و قال شيخ الإسلام تقىّ الدّين:

«معرفة سبب النّزول يعين على فهم الآية؛ فإنّ العلم بالسّبب يورث العلم بالمسبّب».

و قال الحافظ السّيوطى فى معرض ذكره لفوائد معرفة أسباب النزول:

«منها: معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ..

و منها: الوقوف على المعنى و إزالة الإشكال ..» «۱».

معرفة أسباب النزول و مكانته فى التفسير

«۲» أسباب النزول هو علم يبحث فيه عن أسباب نزول آية أو سورة، و وقتها و مكانها و غير ذلك، فهو فرع من فروع علم التفسير، و الغرض منه ضبط تلك الأمور، و فائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، و تخصيص الحكم به، عند من يرى العبرة بخصوص السبب، و إن اللفظ قد يكون عاما و يقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عداه، و من فوائده فهم معانى القرآن و استنباط الأحكام، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب قصتها و بيان نزولها، فمعرفة أسباب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن، فهو يعين على فهم القرآن الكريم، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

---

(۱) الإتقان، ج ۱/ ۱۹.

(۲) أصول التفسير و قواعده للمؤلّف، ص ۹۹- ۱۰۵، ط دار النفائس، بيروت.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹

ثم ليس المفسر بغنى عن معرفة أسباب النزول، الذى هو فرع من فروع علم التفسير، و الذى فيه بيان مجمل و إيضاح خفى و موجز، و منه ما يكون وحده تفسيرا، ففى الموطأ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه، أنه قال: «قلت لعائشة أم المؤمنين و أنا يومئذ حديث السن: أ رأيت قول اللّه تعالى: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما [سورة البقرة، الآية: ۱۵۸]، فما على الرجل شىء ألّا يطوف بهما؟ قالت عائشة: كلا لو كان كما تقول لكانت: «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما»؛ إنما نزلت هذه الآية فى الأنصار كانوا يهلون لمناة و كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا و المروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك فأنزل اللّه تعالى:* إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ الآية.

و إن أسباب النزول التى صحت أسانيدها وجدت خمسة أقسام «۱»:

الأول: قسم هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منهما على علمه؛ فلا بدّ للمفسر من البحث عنه، و هذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها [سورة المجادلة، الآية: ۱]، و منه ما اقتضاه حال خاص نحو:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا [سورة البقرة، الآية: ۱۰۴].

الثانى: قسم هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، و صور تلك الحوادث لا- تبين مجملا، و لا- تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، و لكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها؛ مثل حديث عويمر العجلانى الذى نزلت فيه آية اللعان «۲»، و مثل حديث كعب بن عجرة التى نزلت فيه آية: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ الآية .. [سورة البقرة، الآية: ۱۹۶]، فقد قال كعب: هى لى خاصة و لكم عامة. و هذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادة فى فهم معنى الآية، و تمثيلا لحكمها، و لا يخشى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة، إذ قد اتفق العلماء، أو كادوا؛ على أن سبب النزول فى مثل هذا لا يخصص، و اتفقوا على أن أصل التشريع أن لا يكون خاصا.

---

(۱) مقدّمة التحرير و التّنوير، لابن عاشور، ص ۴۱- ۴۵، بتصرّف.

(۲) و الأصح أنّها نزلت فى هلال بن أميّة. انظر سبب نزولها فى هذا الكتاب.

الثالث: قسم هو حوادث تكثر أمثالها و لا- تختص بشخص واحد، فتنزل الآية لإعلانها و بيان أحكامها، فكثيرا ما تجد المفسرين و غيرهم يقولون نزلت فى كذا و كذا، و هم يريدون أن من الأحوال التى تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة، فكأنهم يريدون التمثيل. ففى كتاب الأيمان من صحيح البخارى، أنّ عبد اللّه بن مسعود قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من حلف على يمين صبر «۱» يقتطع بها مال امرئ لقى اللّه و هو عليه غضبان»، فأنزل اللّه تصديق ذلك: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا الآية .. [سورة آل عمران، الآية: ۷۷]، فدخل الأشعث بن قيس فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ قالوا: كذا و كذا، قال: فىّ أنزلت؛ كانت لى بئر فى أرض ابن عم لى ... الخ. فابن مسعود جعل الآية عامة؛ لأنه جعلها تصديقا للحديث العام، و الأشعث بن قيس ظنها خاصة به، إذ قال: فىّ أنزلت، بصيغة الحصر. و هذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص و بعض المفسرين، مع أن القاعدة عند الأصوليين فى ذلك؛ أن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم لا فائدة فى ذكره على أن ذكره قد يوهم القاصرين قصر الآية على تلك الحادثة؛ لعدم ظهور العموم من ألفاظ تلك الآيات.

الرابع: قسم هو حوادث حدثت، و فى القرآن آيات تناسب معانيها، سابقة أو لاحقة، فيقع فى عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هى المقصود من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل فى معنى الآية، و يدل هذا النوع على وجود اختلاف كثير بين الصحابة فى كثير من أسباب النزول، كما هو مبسوط فى المسألة الخامسة من بحث أسباب النزول من الإتقان للسيوطى، فارجع إليه ففيه أمثلة كثيرة.

و قد ذكر السيوطى فى الإتقان عن الزركشى: قد عرف من عادة الصحابة و التابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية فى كذا؛ فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها.

الخامس: قسم يبيّن مجملات و يدفع متشابهات، مثل قوله تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ (۴۴) [سورة المائدة، الآية: ۴۴]، فإذا ظن أحد أن

---

(۱) يمين صبر: أى ألزم بها و حبس عليها، و كانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱

- من- هنا للشرط أشكل عليه كيف يكون الجور فى الحكم كفرا، ثم إذا علم أن سبب النزول هم اليهود، علم أن- من- موصولة، و علم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد صلى اللّه عليه و سلم. و كذلك حديث عبد اللّه بن مسعود، قال: لما نزل قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ [سورة الأنعام، الآية: ۸۲]، شق ذلك على أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و قالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم، ظنوا أن الظلم هو المعصية، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إنه ليس بذلك أ لا تسمع قول لقمان لابنه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (۱۳) [سورة لقمان، الآية: ۱۳] «۱».

هذا و إن القرآن كتاب جاء لهداية الأمم، و التشريع لها، و هذا الهدى قد يكون واردا قبل الحاجة إليه، و قد يكون نازلا عند الحاجة، و قد يكون مخاطبا به قوما على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، و قد يكون مخاطبا له جميع من يصلح لخطابه. و هو فى جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية و تهذيبية؛ و الحكمة فى ذلك أن يكون وعى الأمة لدينها سهلا عليها، و ليمكن تواتر الدين، و ليكون لعلماء الأمة مزية الاستنباط، و إلا فإن اللّه سبحانه قادر أن يجعل القرآن أضعافا لما أنزل، و أن يطيل عمر النبى صلى اللّه عليه و سلم للتشريع، أكثر مما أطال عمر إبراهيم و موسى، و لذلك قال اللّه عز و جل: وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي [سورة المائدة، الآية: ۳]، فكما لا يجوز حمل كلماته على خصوصيات جزئية؛ لأن ذلك يبطل مراد اللّه تعالى، كذلك لا يجوز تعميم ما قصد منه الخصوص، و لا إطلاق ما قصد منه التقييد؛ لأن ذلك قد يفضى إلى التخليط فى المراد، أو إلى إبطاله من أصله.

و ثمة فائدة عظيمة لأسباب النزول، و هى أن فى نزول القرآن عند حدوث حوادث، دلالة على إعجازه من ناحية الارتجال، و هى إحدى طريقتين لبلغاء العرب فى أقوالهم، فنزوله على حوادث يقطع دعوى الذين ادعوا أنّه أساطير الأولين.

و يضيف الإمام الشاطبى فى إيضاح مزايا معرفة أسباب التنزيل فيقول «۲»:

«معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن. و الدليل على ذلك أمران:

---

(۱) صحيح البخارى برقم ۶۹۱۸، و صحيح مسلم برقم ۱۲۴.

(۲) الإمام الشاطبى، كتابه: الموافقات فى أصول الشريعة، ج ۳/ ۳۴۷- ۳۵۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲

أحدهما: أن علم المعانى و البيان الذى يعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب أو المخاطب، أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، و بحسب مخاطبين، و بحسب غير ذلك، كالاستفهام: لفظه واحد و يدخله معان أخرى من تقرير و توبيخ و غير ذلك، و كالأمر يدخله معنى الإباحة و التهديد و التعجيز و أشباهها. و لا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، و عمدتها مقتضيات الأحوال، و ليس كل حال ينقل و لا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، و إذا فات نقل بعض القرائن الدالة، فات فهم الكلام جملة، أو فهم شىء منه، و معرفة الأسباب رافعة لكل مشكل فى هذا النمط، فهى من المهمات فى فهم الكتاب بلا بدّ، و معنى معرفة السبب: هو معرفة مقتضى الحال.

ثانيهما: إنّ الجهل بأسباب النزول موقع فى الشبه و الإشكالات، و مورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال، حتى يقع الخلاف، و ذلك مظنة وقوع النزاع. و يوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التيمى، قال: «خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة و نبيّها واحد و قبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس:

يا أمير المؤمنين! إنّا أنزل علينا القرآن فقرأناه، و علمنا فيم نزل، و إنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن و لا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأى، فإذا كان لهم فيه رأى اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر و انتهره، فانصرف ابن عباس، و نظر عمر فيما قال،

فعرفه، فأرسل إليه، فقال: أعد عليّ ما قلت! فأعاد عليه، فعرف عمر قوله و أعجبه.

و ما قاله صحيح فى الاعتبار، و يتبيّن بما هو أقرب؛ فقد روى ابن وهب عن بكير: أن سأله نافع: كيف كان رأى ابن عمر فى «الحرورية»؟ «۱» قال: يراهم شرار خلق اللّه، إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا .. معنى الرأى الذى نبه ابن عباس عليه، و هو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذى نزل فيه القرآن.

---

(۱) الحرورية: هم من الخوارج الذين خرجوا على سيدنا على، فكفروا المسلمين و استحلوا دماءهم و أعراضهم و أموالهم، فقاتلهم سيدنا على قتالا عنيفا، نزلوا بحروراء، و هو موضع بنواحى الكوفة، فقيل لهم «الحرورية» و كان عددهم ثمانية آلاف، كانوا يبالغون بالعبادات، و يستهينون بتكفير المسلمين، و قد افترق الخوارج إلى فرق شتى، بلغت عشرين فرقة، و كل فرقة تكفر غيرها. انظر الفرق بين الفرق للبغدادى، و الملل و النحل للشهرستانى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳

و روى أن مروان أرسل بوابه إلى ابن عباس، و قال: قل له «لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى و أحب أن يحمد بما لم يفعل معذّبا، لنعذّبنّ أجمعون»؟! فقال ابن عباس: ما لكم و لهذه الآية؟ إنما دعا النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم يهود، فسألهم عن شىء فكتموه إيّاه، و أخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، و فرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ ... إلى قوله: وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا [سورة آل عمران، الآيتان: ۱۸۷- ۱۸۸]، فهذا السبب بيّن أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان.

ثم يذكر الشاطبى قصة عمر بن الخطاب مع قدامة بين مظعون حين شرب الخمر، و هو يتأوّل الآية الكريمة: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا [سورة المائدة، الآية: ۹۳]، حيث قال: فأنا من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا، شهدت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد، فقال عمر: أ لا تردّون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلن عذرا للماضين و حجة على الباقين، فعذر الماضين بأنهم لقوا اللّه قبل أن تحرم عليهم الخمر، و حجة على الباقين، لأن اللّه يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ الآية ..

[سورة المائدة، الآية: ۹۰]، ثم قرأ إلى آخر الآية .. فإن كان من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا، ثم اتقوا و أحسنوا، فإن اللّه قد نهى أن يشرب الخمر، قال عمر: صدقت.

و يذكر الشاطبى خبرا آخر عن جماعة من أهل الشام مع عمر أيضا فى تأويلهم الآية: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ، لشربهم الخمر، فدعاهم إليه، فلما أن قدموا عليه استشار فيهم الصحابة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، نرى أنّهم قد كذبوا على اللّه و شرّعوا فى دينه ما لم يأذن به، إلى آخر الحديث.

ثم قال الشاطبى: «ففى الحديثين بيان أنّ الغفلة عن أسباب النزول تؤدى إلى الخروج عن المقصود بالآيات» «۱».

---

(۱) و الذى يؤكد ما ذكره الإمام الشاطبى هنا ما ذكره الإمام الرازى فى تفسيره عن سبب نزول قول اللّه تعالى: فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً [سورة: البقرة، الآية: ۲۰۰]، و نحن-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴

ثم قال: «و هذا شأن أسباب النزول فى التعريف بمعانى المنزّل، بحيث لو فقد ذكر السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات، و توجه الإشكالات. و قد قال عليه الصلاة و السلام: «خذوا القرآن من أربعة:

عبد اللّه بن مسعود، و أبيّ بن كعب، و معاذ بن جبل، و سالم مولى أبى حذيفة» «۱».

و قد قال ابن مسعود فى خطبة خطبها: «و اللّه لقد علم أصحاب النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أنى من أعلمهم بكتاب اللّه ... و الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب اللّه إلّا أنا أعلم أين أنزلت! و لا أنزلت آية من كتاب اللّه إلّا و أنا أعلم فيم أنزلت! و لو أعلم أحدا أعلم بكتاب اللّه منّى تبلغه الإبل لركبت إليه».

و هذا يشير إلى أن علم أسباب النزول من العلوم التى يكون العالم بها عالما بالقرآن الكريم و علم تفسيره.

آية التّسمية و بيان نزولها

عن أبى رزق، عن الضّحاك، عن ابن عباس أنّه قال: أول ما نزل به جبريل على النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: يا محمد! استعذ ثم قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. [و فى إسناده انقطاع، الضحاك لم يدرك ابن عباس .

و عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه (بسم اللّه الرحمن الرحيم) «۲».

- نتساءل: ما العلاقة بين ذكر اللّه و ذكر الآباء، و السياق وارد فى ذكر أحكام مناسك الحج:

فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ..؟ فإذا عرفنا سبب النزول تبين لنا المقصود من ذلك.

قال الرازى فى تفسيره، ج ۲/ ۱۸۶: «روى عن ابن عباس: أن العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد أيام التشريق، يقفون بين مسجد منى و بين الجليل، و يذكر كل واحد منهم فضائل آبائه فى السماحة و الحماسة و صلة الرحم، و يتناشدون فيها الأشعار، و يتكلمون بالمنثور من الكلام، و يريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة و الترفع بمآثر سلفه. فلما أنعم اللّه عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم كذكرهم لآبائهم أو أشدّ ذكرى».

(۱) رواه الترمذى و الحاكم عن ابن عمر بإسناد صحيح.

(۲) سنن أبى داود برقم ۷۸۸، و هو حديث صحيح.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵

و عن عبد اللّه ابن أبى حسين، عن عبد اللّه بن مسعود، قال: كنّا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

و عن عبد اللّه بن نافع عن أبيه، عن ابن عمر، قال: نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فى كلّ سورة «۱».

نزول القرآن مفرّقا

قال اللّه تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا (۱۰۶) [سورة الإسراء، الآية: ۱۰۶].

أى: أنزله اللّه تعالى مفرّقا، و بيّنه مفصّلا، على تؤدة و تمهل.

قال الإمام الشعبى: فرّق اللّه تنزيله، فكان بين أوّله و آخره عشرون أو نحو من عشرين سنة «۲». [و الصحيح الثابت ثلاث و عشرون سنة].

قال الإمام النيسابورى:

أنزله [اللّه تعالى قرآنا عظيما، و ذكرا حكيما، و حبلا ممدودا، و عهدا معهودا، و ظلّا عميما، و صراطا مستقيما.

فيه معجزات باهرة، و آيات ظاهرة، و حجج صادقة، و دلالات ناطقة دحض به حجج المبطلين، ورد به كيد الكائدين، و أيّد به الإسلام و الدّين ...

و بعد هذا: فإنّ علوم القرآن غزيرة و ضروبها جمّة كثيرة .. [منها علم أسباب النزول ، فلا يحلّ القول فى أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية و السماع ممّن شاهدوا التنزيل و وقفوا على الأسباب، و بحثوا عن علمها و جدّوا فى طلبها، و قد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذى العثار فى هذا العلم بالنار.

فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس «۳»، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اتقوا الحديث

---

(۱) أسباب النزول للنيسابورى، ۱۵- ۱۶، و الدّر المنثور للسيوطى، ج ۱/ ۷.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۶.

(۳) أسباب النزول للنيسابورى، ۶- ۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶

إلّا ما علمتم؛ فإنّه من كذب علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار، و من قال فى القرآن من غير علم فليتبوّأ مقعده من النّار».

و السلف الماضون رحمهم اللّه كانوا من أبعد الغاية احترازا عن القول فى نزول الآية.

عن محمد بن سيرين، قال: سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتّق اللّه و قل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن، و أمّا اليوم فكل أحد يخترع شيئا، و يختلق إفكا و كذبا، ملقيا زمامه إلى الجهالة، غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب الآية.

و ذلك الذى حدا بى إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهى إليه طالبوا هذا الشأن، و المتكلمون فى نزول القرآن، فيعرفوا الصدق و يستغنوا عن التمويه و الكذب، و يجدّوا فى تحفظه بعد السماع و الطلب.

و لا بدّ من القول أولا- فى مبادئ الوحى، و كيفيّة نزول القرآن ابتداء على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و تعهد جبريل إيّاه بالتنزيل، و الكشف عن تلك الأحوال، و القول فيها على طريق الإجمال، ثم نفرّع القول مفصّلا فى سبب نزول كل آية [حسب ترتيب السور] روى لها سبب مقول، مرويّ منقول، و اللّه تعالى الموفق للصواب و السداد «۱».

أول ما نزل من القرآن

روى عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب الزهرى، قال: أخبرنى عروة، عن عائشة أنّها قالت: أول ما بدئ به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، فكان يأتى «حراء» فيتحنّث فيه- و هو التعبد- اللّيالى ذوات العدد، و يتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لمثلها، حتى فجأه الحقّ و هو فى غار حراء، فجاءه الملك، فقال:

اقْرَأْ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «فقلت: ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذنى حتى بلغ منّى

---

(۱) من مقدمة الإمام النيسابورى ۷- ۸، الترمذى فى كتاب العلم ۵، و لفظه: «من قال فى كتاب اللّه برأيه فأصاب فقد أخطأ»، و فى إسناده ضعف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷

الجهد، ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منّى الجهد، ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منّى الجهد، فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (۱) حتى بلغ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (۵)». فرجع بها يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملونى»، فزملوه حتى ذهب عنه الرّوع، فقال: «يا خديجة! ما لى»؟! و أخبرها الخبر، و قال:

«قد خشيت عليّ» فقالت له: كلّا!؟ أبشر، فو الله لا يخزيك اللّه أبدا، إنّك لتصل الرحم، و تصدق الحديث، و تحمل الكلّ، و تقرى الضيف، و تعين على نوائب الحقّ «۱».

عن محمد بن يحيى قال «۲»: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنى الليث، قال:

حدثنى عقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرنى محمد بن عباد بن جعفر المخزومى: أنّه سمع بعض علمائهم يقول: كان أول ما أنزل اللّه على رسوله صلى اللّه عليه و سلم: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (۱) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (۲) اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ (۳) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۴) عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (۵) قالوا: هذا صدرها أنزل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم حراء، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء اللّه.

و عن على بن الحسين بن واقد، قال: حدثنى أبى، قال: سمعت على بن الحسين يقول: أول سورة نزلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمكة اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، و آخر سورة نزلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمكة (المؤمنون)، و يقال: (العنكبوت). و أول سورة نزلت بالمدينة: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) و آخر سورة نزلت فى المدينة: بَراءَةٌ.

و أول سورة علمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمكة: وَ النَّجْمِ و أشدّ آية على أهل النّار: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً (۳۰) و أرجى آية فى القرآن لأهل التوحيد: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ [سورة النساء، الآية: ۴۸]، و آخر آية نزلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [سورة البقرة، الآية: ۲۸۱]، و عاش النبى صلى اللّه عليه و سلم بعدها تسع ليال «۳».

---

(۱) البخارى: بدء الوحى، رقم ۳، و مسلم: الإيمان، باب: بدء الوحى رقم ۱۶۰.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۱۰.

(۳) أسباب النزول للنيسابورى، ۱۲- ۱۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸

آخر ما نزل من القرآن

عن شعبة، قال: حدّثنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: آخر آية نزلت: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَةِ [سورة النساء، الآية: ۱۷۶]، و آخر سورة أنزلت براءة «۱».

و عن الضّحّاك عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [سورة البقرة، الآية: ۲۸۱].

و عن أبى صالح، عن ابن عباس، فى قوله: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، قال: ذكروا أنّ هذه الآية، و آخر آية من سورة النساء، نزلت آخر القرآن. [و هى آية الكلالة. و الكلالة: هو من مات و ليس له أصل أو فرع يرثه، و قيل: هم الورثة من غير الأصول و الفروع .

و عن أبى قتادة: أنّ رجلا- قال: يا رسول اللّه! أ رأيت صوم يوم الاثنين؟ قال: «فيه أنزل علىّ القرآن، و أول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان، قال اللّه تعالى ذكره:

شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [سورة البقرة، الآية: ۱۸۵]» «۲».

---

(۱) البخارى: التفسير/ النساء، باب: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ..، رقم ۴۳۲۹، و باب:

بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ..، رقم ۴۳۷۷.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى، ۱۳- ۱۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹

۱- سورة الفاتحة

هى مكّيّة، من أوائل ما نزل من القرآن.

عن مروان بن معاوية، عن الولاء بن المسيّب، عن الفضل بن عمر، عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش.

و ممّا يقطع به على أنّها مكيّة قوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (۸۷) [سورة الحجر، الآية: ۸۷] يعنى الفاتحة.

و عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنى العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و قرأ عليه أبىّ بن كعب أمّ القرآن فقال: «و الذى نفسى بيده ما أنزل اللّه فى التوراة، و لا فى الإنجيل، و لا فى الزبور، و لا فى القرآن مثلها، إنّها لهى السبع المثانى و القرآن العظيم الذى أوتيته» «۱».

و سورة «الحجر» مكية بلا خلاف، و لم يكن اللّه ليمتنّ على رسوله صلى اللّه عليه و سلم بإيتائه فاتحة الكتاب و هو بمكة، ثم ينزلها بالمدينة. و لا يسعنا القول بأن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب، هذا ممّا لا تقبله العقول «۲».

و سمّيت «الفاتحة» ب «أمّ القرآن» لأنّها تضمّنت معانى القرآن. و سمّيت ب «السبع المثانى» لأنها سبع آيات و تثنّى و تكرّر قراءتها فى كلّ صلاة «۳».

---

(۱) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۲۵۸، و صححه و أقرّه الذهبى.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى، ۱۷- ۱۸.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۹- ۱۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰

۲- سورة البقرة

و هى مدنية، عن عكرمة، قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة.

و عن مجاهد، قال: أربع آيات من أوّل هذه السورة نزلت فى المؤمنين، و آيتان بعدها نزلتا فى الكافرين، و ثلاث عشرة بعدها نزلت فى المنافقين «۱».

الآية: ۶- قول اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا.

قال الضحاك: نزلت فى أبى جهل، و خمسة من أهل بيته. و قال الكلبى: يعنى اليهود «۲».

الآية: ۱۴- و قوله تعالى: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا.

قال الكلبى: عن أبى صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى عبد اللّه بن أبىّ و أصحابه [المنافقين ، و ذلك أنّهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال عبد اللّه بن أبىّ: انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب فأخذ بيد أبى بكر فقال: مرحبا بالصدّيق سيّد بنى تيم، و شيخ الإسلام، و ثانى رسول اللّه فى الغار، الباذل نفسه و ماله، ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحبا بسيّد بنى عدىّ بن كعب، الفاروق القوىّ فى دين اللّه، الباذل نفسه و ماله لرسول اللّه، ثم أخذ بيد علىّ، فقال:

مرحبا بابن عمّ رسول اللّه و ختنه [أى: زوج ابنته سيّد بنى هاشم ما خلا رسول اللّه، ثم

---

(۱) أسباب النزول للواحدى، ۱۸- ۱۹، و قال الحافظ السيوطى فى كتابه «لباب النقول فى أسباب النزول»: أخرج ابن جرير عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيتين، أنّهما نزلتا فى يهود المدينة، و أخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا فى قتال الأحزاب: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ- إلى قوله- وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

(۲) انظر تفسير ابن كثير ج ۱/ ۴۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱

افترقوا، فقال عبد اللّه لأصحابه: كيف رأيتمونى فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيرا، فرجع المسلمون إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أخبروه بذلك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۹- قوله تعالى: يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِى آذانِهِمْ.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن هذه الآية [نزلت فى المنافقين كيف كانوا فى نفاقهم بهذا الرعب العظيم، فهى تكشف حقيقة أعماقهم و سرائر نفوسهم «۲»!!.

الآية: ۲۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ.

عن سفيان الثورى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: كل شىء نزل فيه يا أَيُّهَا النَّاسُ فهو مكى، و يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فهو مدنى. يعنى أن يا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب أهل مكة، و يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب أهل المدينة. فقوله:

يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ خطاب لمشركى مكة، إلى قوله: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا [سورة البقرة، الآية: ۲۵] و هذه الآية نازلة فى المؤمنين، و ذلك: أن اللّه تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله: النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (۲۴) [سورة البقرة، الآية: ۲۴] ذكر جزاء المؤمنين «۳».

الآية: ۲۶- قوله تعالى:* إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا.

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح: لما ضرب اللّه سبحانه هذين المثلين للمنافقين، يعنى قوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً [سورة البقرة، الآية: ۱۷] و قوله:

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ [سورة البقرة، الآية: ۱۹] قالوا: اللّه أجلّ و أعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل اللّه هذه الآية «۴».

و قال الحسن و قتادة: لما ذكر اللّه الذباب و العنكبوت فى كتابه، و ضرب

---

(۱) النيسابورى ۱۹، و السيوطى ۵- ۶.

(۲) تفسير ابن كثير ج ۱/ ۵۴.

(۳) انظر تفسير ابن كثير ج ۱/ ۵۷- ۵۸.

(۴) تفسير الطبرى ج ۱/ ۱۳۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲

للمشركين المثل، ضحكت اليهود و قالوا: ما يشبه هذا كلام اللّه. فأنزل اللّه هذه الآية.

و عن ابن عباس فى قوله:* إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا قال: و ذلك أن اللّه ذكر آلهة المشركين فقال: وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً [سورة الحج، الآية: ۷۳] و ذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أ رأيتم حيث ذكر اللّه الذباب و العنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أى شىء يصنع بهذا؟ فأنزل اللّه هذه الآية «۱».

الآية: ۴۴- قوله تعالى:* أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ.

قال ابن عباس- فى رواية الكلبى، عن أبى حاتم، بالإسناد الذى ذكر-: نزلت فى يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره و لذوى قرابته، و لمن بينهم و بينه رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذى أنت عليه، و ما يأمرك به هذا الرجل- يعنون محمدا صلى اللّه عليه و سلم- فإن أمره حق. فكانوا يأمرون الناس بذلك و لا يفعلونه «۲».

الآية: ۴۵- و قوله تعالى: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ.

عند أكثر أهل العلم: أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب، و هو مع ذلك أدب لجميع العباد «۳».

و قال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين.

و القول الأول أظهر.

الآية: ۶۲- و قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا.

عن مجاهد قال: لما قص سلمان على النبى صلى اللّه عليه و سلم قصة أصحاب الدير، قال: «هم فى النار». قال سلمان: فأظلمت علىّ الأرض، فنزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا إلى قوله: يَحْزَنُونَ (۶۲). قال: فكأنما كشف عنى جبل.

---

(۱) أسباب النزول للنيسابورى ۲۰- ۲۱، و أسباب النزول للسيوطى ۶- ۸، و تفسير ابن كثير ج ۱/ ۶۴.

(۲) تفسير ابن كثير ج ۱/ ۸۶.

(۳) أسباب النزول للنيسابورى ۲۱- ۲۲، و أسباب النزول للسيوطى ۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳

عن أسباط، عن السدى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا الآية. قال: نزلت فى أصحاب سلمان الفارسى، لما قدم سلمان على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم جعل يخبر عن عبادة أصحابه و اجتهادهم، و قال: يا رسول اللّه، كانوا يصلون و يصومون، و يؤمنون بك، و يشهدون أنك تبعث نبيا. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«يا سلمان، هم من أهل النار». فأنزل اللّه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا و تلا إلى قوله: وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲).

عن السّدّى عن أبى مالك، عن أبى صالح، عن ابن عباس. و عن مرة، عن ابن مسعود. و عن ناس من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا الآية ..

نزلت هذه الآية فى سلمان الفارسى، و كان من أهل جندى سابور، من أشرافهم، و ما بعد هذه الآية نازلة فى اليهود «۱».

الآية: ۷۵- قوله تعالى:* أَ فَتَطْمَعُونَ.

قال ابن عباس و مقاتل: نزلت فى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى اللّه تعالى، فلما ذهبوا معه سمعوا كلام اللّه تعالى و هو يأمر و ينهى، ثم رجعوا إلى قومهم: فأما الصادقون فأدّوا ما سمعوا، و قالت طائفة منهم: سمعنا اللّه من لفظ كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، و إن شئتم فلا تفعلوا و لا بأس «۲».

و عند أكثر المفسرين: نزلت الآية فى الذين غيروا آية الرجم «۳» و صفة محمد صلى اللّه عليه و سلم.

الآية: ۷۶- قوله تعالى: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ.

أخرج ابن جرير عن السدّى قال: نزلت فى ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا، و كانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدّثوا به، فقال بعضهم لبعض: أ تحدثونهم

---

(۱) النيسابورى ۲۲، و السيوطى ۹.

(۲) تفسير ابن جرير الطبرى ج ۱، و تفسير ابن كثير ج ۱/ ۱۱۵.

(۳) النيسابورى ۲۳، و السيوطى، ۹- ۱۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴

بما فتح اللّه عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى اللّه منكم و أكرم على اللّه منكم؟!. و أخرج عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا أنّ صاحبكم رسول اللّه، و لكنّه إليكم خاصّة، و إذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أ يحدّث العرب بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل اللّه هذه الآية «۱».

الآية: ۷۹- قوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ.

نزلت فى الذين غيروا صفة النبى صلى اللّه عليه و سلم و بدلوا نعته.

قال الكلبى: إنهم غيروا صفة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى كتابهم، و جعلوه: آدم سبطا طويلا، و كان ربعة أسمر، صلى اللّه عليه و سلم. و قالوا لأصحابهم و أتباعهم: انظروا إلى صفة النبى الذى يبعث فى آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا. و كانت للأحبار و العلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن يذهبوا مأكلتهم إن بينوا الصفة، فمن ثمّ غيروا.

الآية: ۸۰- قوله تعالى: وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً.

عن أبى إسحاق قال: حدثنى محمد ابن أبى محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة، و يهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، إنما يعذب الناس فى النار: لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد فى النار من أيام الآخرة، و إنما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل اللّه تعالى فى ذلك من قولهم: وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً «۲».

الآية: ۸۹- قوله تعالى: وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا.

و قال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء، و قالت: اللهم إنا نسألك بحق النبى الأمىّ، الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان، إلا نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء

---

(۱) انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۱۵.

(۲) فقد كان حكم الزناة المحصنين فى التوراة الرجم، و قد غيروه إلى الجلد و التشهير. [انظر البخارى: المحاربين، باب: أحكام أهل الذمة و إحصانهم إذا زنوا و رفعوا إلى الإمام.

و مسلم: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة فى الزنا].

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵

فهزموا غطفان، فلما بعث النبى صلى اللّه عليه و سلم كفروا به، فأنزل اللّه تعالى: وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا «۱» أى: بك يا محمد، إلى قوله: فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ (۸۹) «۲».

و قال السدى: كانت العرب تمر بيهود، فتلقى اليهود منهم أذى، و كانت اليهود تجد نعت محمد فى التوراة: أن يبعثه اللّه فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد صلى اللّه عليه و سلم كفروا به حسدا، و قالوا: إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل، فما بال هذا من بنى إسماعيل؟ «۳».

الآية: ۹۴- قوله تعالى: قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ.

أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال: قالت يهود: لن يدخل الجنّة إلّا من كان هودا، فأنزل اللّه هذه الآية [تكذيبا لهم، و لو سألوا اللّه الموت لأماتهم، و لكن ما سألوه لأنهم كانوا كاذبين «۴».

الآية: ۹۷- قوله تعالى: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتبعناك: أخبرنا من الذى يأتيك من الملائكة، فإنه ليس نبى إلا- يأتيه ملك من عند ربه عزّ و جلّ بالرسالة و بالوحى، فمن صاحبك؟ قال: «جبريل» قالوا: ذاك الذى ينزل بالحرب و بالقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذى ينزل بالمطر و الرحمة اتبعناك. فأنزل اللّه تعالى: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ إلى قوله: فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (۹۸) «۵».

---

(۱) يستفتحون: يطلبون الفتح، أى النصر.

(۲) أخرجه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۲۶۳، و فى إسناده متروك.

(۳) النيسابورى ۲۴، و تفسير الطبرى ج ۱/ ۳۲۶.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۱.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۱/ ۴۳۱، و مسند أحمد، ج ۱/ ۲۷۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶

الآية: ۹۸- قوله تعالى: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ.

قال ابن عباس: إن حبرا من أحبار اليهود من فدك، يقال له: عبد اللّه بن صوريا، حاجّ النبى صلى اللّه عليه و سلم، فسأله عن أشياء، فلما اتجهت الحجة عليه قال: أى ملك يأتيك من السماء؟ قال: «جبريل، و لم يبعث اللّه نبيا إلا و هو وليه» قال: ذاك عدونا من الملائكة، و لو كان ميكائيل لآمنا بك، إن جبريل نزل بالعذاب و القتال و الشدة، فإنه عادانا مرارا كثيرة، و كان أشد ذلك علينا: أن اللّه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يدى رجل يقال له بختنصر، و أخبرنا بالحين الذى يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل فى طلب بختنصر ليقتله، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا، ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبريل، و قال لصاحبنا: إن كان ربكم الذى أذن فى هلاككم فلا تسلط عليه، و إن لم يكن هذا فعلى أى حق تقتله؟ فصدقه صاحبنا و رجع إلينا، و كبر بختنصر و قوى و غزانا، و خرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدوا. فأنزل اللّه هذه الآية «۱».

و قال مقاتل: قالت اليهود: كان جبريل عدونا، أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا. فأنزل اللّه هذه الآية.

الآية: ۹۹- قوله تعالى: وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ.

قال ابن عباس: هذا جواب لابن صوريا، حيث قال لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: يا محمد، ما جئتنا بشىء نعرفه، و ما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها؟ فأنزل اللّه هذه الآية «۲».

الآية: ۱۰۲- قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ.

عن ابن عباس إذ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجىء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيشربها قلوب الناس، فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسى، فلما مات سليمان قام شيطان الطريق فقال: أ لا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذى لا كنز له

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱/ ۳۴۵.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۳۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷

مثله؟ قالوا: نعم، قال: تحت الكرسى، فأخرجوه، فقالوا: هذا سحر سليمان، سحر به الأمم. فأنزل اللّه عذر سليمان: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ «۱».

قال السرى: إن الناس فى زمن سليمان كتبوا السحر، فاشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب فدفنها تحت كرسيه، و نهاهم عن ذلك، و لما مات سليمان و ذهب به كانوا يعرفون دفن الكتب، فتمثل شيطان على صورة إنسان، فأتى نفرا من بنى إسرائيل و قال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسى، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان ضبط الجن و الإنس و الشياطين و الطيور بهذا، فأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر فى اليهود. فبرأ اللّه عزّ و جلّ سليمان من ذلك و أنزل هذه الآية «۲».

الآية: ۱۰۴- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا.

قال ابن عباس فى رواية عطاء: و ذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبى صلى اللّه عليه و سلم أعجبهم ذلك، و كان (راعنا) فى كلام اليهود سبا قبيحا، فقالوا: إنا كنا نسب محمدا سرا، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فإنه من كلامه.

فكانوا يأتون نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيقولون: يا محمد، راعنا. و يضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار و هو سعد بن عبادة، و كان عارفا بلغة اليهود، و قال: يا أعداء اللّه، عليكم لعنة اللّه، و الذى نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه. فقالوا: أ لستم تقولونها؟ فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا «۳».

الآية: ۱۰۵- قوله تعالى: ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ.

قال المفسرون: إن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنوا

---

(۱) النيسابورى ۲۷، و السيوطى، ۱۲- ۱۳، و رواه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۲۶۵، و صححه و أقرّه الذهبى.

(۲) تفسير الطبرى ج ۱/ ۳۵۳.

(۳) تفسير الطبرى ج ۱/ ۳۷۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸

بمحمد صلى اللّه عليه و سلم، قالوا: هذا الذى تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن عليه، و لوددنا لو كان خيرا. فأنزل اللّه تعالى تكذيبا لهم «۱».

الآية: ۱۰۶- قوله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها.

قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أ ترون إلى محمد؟ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، و يأمرهم بخلافه، و يقول اليوم قولا و يرجع عنه غدا، ما هذا فى القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، و هو كلام يناقض بعضه بعضا، فأنزل اللّه: وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ. و أنزل أيضا:* ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها «۲» نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها «۳».

الآية: ۱۰۸- قوله تعالى: أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية فى عبد اللّه بن أبى كعب و رهط من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصفا ذهبا، و وسع لنا أرض مكة، و فجر الأنهار خلالها تفجيرا، نؤمن بك. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

و قال المفسرون: إن اليهود و غيرهم من المشركين تمنوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فمن قائل يقول: يأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، و من قائل يقول، و هو عبد اللّه ابن أبى أمية المخزومى: ائتنى بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى ابن أبى أمية: اعلم أنى قد أرسلت محمدا إلى الناس، و من قائل يقول:

لن نؤمن لك أو تأتى باللّه و الملائكة قبيلا «۵». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

---

(۱) تفسير الطبرى ج ۱/ ۳۷۷، و تفسير ابن كثير ج ۱/ ۱۴۸.

(۲) ننساها: من النسيان، و المعنى: ننسكها و نمحها من قلبك. و فى قراءة (ننسأها) بالهمزة و المعنى: نؤخرها فلا ننزلها. و كلها قراءات متواترة معتبرة.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱/ ۳۷۸، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۵۰.

(۴) تفسير ابن كثير ج ۱/ ۱۵۲.

(۵) قبيلا: جماعة جماعة، يشهدون بصحة دعواك، و قد جاء هذا القول عن لسان هؤلاء فى القرآن [الإسراء: ۹۲].

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹

الآية: ۱۰۹- قوله تعالى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ.

قال ابن عباس: نزلت فى نفر من اليهود، قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: أ لم تروا إلى ما أصابكم، و لو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

و عن الزهرى قال: أخبرنى عبد الرحمن بن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه: أن كعب بن الأشرف اليهودى كان شاعرا، و كان يهجو النبى صلى اللّه عليه و سلم و يحرض عليه كفار قريش فى شعره، و كان المشركون و اليهود من المدينة حين قدمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يؤذون النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه أشد الأذى، فأمر اللّه تعالى نبيه بالصبر على ذلك و العفو عنهم، و فيهم نزلت: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إلى قوله: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا «۱».

الآية: ۱۱۳- قوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ.

نزلت فى يهود أهل المدينة و نصارى أهل نجران، و ذلك: أن وفد نجران لما قدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أتاهم أحبار اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شىء من الدين، و كفروا بعيسى و الإنجيل، و قالت لهم النصارى: ما أنتم على شىء من الدين، فكفروا بموسى و التوراة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۱۱۴- قوله تعالى: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ.

نزلت فى طلوس الرومى و أصحابه من النصارى، و ذلك: أنهم غزوا بنى إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم و سبوا ذراريهم، و حرقوا التوراة، و خربوا بيت المقدس، و قذفوا فيه الجيف. و هذا قول ابن عباس فى رواية الكلبى.

و قال قتادة: هو بختنصر و أصحابه، غزوا اليهود و خربوا بيت المقدس، و أعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم «۳».

---

(۱) النيسابورى ۲۹- ۳۱، و السيوطى ۱۳- ۱۵، و الدّر المنثور ج ۱/ ۱۰۷.

(۲) تفسير الطبرى ج ۱/ ۳۹۴.

(۳) تفسير الطبرى ج ۱/ ۳۹۷، و تفسير ابن كثير ج ۱/ ۱۵۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰

و قال ابن عباس، فى رواية عطاء: نزلت فى مشركى أهل مكة و منعهم المسلمين من ذكر اللّه تعالى فى المسجد الحرام.

الآية: ۱۱۵- قوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ.

عن عطاء ابن أبى رباح، عن جابر بن عبد اللّه قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هى هاهنا قبل الشمال. فصلوا و خطوا خطوطا. و قال بعضنا: القبلة هاهنا قبل الجنوب، و خطوا خطوطا. فلما أصبحوا و طلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبى صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك فسكت، فأنزل اللّه تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «۱».

و عن عاصم بن عبيد اللّه، عن عبد اللّه بن عامر، عن ربيعة، عن أبيه قال: كنا نصلى مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فى السفر فى ليلة

مظلمة، فلم يدر كيف القبلة، فصلى كل رجل منا على حاله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فنزلت: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «۲».

و مذهب ابن عمر: أن الآية نازلة فى التطوع بالنافلة.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: أنزلت: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أى:

صلّ حيث توجهت بك راحلتك فى التطوع.

و قال ابن عباس، فى رواية عطاء: إن النجاشى لما توفى قال جبريل للنبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال: إن النجاشى توفى، فصلّ عليه. فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أصحابه أن يحضروا، وصفهم، ثم تقدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال لهم: «إن اللّه أمرنى أن أصلى على النجاشى، و قد توفى، فصلوا عليه». فصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. فقال أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى أنفسهم: كيف نصلى على رجل مات و هو يصلى على غير قبلتنا، و كان النجاشى يصلى

---

(۱) تفسير ابن كثير ج ۱/ ۱۵۹.

(۲) تفسير الطبرى ج ۱/ ۴۰۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱

إلى بيت المقدس حتى مات، و قد صرفت القبلة إلى الكعبة، فأنزل اللّه تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «۱».

و قال فى رواية ابن أبى طلحة الوالبى: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لمّا هاجر إلى المدينة، و كان أكثر أهلها اليهود، أمره اللّه أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهرا، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يحب قبلة إبراهيم، فلما صرفه اللّه تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود و قالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها؟ «۲» فأنزل اللّه تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «۳».

الآية: ۱۱۶- قوله تعالى: وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً.

نزلت فى اليهود حيث قالوا: عزيز ابن اللّه، و فى نصارى نجران حيث قالوا:

المسيح ابن اللّه، و فى مشركى العرب قالوا: الملائكة بنات اللّه «۴».

الآية: ۱۱۸- قوله تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ.

أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: قال رافع بن خزيمة لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: إن كنت رسولا من اللّه كما تقول فقل للّه فيكلّمنا حتى نسمع كلامه؟! فأنزل اللّه فى ذلك هذه الآية «۵».

الآية: ۱۱۹- قوله تعالى: وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ. (۱۱۹)

قال ابن عباس: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال ذات يوم: «ليت شعرى، فعل أبواى».

فنزلت هذه الآية.

و هذا على قراءة من قرأ (و لا تسل عن أصحاب الجحيم) جزما «۶».

---

(۱) النيسابورى ۳۱- ۳۳، و السيوطى ۱۵- ۱۶- ۱۷، و المستدرك للحاكم ج ۲/ ۲۶۷، و صححه و أقره الذهبى.

(۲) ما صرفهم عنها و حولهم إلى غيرها.

(۳) قال السيوطى: إسناده قوى.

(۴) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۶۰.

(۵) انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۶۱- ۱۶۲.

(۶) تسل: هكذا فى المطبوع بدون همزة، و القراءة (تسأل) بالجزم مع الهمزة و هى قراءة متواترة.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲

و قال مقاتل: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لو أنزل اللّه بأسه باليهود لآمنوا» فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ (۱۱۹) «۱».

الآية: ۱۲۰- قوله تعالى: وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى

قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبى صلى اللّه عليه و سلم الهدنة، و يطمّعونه أنهم إذا هادنهم و أمهلهم اتبعوه و وافقوه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و قال ابن عباس: هذا فى القبلة، و ذلك أن يهود المدينة و نصارى نجران كانوا يرجون أن يصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى قبلتهم، فلما صرف اللّه القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم، فيئسوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۱۲۱- قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ.

قال ابن عباس، فى رواية عطاء و الكلبى: نزلت فى أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلا من الحبشة و أهل الشام.

و قال الضحاك: نزلت فيمن آمن من اليهود.

و قال قتادة و عكرمة: نزلت فى محمد صلى اللّه عليه و سلم «۳».

الآية: ۱۲۵- قوله تعالى: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى.

روى البخارى و غيره عن عمر قال: وافقت ربّى فى ثلاث [و عدّ منها] قلت:

يا رسول اللّه، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلّى؟! فنزلت هذه الآية «۴».

الآية: ۱۳۰- قوله تعالى: وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ.

قال ابن عيينة: إنّ عبد اللّه بن سلام دعا ابن أخيه سلمة و مهاجرا إلى الإسلام،

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۶۲.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱/ ۹۴.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱/ ۴۱۱، و النيسابورى، ۳۳- ۳۴، و السيوطى، ۱۶- ۱۹.

(۴) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۶۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳

فقال لهما: قد علمتما أنّ اللّه تعالى قال فى التوراة إنّى باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى و رشد، و من لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة و مهاجر، فنزلت الآية «۱».

الآية: ۱۳۳- قوله تعالى: أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ.

نزلت فى اليهود حين قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: أ لست تعلم أنّ يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية «۲».

الآية: ۱۳۵- قوله تعالى: وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا.

قال ابن عباس: نزلت فى رءوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، و مالك بن الصيف، و أبى ياسر بن أخطب، و فى نصارى نجران، و ذلك أنهم خاصموا المسلمين فى الدين، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين اللّه تعالى من غيرها.

فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، و كتابنا التوراة أفضل الكتب، و ديننا أفضل الأديان. و كفرت بعيسى و الإنجيل و بمحمد و القرآن.

و قالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء، و كتابنا الإنجيل أفضل الكتب، و ديننا أفضل الأديان. و كفرت بمحمد و القرآن.

و قال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا، فلا دين إلا ذلك.

و دعوهم إلى دينهم «۳».

الآية: ۱۳۸- قوله تعالى: صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً.

قال ابن عباس: إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام صبغوه فى ماء لهم يقال له المعمودى، ليطهروه بذلك، و يقولون: هذا طهور مكان الختان، فإذا فعلوا ذلك صار نصرانيا حقا. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۸۵.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱/ ۴۳۶، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۹۸.

(۳) تفسير ابن جرير الطبرى، ج ۱/ ۴۴۰.

(۴) تفرّد بهذا الخبر النيسابورى، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۸۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴

الآية: ۱۴۲- قوله تعالى:* سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ.

نزلت فى تحويل القبلة.

عن عبد اللّه بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن البراء قال: لما قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل اللّه تعالى: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ إلى آخر الآية، فقال السفهاء من الناس، و هم اليهود: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قال اللّه تعالى: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ إلى آخر الآية «۱».

الآية: ۱۴۳- قوله تعالى: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ.

قال ابن عباس، فى رواية الكلبى: كان رجال من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قد ماتوا على القبلة الأولى، منهم أسعد بن زرارة، و أبو أمامة أحد بنى النجار، و البراء بن معرور أحد بنى سلمة، و أناس آخرون، جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول اللّه، توفى إخواننا و هم يصلون إلى القبلة الأولى، و قد صرفك اللّه تعالى إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل اللّه: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ «۲» الآية، ثم قال: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ. و ذلك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال لجبريل عليه السلام: «وددت أن اللّه صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها». و كان يريد الكعبة، لأنها قبلة إبراهيم، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم.

ثم ارتفع جبريل، و جعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

قال البراء بن عازب: صلّينا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعد قدومه المدينة سبعة عشر

---

(۱) رواه البخارى عن عبد اللّه بن رجاء، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۸۹- ۱۹۲، و البخارى:

أبواب القبلة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم: ۳۹۹، و انظر مسلم: الصلاة، باب:

تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم: ۵۲۵، و الترمذى فى سننه برقم ۲۹۶۲.

(۲) إيمانكم: أى صلاتكم إلى الكعبة.

(۳) النيسابورى، ۳۵- ۳۶، و السيوطى ۲۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵

شهرا نحو بيت المقدس، ثم علم اللّه عزّ و جلّ هوى نبيه صلى اللّه عليه و سلم، فنزلت: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها [سورة البقرة، الآية: ۱۴۴] «۱».

الآية: ۱۴۶- قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ.

نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب، عبد اللّه بن سلام و أصحابه، كانوا يعرفون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بنعته و صفته و بعثه فى كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبد اللّه بن سلام: لأنا أشدّ معرفة برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم منّى بابنى. فقال له عمر بن الخطاب: و كيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأنى أشهد أن محمدا رسول اللّه حقا يقينا، و أنا لا أشهد بذلك على ابنى، لأنى لا أدرى ما أحدث النساء. فقال عمر: وفقك اللّه يا ابن سلام «۲».

الآية: ۱۵۴- قوله تعالى: وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ.

نزلت فى قتلى بدر، و كانوا بضعة عشر رجلا، ثمانية من الأنصار، و ستة من المهاجرين، و ذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل فى سبيل اللّه: مات فلان، و ذهب عنه نعيم الدنيا و لذتها. فأنزل اللّه هذه الآية «۳».

الآية: ۱۵۸- قوله تعالى:* إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ.

عن مصعب بن عبد اللّه الزبيرى قال: حدثنى مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية فى الأنصار، كانوا يحجون لمناة، و كانت مناة حذو

---

(۱) رواه مسلم عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن أبى الأحوص، و رواه البخارى عن أبى نعيم، عن زهير، كلاهما عن أبى إسحاق، و البخارى: التفسير/ البقرة: باب: سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ...، و مسلم: الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. هوى نبيه: رغبته و ما يسره.

(۲) تفرد بهذه الرّواية النيسابورى، ص ۳۷، و السيوطى ۲۱.

(۳) تفرد بهذه الرواية النيسابورى ۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶

قدد، و كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا و المروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية فى ناس من الأنصار، كانوا إذا أهلّوا لمناة فى الجاهلية لم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا و المروة، فلما قدموا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الحج ذكروا ذلك له، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

و قال أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا و المروة، لأنهما كانا من مشاعر قريش فى الجاهلية، فتركناه فى الإسلام، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و قال عمرو بن الحسين: سألت ابن عمر عن هذه الآية، فقال: انطلق إلى ابن عباس فسله، فإنه أعلم من بقى بما أنزل على محمد صلى اللّه عليه و سلم. فأتيته فسألته، فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له: إساف، و على المروة صنم على صورة امرأة

تـدعى: نائلـة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا فى الكعبـة، فمسـخهما اللّه تعالى حجرين، و وضـعهما على الصـفا و المروة ليعتبر بهما، فلما طالت المـدة عبـدا من دون اللّه تعالى، فكان أهل الجاهليـة إذا طافوا بينهما مسـحوا الوثنين، فلما جاء الإسـلام و كسـرت الأصـنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و قال السـدى: كان فى الجاهلية تعزف الشـياطين بالليل بين الصـفا و المروة، و كانت بينهما آلهة، فلما ظهر الإسـلام قال المسـلمون: يا رسول اللّه، لا نطوف بين الصفا و المروة، فإنه شرك كنا نصنعه فى الجاهلية. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

عـن إسـماعيل بن زكريـا، عن عـاصم، عن أنس بن مالـك قـال: كـانوا يمسـكون عن الطـواف بين الصـفا و المروة، و كانـا من شـعار الجاهلية، و كنا نتقى الطواف بهما،

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۱۹۸- ۲۰۰، و القرطبى، ج ۲/ ۱۷۸- ۱۸۴، و رواه البخارى:

التفسير/ البقرة، باب قوله: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ ...، رقم: ۴۲۲۵.

(۲) رواه مسلم: الحج، باب: بيان أن السعى بين الصفا و المروة ركن لا يصح الجمع إلا به.

[أهلوا: أحرموا و رفعوا صوتهم بإحرامهم ملبين بحج أو عمرة]. و أخرج هذه الروايات النيسابورى، ۳۷- ۳۸، و السيوطى ۲۱.

(۳) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۲۷۱، و صححه و أقرّه الذهبى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷

فأنزل اللّه تعالى:* إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ «۱» الآية.

الآية: ۱۵۹- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى

نزلت فى علماء أهل الكتاب، و كتمانهم آية الرجم و أمر محمد صلى اللّه عليه و سلم «۲».

الآية: ۱۶۴- قوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ.

عن ابن أبى نجيح، عن عطاء قـال: أنزلت بالمدينـة على النبى صـلى اللّه عليه و سـلم وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا- إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ (۱۶۳) [سورة البقرة، الآية: ۱۶۳] فقالت كفار قريش بمكة:

كيف يسع النـاس إله واحـد؟ فـأنزل اللّه تعـالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ حتى بلغ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۶۴) «۳».

و عن سـعيد بن مسـروق، عن أبى الضـحى قال: لما نزلت هـذه الآية وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ تعجب المشـركون، و قالوا: إله واحد؟ إن كان صادقا فليأتنا بآية. فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إلى آخر الآية «۴».

الآية: ۱۶۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً.

قـال الكلبى: نزلت فى ثقيـف و خزاعـة و عـامر بن صعصـعة، حرمـوا على أنفسـهم من الحرث و الأنعـام، و حرموا البحيرة و السائبـة و الوصيلة و الحامى «۵» «۶».

---

(۱) رواه البخارى: الحج، باب: ما جاء فى السعى بين الصفا و المروة، رقم: ۱۵۶۵.

(۲) القرطبى، ج ۲/ ۱۸۴.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۱۹۱- ۱۹۲.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۳۷، و الدّر المنثور للسيوطى، ج ۱/ ۱۶۳، و النيسابورى، ۳۹- ۴۰، و السيوطى، ۲۲- ۲۳.

(۵) البحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر، شقوا أذنها و حرموها على أنفسهم و خلوها لأصنامهم على زعمهم. السائبة: هى

الناقة أيضا يسيبونها لآلهتهم فى أحوال مخصوصة، كأن تنتج عشرة أبطن إناثا. الوصيلة: الناقة إذا بكرت بأنثى ثم ثنت بأنثى، قالوا: وصلت أختها، و تركوها. الحامى: الفحل إذا صار ولد ولده ينزو على الأنثى و يلقحها، تركوه لا يركب و لا يحمل عليه، و قالوا: حمى ظهره.

(۶) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸

الآية: ۱۷۰- قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ.

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم اليهود إلى الإسلام، و رغّبهم فيه و حذّرهم عذاب اللّه و نقمته، فقال رافع بن حريملة و مالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم و خيرا منّا، فأنزل اللّه فى ذلك هذه الآية «۱».

الآية: ۱۷۴- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ.

أخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله تعالى فى هذه الآية و التى فى سورة آل عمران: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ [سورة آل عمران، الآية: ۷۷] نزلتا جميعا فى اليهود «۲».

قال الكلبى عن ابن عباس: نزلت فى رؤساء اليهود و علمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا، و كانوا يرجون أن يكون النبى المبعوث منهم، فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم و زوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد صلى اللّه عليه و سلم فغيروها، ثم أخرجوها إليهم و قالوا: هذا نعت النبى الذى يخرج فى آخر الزمان، لا يشبه نعت هذا النبى الذى بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المتغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى اللّه عليه و سلم، فلا يتبعونه «۳».

الآية: ۱۷۷- قوله تعالى:* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ.

قال قتادة: ذكر لنا أن رجلا سأل نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن البر، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية. قال: و قد كان الرجل قبل الفرائض: إذا شهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) أسباب النزول للسيوطى ۲۳.

(۲) زاد المسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۱۷۶، و السيوطى، ص ۲۳، و تفسير القرطبى، ج ۲/ ۲۳۴، و النيسابورى ۴۱.

(۳) تفسير القرطبى ج ۲/ ۲۳۴، و زاد المسير لابن الجوزى ج ۱/ ۱۷۶، و النيسابورى ۴۱.

(۴) زاد المسير، ج ۱/ ۱۷۸، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۰۷- ۲۰۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹

الآية: ۱۷۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى

قال الشعبى: كان بين حيين من أحياء العرب قتال، و كان لأحد الحيين طول «۱» على الآخر، فقالوا: نقتل بالعبد منا الحر منكم، و بالمرأة الرجل. فنزلت هذه الآية «۲».

الآية: ۱۸۴- قوله تعالى: وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ.

عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت فى مولاى «قيس بن السّائب» وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فأفطر، و أطعم لكل يوم مسكينا «۳».

الآية: ۱۸۶- قوله تعالى: وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي.

أخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سأل أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: أين ربّنا؟

فأنزل اللّه هذه الآية.

و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن الصلت بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده، قال: جاء أعرابى إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: أ قريب ربّنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل اللّه هذه الآية.

الآية: ۱۸۷- قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ.

قال ابن عباس، فى رواية الوالبى: و ذلك أن المسلمين كانوا فى شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء و الطعام إلى مثلها من القابلة «۴»، ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام و النساء فى شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه هذه الآية «۵».

---

(۱) طول: قدرة و ترفع و غلبة.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۰۹، و تفسير القرطبى، ج ۲/ ۲۴۴.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۲۸۷.

(۴) الليلة المقبلة.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۹۶، و النيسابورى، ۴۱- ۴۲، و السيوطى ۲۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰

عن يحيى بن زائدة قال: حدثنى أبى و غيره، عن أبى إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون و يشربون و يمسون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئا من ذلك إلى مثلها، و إن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما، فأتى أهله عند الإفطار، فانطلقت امرأته تطلب شيئا، و غلبته عيناه فنام، فلما انتصف النهار من غد غشى عليه «۱». قال: و أتى عمر امرأته و قد نامت. فذكر ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم فنزلت: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ إلى قوله: مِنَ الْفَجْرِ ففرح المسلمون بذلك «۲».

عن البراء قال: كان أصحاب محمد صلى اللّه عليه و سلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار، فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته و لا يومه حتى يمسى، و إن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، و لكن أنطلق فأطلب لك، و كان يومه يعمل، فغلبته عيناه، و جاءته امرأته، فلما رأته قالت:

خيبة لك، فأصبح صائما، فلما انتصف النهار غشى عليه، فذكر ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم فنزلت هذه الآية: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ ففرحوا بها فرحا شديدا «۳».

و عن القاسم بن محمد قال: إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، و لم يأكل و لم يشرب، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت: إنى قد نمت، فوقع بها. و أمسى صرمة بن أنس صائما، فنام قبل أن يفطر، و كانوا إذا ناموا لم يأكلوا و لم يشربوا، فأصبح صائما، و كاد الصوم يقتله، فأنزل اللّه عزّ و جلّ الرخصة، قال: فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ [سورة البقرة، الآية: ۱۸۷].

عن أبى حسان قال: حدثنى أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية:

وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ و لم ينزل مِنَ الْفَجْرِ و كان

---

(۱) يمسون النساء أى: يجامعوهن. مثلها: أى الليلة التالية. غشى عليه: أغمى عليه من شدة الجوع و نحوه.

(۲) صحيح البخارى برقم ۱۹۱۵، و الترمذى برقم ۲۹۶۸، و أبو داود برقم ۳۳۱۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۲۰- ۲۲۱.

(۳) رواه البخارى: الصوم، باب: قول اللّه جل ذكره: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ ...، رقم: ۱۸۱۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۱

رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجليه الخيط الأبيض و الخيط الأسود، فلا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له زيهما، فأنزل اللّه تعالى بعد ذلك مِنَ الْفَجْرِ فعلموا أنما يعنى بذلك الليل و النهار «۱».

الآية: ۱۸۸- قوله تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ.

قال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية فى امرئ القيس بن عابس الكندى، و فى عبدان بن أشوع الحضرمى، و ذلك أنهما اختصما إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى أرض، و كان امرؤ القيس المطلوب و عبدان الطالب، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فحكم عبدان فى أرضه و لم يخاصمه «۲».

الآية: ۱۸۹- قوله تعالى:* يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ.

قال معاذ بن جبل: يا رسول اللّه، إن اليهود تغشانا و يكثرون مسألتنا عن الأهلة؛ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و قال قتادة: ذكر لنا أنهم سألوا نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل اللّه تعالى: قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ «۳».

و قال الكلبى: نزلت فى معاذ بن جبل و ثعلبة بن عنمة، و هما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسول اللّه، ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم و يستوى و يستدير، ثم لا يزال ينقص و يدق حتى يكون كما كان، لا يكون على حال واحدة؟ فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها الآية.

قال القرطبى: اتّصل هذا بذكر مواقيت الحج لاتفاق وقوع القضيتين فى وقت

---

(۱) رواه البخارى: الصوم، باب: قول اللّه تعالى: وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ...، رقم: ۱۸۱۸، و رواه مسلم: الصيام، باب: بيان أن الدخول فى الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم: ۱۰۹۱.

(۲) النيسابورى ۴۲، و السيوطى، ۲۶- ۲۷.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۲۵، و تفسير القرطبى، ج ۲/ ۳۴۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۲

السؤال عن الأهلة و عن دخول البيوت من ظهورها، فنزلت الآية فيهما جميعا.

قال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، و لكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل باب، فكأنه عيّر بذلك، فنزلت هذه الآية «۱».

و عن الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس «۲»، و كانوا يدخلون من الأبواب فى الإحرام، و كانت الأنصار و سائر العرب لا يدخلون من باب فى الإحرام، فبينما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بستان إذ خرج من بابه، و خرج معه قطبة بن عامر الأنصارى، فقالوا: يا رسول اللّه، إن قطبة بن عامر رجل فاجر، و إنه خرج معك من الباب. فقال له: «ما حملك على ما صنعت». قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: «إنى أحمسى». قال: فإن دينى دينك. فأنزل اللّه: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها.

و قال المفسرون: كان الناس فى الجاهلية و فى أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا و لا بيتا و لا دارا من بابه، فإن كان من أهل المدن نقب نقبا فى ظهر بيته، منه يدخل و يخرج، أو يتخذ سلما فيصعد فيه. و إن كان من أهل الوبر خرج

من خلف الخيمة و الفسطاط، و لا يدخل من الباب حتى يحل من إحرامه، و يرون ذلك ذما، إلا أن يكون من الحمس، و هم: قريش و كنانة و خزاعة و ثقيف و خثعم و بنو عامر بن صعصعة و بنو النضر بن معاوية، سموا حمسا لشدتهم فى دينهم. قالوا: فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات يوم بيتا لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على إثره من الباب و هو محرم، فأنكروا عليه، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لم دخلت من الباب و أنت محرم» فقال: رأيتك دخلت من الباب فدخلت على إثرك.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إنى أحمسى». قال الرجل: إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى،

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۳۴۴، و رواه البخارى: أبواب العمرة، باب: قول اللّه تعالى: وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها، رقم: ۱۷۰۹، و رواه مسلم: أوائل كتاب التفسير، رقم: ۳۰۲۶، و النيسابورى ۴۴.

(۲) الحمس: سموا بذلك لأنهم تحمسوا فى دينهم، أى: تشددوا، من الحماسة و هى الشجاعة.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۳

ديننا واحد، رضيت بهديك و سمتك و دينك «۱». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۱۹۰- قوله تعالى: وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ.

قال الكلبى: عن أبى صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى صلح الحديبية، و ذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما صدّ عن البيت هو و أصحابه نحر الهدى بالحديبية، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتى القابل، على أن يخلوا له مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت و يفعل ما شاء، و صالحهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فلما كان العام المقبل تجهز رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه لعمرة القضاء، و خافوا أن لا تفى لهم قريش بذلك، و أن يصدوهم عن المسجد الحرام و يقاتلوهم. و كره أصحابه قتالهم فى الشهر الحرام فى الحرم، فأنزل اللّه تعالى: وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ يعنى قريشا «۳».

الآية: ۱۹۴- قوله تعالى: الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ.

قال قتادة: أقبل نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه فى ذى القعدة، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة، فاعتمروا فى ذى القعدة، و أقاموا بها ثلاث ليال، و كان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه اللّه تعالى منهم، فأنزل: الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ «۴» الآية.

الآية: ۱۹۵- قوله تعالى: وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

قال القرطبى: روى البخارى عن حذيفة قال: نزلت فى النفقة. و روى مثله عن الحسن و قتادة و مجاهد و الضحاك «۵».

---

(۱) حائطا: بستانا. أهل الوبر أى: من البادية، لأنهم يرعون الإبل ذات الوبر. الفسطاط: نوع من الأبنية فى السفر كالخيمة، و لكن أوسع منها و يزيد عليها رواقا عند بابها. سمتك: السمت الطريق و الهيئة الحسنة، أى: طريقك و سنتك.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۱۰۰، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۲۵- ۲۲۶.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۳۴۷، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۲۶- ۲۲۷.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۱۱۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۲۸.

(۵) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۳۶۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۴

عن داود، عن الشعبى قال: نزلت فى الأنصار، أمسكوا عن النفقة فى سبيل اللّه تعالى، فنزلت هذه الآية.

و عن عكرمة قال: نزلت فى النفقات فى سبيل اللّه.

عن يزيد ابن أبى حبيب قال: أخبرنى الحكم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، و على أهل مصر عقبة بن عامر الجهنى، صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و على أهل الشام فضالة بن عبيد، صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، و صففنا لهم صفا عظيما من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلا، فصاح الناس فقالوا: سبحان اللّه، ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، و إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا- لما أعز اللّه تعالى دينه و كثر ناصروه- قلنا بعضنا لبعض سرا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، و أصلحنا ما ضاع منها، فأنزل اللّه تعالى فى كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ فى الإقامة التى أردنا أن نقيم فى الأموال فنصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال أبو أيوب غازيا فى سبيل اللّه حتى قبضه اللّه عزّ و جلّ «۱».

الآية: ۱۹۶- قوله تعالى: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ.

عن عبد الرحمن الأصفهانى، عن عبد اللّه بن معقل، عن كعب بن عجرة قال:

فىّ نزلت هذه الآية: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ وقع القمل فى رأسى، فذكرت ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال: «احلق، و افده صيام ثلاثة أيّام، أو النسك، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع».

و عن مجاهد، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال: قال كعب بن عجرة: فىّ أنزلت هذه الآية، أتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال: «ادنه» فدنوت، مرتين أو ثلاثا، فقال:

---

(۱) صحيح البخارى ۱۸۱۶، و صحيح مسلم ۱۲۰۱، و النيسابورى، ۴۵- ۴۸، و السيوطى، ۲۹- ۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۵

«أ يؤذيك هوامك». قال ابن عون: و أحسبه قال: نعم. فأمرنى بصيام أو صدقة أو نسك، ما تيسر «۱».

و عن كعب بن عجرة: مرّ به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يوقد تحت قدر له بالحديبية، فقال: «أ يؤذيك هوامّ رأسك». قال: نعم. قال: «احلق» فأنزلت هذه الآية: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ. قال: «فالصيام ثلاثة أيام، و الصدقة فرق بين ستة مساكين، و النسك شاة» «۲».

الآية: ۱۹۷- قوله تعالى: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى

قال القرطبى: أمر باتّخاذ الزّاد. قال ابن عمر و عكرمة و مجاهد و قتادة و ابن زيد: نزلت الآية فى طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد. فنهوا عن ذلك «۳».

عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون و لا يتزودون، يقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى «۴».

و قال عطاء ابن أبى رباح: «كان الرجل يخرج، فيحمل كلّه [أى فقره و حاجته على غيره، فأنزل اللّه تعالى: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى

الآية: ۱۹۸- قوله تعالى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ.

---

(۱) رواه مسلم: الحج، باب: جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى ..، رقم: ۱۲۰۱ [إملاء أى: أن الشيخ يقرأ عليه و هو يكتب.

هوامك: أى هذه الحشرات من القمل و نحوه.

ما تيسر أى: من النسك، و أقله شاة]، و تفسير القرطبى، ج ۲/ ۳۸۳، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۳۲.

(۲) النيسابورى ۵۰، و السيوطى ۳۱، و صحيح البخارى برقم ۱۸۱۴، و صحيح مسلم برقم ۱۲۰۱، و الترمذى برقم ۹۵۳.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۴۱۱.

(۴) صحيح البخارى برقم ۱۵۲۳، و أبو داود فى سننه برقم ۱۷۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۶

قال القرطبى: لمّا أمر تعالى بتنزيه الحج عن الرفث و الفسوق و الجدال، رخص فى التجارة. و ابتغاء الفضل بمعنى التجارة «۱».

عن أبى أمامة التيمى قال: سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم ذوو كرى فى هذا الوجه، و إن قوما يزعمون أنه لا حج لنا، قال: أ لستم تلبون؟ أ لستم تطوفون بين الصفا و المروة؟ أ لستم .. أ لستم؟ قال: بلى، قال: إن رجلا سأل النبى صلى اللّه عليه و سلم عما سألت عنه، فلم يرد عليه حتى نزلت: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فدعاه فتلا عليه حين نزلت، فقال: «أنتم الحجاج» «۲».

عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كان ذو المجاز و عكاظ متجر ناس فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ، فى مواسم الحج «۳».

و روى مجاهد عن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيوع و التجارة فى الحج، يقولون: أيام ذكر اللّه، فأنزل اللّه تعالى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فاتجروا.

الآية: ۱۹۹- قوله تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ.

عن عائشة قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، و قريش و من دان بدينها تفيض من جمع، من المشعر الحرام «۴»، فأنزل اللّه تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ «۵».

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۲/ ۴۱۳.

(۲) النيسابورى ۵۱، و الحاكم فى المستدرك، ج ۱/ ۴۴۹.

(۳) الحديث أخرجه البخارى فى الحج، باب: التجارة أيام الموسم و البيع فى أسواق الجاهلية، رقم: ۱۶۸۱. [ذو المجاز: اسم سوق كان جانب عرفة، و قيل فى منى. عكاظ: اسم سوق كان بناحية مكة. متجر: مكان تجارة أى بيع و شراء و نحو ذلك .

(۴) من المزدلفة، و فيها المشعر الحرام.

(۵) تفيض: أى تدفع فى السير بكثرة. دان بدينها: اتبع طريقتها فى المناسك و نحوها. جمع:

هى المزدلفة، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها. المشعر الحرام: مكان أسفل المزدلفة.

و انظر حديث عائشة فى البخارى: التفسير/ البقرة، باب: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۷

قال سفيان: و الأحمس الشديد الشحيح على دينه، و كانت قريش تسمى الحمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم، فقال لهم: إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحرم، و يقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل اللّه عزّ و جلّ: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ يعنى عرفة «۱».

الآية: ۲۰۰- قوله تعالى: فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ.

قال مجاهد: كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم «۲» ذكروا فعل آبائهم فى الجاهلية، و أيامهم و أنسابهم، فتفاخروا، فأنزل اللّه تعالى: فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً «۳».

و قال الحسن: كانت الأعراب إذا حدثوا و تكلموا يقولون: و أبيك إنهم لفعلوا كذا و كذا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

الآية: ۲۰۴- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا.

قال السدى: نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى، و هو حليف بنى زهرة، أقبل إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى المدينة، فأظهر له الإسلام، و أعجب النبى صلى اللّه عليه و سلم ذلك منه، و قال: إنما جئت أريد الإسلام، و اللّه يعلم إنى لصادق. و ذلك قوله: وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ. ثم خرج من عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فمرّ بزرع لقوم من المسلمين و حمر «۵»، فأحرق الزرع و عقر الحمر، فأنزل اللّه تعالى فيه: وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ [سورة البقرة، الآية: ۲۰۵] «۶».

- النَّاسُ، رقم: ۴۲۴۸، و مسلم: الحج، باب: فى الوقوف؛ و قوله تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ ...، رقم: ۱۲۱۹، و تفسير القرطبى، ج ۲/ ۴۲۸، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۴۰.

(۱) رواه مسلم برقم ۱۲۲۰.

(۲) الموسم: هو موسم الحج.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۴۳، و تفسير الطبرى، ج ۲/ ۱۷۲.

(۴) النيسابورى، ۵۲- ۵۳، و السيوطى، ۳۲- ۳۳، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۲۱۵.

(۵) حمر: جمع حمار.

(۶) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۱۸۱، و زاد المسير، ج ۱/ ۲۱۹، و ذكر سببا آخر.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۸

الآية: ۲۰۷- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ.

قال سعيد بن المسيب: أقبل صهيب مهاجرا نحو رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته، و نثر ما فى كنانته «۱»، و أخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا، و أيم اللّه لا تصلون إلىّ حتى أرمى بما فى كنانتى، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء، ثم افعلوا ما شئتم.

قالوا: دلنا على بيتك و مالك بمكة و نخلى عنك، و عاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل، فلما قدم على النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «أبا يحيى، ربح البيع، ربح البيع». و أنزل اللّه:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ «۲».

و قال المفسرون: أخذ المشركون صهيبا فعذبوه، فقال لهم صهيب: إنى شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالى و تذرونى و دينى؟ ففعلوا ذلك، و كان قد شرط عليهم راحلة و نفقة، فخرج إلى المدينة، فتلقاه أبو بكر و عمر و رجال، فقال له أبو بكر: ربح بيعك أبا يحيى، فقال صهيب: و بيعك فلا بخس، ما ذاك؟ فقال: أنزل اللّه فيك كذا، و قرأ عليه هذه الآية «۳».

و قال الحسن: أ تدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ فى أن المسلم يلقى الكافر فيقول له: قل لا إله إلا اللّه، فإذا قلتها عصمت مالك و دمك، فأبى أن يقولها، فقال المسلم:

و اللّه لأشرين نفسى للّه، فتقدم فقاتل حتى يقتل «۴».

و قيل: نزلت فيمن أمر بالمعروف و نهى عن المنكر. قال أبو الخليل: سمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية، فقال عمر: إنا للّه، قام رجل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فقتل.

---

(۱) الكنانة: هى جعبة السهام.

(۲) المطالب العالية لابن حجر برقم ۳۵۵۲.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۳/ ۲۰.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۱۸۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۹

الآية: ۲۰۸- قوله عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً.

قال عطاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى عبد اللّه بن سلام و أصحابه، و ذلك أنهم حين آمنوا بالنبى صلى اللّه عليه و سلم فآمنوا بشرائعه و شرائع موسى، فعظموا السبت و كرهوا لحمان الإبل و ألبانها بعد ما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا و هذا. و قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: إن التوراة كتاب اللّه، فدعنا فلنعمل بها، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۲۱۴- قوله تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

قال قتادة و السدى: نزلت هذه الآية فى غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد و الشدة و الحر و البرد و سوء العيش و أنواع الأذى، و كان كما قال اللّه تعالى: وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ [سورة الأحزاب، الآية: ۱۰].

و قال عطاء: لما دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه المدينة اشتد الضر عليهم، بأنهم خرجوا بلا مال و تركوا ديارهم و أموالهم بأيدى المشركين، و آثروا رضا اللّه و رسوله، و أظهرت اليهود العداوة لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أسر قوم من الأغنياء النفاق، فأنزل اللّه تعالى تطييبا لقلوبهم: أَمْ حَسِبْتُمْ «۲» الآية.

الآية: ۲۱۵- قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ.

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح: نزلت فى عمرو بن الجموح الأنصارى، و كان شيخا كبيرا ذا مال كثير، فقال: يا رسول اللّه، بما ذا يتصدق و على من ينفق؟

فنزلت هذه الآية.

و قال فى رواية عطاء: نزلت الآية فى رجل أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: إن لى دينارا، فقال: «أنفقه على نفسك». فقال: إن لى دينارين، فقال: «أنفقهما على أهلك». فقال:

---

(۱) النيسابورى، ۵۳- ۵۴، و السيوطى، ۳۳- ۳۴، و تفسير الطبرى، ج ۲/ ۱۹۸.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۵۱، و قد ذكر نحو هذا.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۰

إن لى ثلاثة، فقال: «أنفقها على خادمك». فقال: إن لى أربعة، فقال: «أنفقها على والديك». فقال: إن لى خمسة، فقال: «أنفقها على قرابتك». فقال: إن لى ستة، فقال: «أنفقها فى سبيل اللّه، و هو أخسها» «۱».

الآية: ۲۱۷- قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ.

عن الزهرى قال: أخبرنى عروة بن الزبير: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعث سرية من المسلمين، و أمر عليهم عبد اللّه بن جحش الأسدى، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة، و وجدوا بها عمرو بن الحضرمى فى عير تجارة لقريش، فى يوم بقى من الشهر الحرام، فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، و لا نرى أن تستحلوا لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه، و غنموا عيره، فبلغ ذلك كفار قريش، و كان ابن الحضرمى أول قتيل قتل بين المسلمين و بين المشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقالوا: أ تحل القتال فى الشهر الحرام؟ فأنزل اللّه تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ إلى الغاية «۲».

و عن يحيى ابن أبى زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عبد اللّه بن جحش و معه نفر من المهاجرين، فقتل عبد اللّه بن واقد الليثى عمرو بن الحضرمى فى آخر يوم من رجب، و أسروا رجلين، و استاقوا العير، فوقف

على ذلك النبى صلى اللّه عليه و سلم و قال: «لم آمركم بالقتال فى الشهر الحرام». فقالت قريش:

استحل محمد الشهر الحرام، فنزلت: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ إلى قوله:

وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ أى: قد كانوا يقتلونكم و أنتم فى حرم اللّه بعد إيمانكم، و هذا أكبر عند اللّه من أن تقتلوهم فى الشهر الحرام مع كفرهم باللّه.

قال الزهرى: لما نزل هذا قبض رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم العير، و فادى الأسيرين، و لما فرج اللّه تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم، طمعوا فيما عند اللّه من ثوابه، فقالوا: يا نبى اللّه، أ نطمع أن تكون غزوة، و لا نعطى فيها أجر المجاهدين فى سبيل

---

(۱) أخسّها أى: أقلها أجرا. تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۵۱، و زاد المسير، ج ۱/ ۲۳۳.

(۲) أى إلى نهاية الآية. النيسابورى، ۵۵- ۵۶، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۲۱۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۱

اللّه؟ فأنزل اللّه تعالى فيهم: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا [سورة البقرة، الآية: ۲۱۸] «۱».

الآية: ۲۱۹- قوله تعالى:* يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ.

نزلت فى عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل و نفر من الأنصار، أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: أفتنا فى الخمر و الميسر، فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۲۲۰- قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى

عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً [سورة النساء، الآية: ۱۰] عزلوا أموالهم، فنزلت: قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فخلطوا أموالهم بأموالهم «۳».

و عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [سورة الأنعام، الآية: ۱۵۲] و: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه، و شرابه من شرابه، و جعل يفضل الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد، و اشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فخلطوا طعامهم بطعامهم، و شرابهم بشرابهم «۴».

الآية: ۲۲۱- قوله تعالى: وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ.

عن مقاتل بن حيان قال: نزلت فى أبى مرثد الغنوى، استأذن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى عناق

---

(۱) و تتمتها: فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. و انظر تفسير القرطبى، ج ۳/ ۴۰- ۴۲.

(۲) سنن الترمذى برقم ۳۰۴۹، و سنن أبى داود برقم ۳۶۷۰.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۵۵.

(۴) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۲۷۸، و صححه و وافقه الذهبى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۲

أن يتزوجها، و هى امرأة مسكينة من قريش، و كانت ذات حظ من جمال، و هى مشركة، و أبو مرثد مسلم، فقال: يا نبى اللّه، إنها لتعجبنى، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ.

و عن ابن عباس فى هذه الآية قال: نزلت فى عبد اللّه بن رواحة، و كانت له أمة سوداء، و إنه غضب عليها فلطمها، ثم إنه فزع، فأتى

النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبره خبرها، فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ما هى يا عبد اللّه». فقال: يا رسول اللّه، هى تصوم و تصلى، و تحسن الوضوء، و تشهد أن لا إله إلا اللّه و أنك رسوله، فقال: «يا عبد اللّه، هذه مؤمنة». قال عبد اللّه: فوالذى بعثك بالحق لأعتقنّها و لأتزوجنها. ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، فقالوا: نكح أمة. و كانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين و ينكحوهم رغبة فى أحسابهم، فأنزل اللّه تعالى فيه: وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ «۱».

الآية: ۲۲۲- قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ.

عن أنس: أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجامعوها فى البيت، فسئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ إلى آخر الآية «۲».

و عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى قوله: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً قال: إن اليهود قالت: من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن، فجاءوا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسألوه عن إتيان الرجل امرأته و هى حائض و عما قالت اليهود؟ فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ... وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ يعنى الاغتسال فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ يعنى القبل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُ

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۲۲۳، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۵۷.

(۲) رواه مسلم: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها ..، رقم: ۳۰۲، و النيسابورى، ۶۰- ۶۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۳

الْمُتَطَهِّرِينَ (۲۲۲) نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [سورة البقرة، الآيتان: ۲۲۲- ۲۲۳] فإنما الحرث حيث ينبت الولد و يخرج منه «۱».

و قال المفسرون: كانت العرب فى الجاهلية إذا حاضت المرأة لم تؤاكلها و لم تشاربها و لم تساكنها فى بيت، كفعل المجوس، فسأل أبو الدحداح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك، فقال: يا رسول اللّه، ما نصنع بالنساء إذا حضن؟ فأنزل اللّه هذه الآية «۲».

الآية: ۲۲۳- قوله تعالى: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ.

عن سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر، سمع جابر بن عبد اللّه يقول: كانت اليهود تقول فى الذى يأتى امرأته من دبرها فى قبلها: إن الولد يكون أحول، فنزل:

نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ «۳».

عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن مسلم، عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ فقال ابن عباس: إن هذا الحى من قريش كانوا يتزوجون النساء، و يتلذذون بهن مقبلات و مدبرات، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، و قلن: هذا شىء لم نكن نؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى فى ذلك: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ قال: إن شئت مقبلة و إن شئت مدبرة، و إن شئت باركة، و إنما يعنى بذلك موضع الولد للحرث، يقول: ائت الحرث حيث شئت «۴».

---

(۱) من دبرها أى: من جهة دبرها، و لكن الإتيان فى القبل. الحرث أى: موضع الزرع، و المراد هنا موضع وضع ماء الرجل. تفسير

القرطبى، ج ۳/ ۸۱.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۲۲۴- ۲۲۵، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۵۸- ۲۶۰.

(۳) زاد المسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۳۲۳، و رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما. البخارى:

التفسير/ البقرة، باب: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ...، رقم: ۴۲۵۴، و مسلم: النكاح، باب:

جواز جماعه امرأته فى قبلها من قدامها و من ورائها، رقم: ۱۴۳۵.

(۴) تفسير القرطبى، ج ۳/ ۹۲، و رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى مستدركه، ج ۲/ ۲۷۹، و النيسابورى، ۶۱- ۶۲، و السيوطى، ۳۸- ۳۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۴

عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللّه قال: قالت اليهود: إذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء ولدها أحول، فنزلت: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ إن شاء مجبية و إن شاء غير مجبية، غير أن ذلك فى صمام واحد «۱».

و عن ليث، عن أبى صالح، عن سعيد بن المسيب: أنه سئل عن قوله: فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ قال: نزلت فى العزل «۲».

و قال ابن عباس فى روايهٔ الكلبى: نزلت فى المهاجرين، لما قدموا المدينهٔ ذكروا إتيان النساء فيما بينهم و الأنصار و اليهود من بين أيديهن و من خلفهن، إذا كان المأتى واحدا فى الفرج، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهن خاصهٔ، و قالوا: إنا لنجد فى كتاب اللّه التوراهٔ: أن كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند اللّه، و منه يكون الحول و الخبل. فذكر المسلمون ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قالوا: إنا كنا فى الجاهليهٔ و بعد ما أسلمنا نأتى النساء كيف شئنا، و إن اليهود عابت علينا ذلك، و عرفت بنا كذا و كذا. فأكذب اللّه تعالى اليهود، و نزل عليه يرخص لهم: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ. يقول:

الفرج مزرعهٔ للولد فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ يقول: كيف شئتم، من بين يديها و من خلفها، فى الفرج «۳».

الآيهٔ: ۲۲۴- قوله تعالى: وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لِأَيْمانِكُمْ.

قال الكلبى: نزلت فى عبد اللّه بن رواحهٔ، ينهاه عن قطيعهٔ ختنه «۴» بشر بن النعمان، و ذلك أن ابن رواحهٔ حلف أن لا يدخل عليه أبدا، و لا يكلمه، و لا يصلح بينه و بين امرأته، و يقول: قد حلفت باللّه أن لا أفعل، و لا يحل إلا أن أبرّ فى يمينى. فأنزل اللّه تعالى هذه الآيهٔ «۵».

---

(۱) رواه مسلم فى صحيحه: النكاح، باب: جواز جماع امرأته فى قبلها من قدامها و من ورائها من غير تعرض للدبر، رقم: ۱۴۳۵.

[مجبية: مكبوبهٔ على وجهها. صمام واحد: ثقب و مسلك واحد، و الصمام ما تسد به الفرجهٔ، سمى به الفرج، قال فى النهايهٔ: و يجوز أن يكون فى موضع صمام على حذف المضاف .

(۲) العزل: هو أن يلقى الرجل ماءه خارج رحم المرأهٔ.

(۳) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۲۷۹، و تفسير القرطبى، ج ۳/ ۹۲.

(۴) ختنه: الختن زوج البنت، و يطلق على أبى الزوجهٔ و من كان من أقربائها.

(۵) تفسير زاد المسير، ج ۱/ ۲۵۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۵

الآيهٔ: ۲۲۶- قوله تعالى: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ.

عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان إيلاء «۱» أهل الجاهليهٔ السنهٔ و السنتين و أكثر من ذلك، فوقّت اللّه أربعهٔ أشهر، فمن كان إيلاؤه أقل من أربعهٔ أشهر فليس بإيلاء «۲».

و قال سعيد بن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل الجاهليهٔ، كان الرجل لا يريد المرأهٔ، و لا يحب أن يتزوّجها غيره، فيحلف أن لا يقربها

أبدا، و كان يتركها كذلك:

لا أيّما و لا ذات بعل، فجعل اللّه تعالى الأجل الذى يعلم به ما عند الرجل فى المرأة أربعة أشهر، و أنزل اللّه تعالى: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ «۳» الآية.

الآية: ۲۲۸- قوله تعالى: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ.

أخرج أبو داود و ابن أبى حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن، طلّقت على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و لم يكن للمطلقة عدّة، فأنزل اللّه العدّة للطلاق: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ «۴» الآية.

الآية: ۲۲۹- قوله تعالى: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ.

عن الربيع قال: حدثنا الشافعى قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان ذلك له، و إن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدّتها ارتجعها، ثم طلقها، و قال: و اللّه لا آويك إلىّ و لا تحلين أبدا. فأنزل اللّه عزّ و جلّ: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ «۵».

---

(۱) إيلاء: هو الحلف، و المراد به هنا حلف مخصوص، و هو أن يحلف أن لا يقرب زوجته أى:

لا يجامعها.

(۲) النيسابورى، ۶۴- ۶۵، و السيوطى، ۳۸- ۳۹، و السنن الكبرى للبيهقى، ج ۷/ ۳۸۱، و سنن سعيد بن منصور برقم ۱۸۸۴، و الطبرانى فى معجمه الكبير، ج ۱۱/ ۱۵۸.

(۳) تفسير زاد المسير، ج ۱/ ۲۵۶.

(۴) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۶۹.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۲۷۶، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۷۲، و أخرجه الترمذى برقم ۱۱۹۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۶

عن عائشة: أنها أتتها امرأة فسألتها عن شىء من الطلاق، قالت: فذكرت ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، قال: فنزلت: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ «۱».

الآية: ۲۳۰- قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ.

أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان، قال: نزلت هذه الآية فى عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك، و هو ابن عمها، فطلقها طلاقا بائنا. فتزوّجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى، فطلقها، فأتت النّبى صلى اللّه عليه و سلم، فقالت: إنّه طلقنى قبل أن يمسّنى، أ فأرجع إلى الأول؟ قال صلى اللّه عليه و سلم: «لا حتى يمسّ»، و نزل فيها: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فيجامعها فَإِنْ طَلَّقَها بعد ما جامعها، فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا «۲» الآية.

الآية: ۲۳۲- قوله تعالى: وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ.

عن يونس بن عبيد، عن الحسن، أنه قال فى قول اللّه عزّ و جلّ: فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا الآية. قال: حدثنى معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال:

كنت زوجت أختا لى من رجل، فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوّجتك و أفرشتك و أكرمتك، فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا و اللّه، لا تعود إليها أبدا. قال: و كان رجلا لا بأس به، و كانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول اللّه، فزوجتها إياه «۳».

و عن معقل بن يسار قال: كانت لى أخت فخطبت إلىّ، و كنت أمنعها الناس، فأتانى ابن عم لى فخطبها، فأنكحتها إياه، فاصطحبا ما

شاء اللّه، ثم طلقها طلاقا له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب، فقلت: منعتها الناس و زوجتك إياها، ثم طلقتها طلاقا له رجعة «۴»، ثم تركتها حتى انقضت عدتها، فلما

---

(۱) المستدرک للحاکم، ج ۲/ ۲۷۹- ۲۸۰.

(۲) تفسير زاد المسير، ج ۱/ ۲۶۶.

(۳) رواه البخارى فى صحيحه: النكاح، باب: من قال لا نكاح إلا بولىّ، رقم: ۴۸۳۷. أفرشتك: أى جعلت أختى لك فرشا، و المرأة تسمى فراشا، لأن الرجل يفترشها حين يجامعها.

(۴) طلاقا له رجعة أى: يمكن للزوج أن يراجع زوجته قبل مضى عدتها، و لا تملك أن تمتنع من-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۷

خطبت إلىّ أتيتنى تخطبها؟ لا- أزوجك أبدا. فأنزل اللّه تعالى: وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ فكفرت عن يمينى و أنكحتها إياه «۱».

قال الحسن: علم اللّه حاجة الرجل إلى امرأته و حاجة المرأة إلى بعلها، فأنزل اللّه تعالى فى ذلك القرآن: وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا- تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إلى آخر الآية، قال: فسمع ذلك معقل بن يسار فقال: سمعا لربى و طاعة، فدعا زوجها فقال: أزوجك و أكرمك، فزوجها إياه «۲».

الآية: ۲۳۸- قوله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى

أخرج أحمد و البخارى فى تاريخه و أبو داود و البيهقى و ابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يصلى الظهر بالهاجرة، و كانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى

و أخرج أحمد و النسائى و ابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يصلى الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلّا الصف و الصفان، و الناس فى قائلتهم و تجارتهم، فأنزل اللّه: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى «۳».

و أخرج الأئمة الستة و غيرهم عن زيد بن أرقم، قال: كنّا نتكلم على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الصلاة، يكلم الرجل منّا صاحبه و هو إلى جنبه فى الصلاة، حتى نزلت:

وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ (۲۳۸)، فأمرنا بالسكوت، و نهينا عن الكلام «۴».

الآية: ۲۴۰- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ.

- ذلك، إذ هى فى حكم الزوجة.

(۱) النيسابورى، ۶۶- ۶۸، و السيوطى، ۴۰- ۴۱، و تفسير القرطبى، ج ۳/ ۱۵۸.

(۲) النيسابورى، ۶۸- ۶۹، و السيوطى، ۴۲- ۴۳، و تفسير الطبرى، ج ۲/ ۲۹۷.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۹۰- ۲۹۱.

(۴) السيوطى، ۴۳- ۴۴، و سنن الترمذى، ج ۴/ ۷۷، و أبو داود فى سننه، ج ۱/ ۳۵۸، و مسند أحمد، ج ۴/ ۳۶۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۸

عن ابن حيان فى هذه الآية: أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة، و له أولاد رجال و نساء، و معه أبواه و امرأته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فأعطى الوالدين و أعطى أولاده بالمعروف و لم يعط امرأته شيئا، غير أن أمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول «۱».

الآية: ۲۴۱- قوله تعالى: وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ.

أخرج ابن جرير عن ابن زيد، قال: لمّا نزلت: وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (۲۳۶) [سورة البقرة، الآية: ۲۳۶] قال رجل: إن أحسنت فعلت، و إن لم أرد ذلك لم أفعل. فأنزل اللّه: وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۲۴۱) «۲».

الآية: ۲۴۵- قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً.

روى ابن حبان فى صحيحه و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن ابن عمر قال: لمّا نزلت: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ [سورة البقرة، الآية: ۲۶۱] إلى آخرها، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ربّ زد أمتى»؛ فنزلت: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً «۳»!!.

الآية: ۲۵۶- قوله تعالى: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ.

عن الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثنى يحيى بن حكيم قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة «۴»، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل اللّه تعالى: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ «۵».

---

(۱) تفسير زاد المسير، ج ۱/ ۲۵۸.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲/ ۳۶۴، و السيوطى ۴۴.

(۳) السيوطى ۴۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۲۹۹- ۳۰۰.

(۴) المقلاة: التى لا يعيش لها ولد.

(۵) أسباب النزول للنيسابورى ۷۰، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۱۰- ۳۱۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۵۹

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله تعالى: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قال:

كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لئن عاش لها ولد لتهوّدنّه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول اللّه، أبناؤنا؟ فأنزل اللّه تعالى: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ. قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم و من شاء دخل فى الإسلام «۱».

و قال مسروق: كان لرجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف ابنان، فتنصرا قبل أن يبعث النبى صلى اللّه عليه و سلم، ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الطعام، فأتاهما أبوهما فلزمهما، و قال: و اللّه لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا أن يسلما، فاختصموا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال: يا رسول اللّه، أ يدخل بعضى النار و أنا أنظر؟ فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فخلى سبيلهما «۲».

الآية: ۲۵۷- قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا.

أخرج ابن جرير عن عبدة ابن أبى لبابة فى قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا قال: هم الذين آمنوا بعيسى، فلمّا جاءهم محمد صلى اللّه عليه و سلم آمنوا به، و أنزلت فيهم هذه الآية «۳».

و أخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا بعيسى، و قوم كفروا به، فلمّا بعث محمد صلى اللّه عليه و سلم آمن به الذين كفروا بعيسى، و كفر به الذين آمنوا بعيسى؛ فأنزل اللّه هذه الآية «۴».

الآية: ۲۶۰- قوله تعالى: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى.

فعن قتادة قال: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر و البحر، قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى

---

(۱) تفسير القرطبي، ج ۳/ ۲۸۰.

(۲) النيسابوري، ۷۰- ۷۱، و السيوطي، ۴۴- ۴۵.

(۳) تفسير الطبري، ج ۳/ ۱۵.

(۴) السيوطي ۴۵، و تفسير القرطبي، ج ۳/ ۲۸۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۰

و قال حسن و عطاء الخراساني و الضحاك و ابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: بحيرة طبرية، قالوا: فرآها قد توزعتها دواب البر و البحر، فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان و دواب البحر فأكلت منها، فما وقع منها يقع في الماء. و إذا جزر البحر «۱» جاءت السباع فأكلت منها، فما وقع منها يصير ترابا. فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها، فما سقط قطعته الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها و قال: يا رب، قد علمت لتجمعنها، فأرني كيف تحييها؟ لأعاين ذلك «۲».

و قال محمد بن إسحاق بن يسار: إن إبراهيم لما احتج على نمروذ فقال: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ و قال نمروذ: أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ [سورة البقرة، الآية: ۲۵۸] ثم قتل رجلا و أطلق رجلا، قال: قد أمت ذلك و أحييت هذا. قال له إبراهيم: فإن اللّه يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت. فقال له نمروذ: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ و لم يقدر أن يقول نعم رأيته، فتنقل إلى حجة أخرى «۳»، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنه يكون مخبرا عن مشاهدة و عيان «۴».

و قال ابن عباس و سعيد بن جبير و السدي: لما اتخذ إبراهيم خليلا استأذن ملك الموت ربّه أن يأتي إبراهيم فيبشره بذلك، فأتاه فقال: جئتك أبشرك بأن اللّه تعالى اتخذك خليلا، فحمد اللّه عزّ و جلّ و قال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب اللّه دعاءك و تحيي الموتى بسؤالك. ثم انطلق و ذهب، فقال إبراهيم: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك و تعطيني إذا سألتك أنك اتخذتني خليلا «۵».

الآية: ۲۶۲- قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف. أما عبد الرحمن

---

(۱) جزر البحر: عكس مدّه. و هو رجوع الماء إلى الأعماق.

(۲) النيسابوري، ۷۱- ۷۲، و تفسير الطبري، ج ۳/ ۳۳.

(۳) و هي قوله: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ [سورة البقرة، الآية: ۲۵۸].

(۴) تفسير الطبري، ج ۳/ ۳۳.

(۵) أسباب النزول للنيسابوري ۷۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۱

ابن عوف: فإنه جاء إلى النبي صلى اللّه عليه و سلم بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت منها لنفسي و لعيالي أربعة آلاف درهم، و أربعة آلاف أقرضتها ربي. فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «بارك اللّه لك فيما أمسكت و فيما أعطيت». و أما عثمان رضي اللّه عنه فقال: علي جهاز من لا جهاز له، في غزوة تبوك. فجهز المسلمين بألف بعير

بأقتابها و أحلاسها، و تصدق برومة- ركية كانت له «۱»- على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية «۲».

و قال أبو سعيد الخدرى: رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رافعا يده يدعو لعثمان و يقول:

«يا رب، إن عثمان بن عفان رضيت عنه، فارض عنه». فما زال رافعا يده حتى طلع الفجر، فأنزل اللّه تعالى فيه: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «۳».

الآية: ۲۶۷- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزل القرآن: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ «۴».

عن السدى، عن عدى بن ثابت، عن البراء قال: نزلت هذه الآية فى الأنصار، كانت تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء من التمر و البسر، فيعلقونها على جبل بين أسطوانتين فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فيأكل منه فقراء المهاجرين، و كان الرجل يعمد فيخرج قنو الحشف، و هو يظن أنه جائز عنه فى كثرة ما يوضع من الأقناء، فنزل فيمن فعل ذلك: وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ يعنى القنو الذى فيه حشف، و لو أهدى إليكم ما قبلتموه «۵».

---

(۱) الأقتاب: جمع قتب، و هو ما يوضع على ظهر البعير عند الركوب. و الأحلاس: جمع حلس، و هو ما يوضع فوق القتب. و الركية: هى البئر. و رومة: اسم هذه البئر.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى، ص ۷۳.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۳/ ۳۰۶.

(۴) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۳۸۳- ۳۸۴، و صححه و أقره الذهبى.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۳/ ۵۵، و الحاكم فى المستدرك، ج ۳/ ۳۸۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۲

الآية: ۲۷۱- قوله تعالى: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ.

قال الكلبى: لما نزل قوله تعالى: وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ [سورة البقرة، الآية: ۲۷۰].

قالوا: يا رسول اللّه، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۲۷۲- قوله تعالى:* لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ.

روى النسائى و الحاكم و البزار و الطبرانى و غيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية:

* لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ إلى قوله: وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ (۲۷۲).

و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام، فنزلت هذه الآية. فأمر بالتصدّق على كل من سأل من كل دين «۲».

الآية: ۲۷۴- قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً.

عن ابن مهدى، عن يزيد بن عبد اللّه، عن شعيب، عن أبيه، عنه جده «۳»، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «نزلت هذه الآية: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فى أصحاب الخيل». و قال: «إن الشياطين لا تخبل أحدا فى بيته فرس عتيق من الخيل» «۴».

و هذا قول لأبى أمامة و أبى الدرداء، و مكحول و الأوزاعى و رباح بن يزيد، قالوا:

هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل اللّه تعالى، ينفقون عليها بالليل و النهار سرا و علانية، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيلا و لا افتخارا.

---

(۱) النيسابورى، ۷۳- ۷۴، و السيوطى، ۴۵- ۴۶، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۲۲.

(۲) السيوطى ۴۶، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۲۳، و تفسير القرطبى، ج ۳/ ۳۳۷، و زاد المسير، ج ۱/ ۳۲۷.

(۳) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أبو شعيب هو محمد، و جده هو عبد اللّه بن عمرو بن العاص.

(۴) أسباب النزول للنيسابورى ۷۶، و فى إسناده مجاهيل، فلا تصح.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۳

و عن عبد اللّه بن صالح قال: حدثنى أبو شريح، عن قيس بن الحجاج، عن خثيم بن عبد اللّه الصنعانى أنه قال: حدث ابن عباس فى هذه الآية: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ قال: فى علف الخيل المربوطة فى سبيل اللّه «۱».

و يدل على صحة هذا: ما جاء عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«من ارتبط فرسا فى سبيل اللّه، فأنفق عليه احتسابا، كان شبعه و جوعه، و ريه و ظمؤه، و بوله و روثه فى ميزانه يوم القيامة» «۲».

و عن سليمان بن موسى الدمشقى، عن عجلان بن سهل الباهلى قال: سمعت أبا أمامة الباهلى يقول: من ارتبط فرسا فى سبيل اللّه- لم يرتبطه رياء و لا سمعة- كان من الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ «۳».

الآية: ۲۷۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا.

عن ابن عباس: هذه الآية نزلت فى بنى عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف، و فى بنى المغيرة من بنى مخزوم، و كانت بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر اللّه تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو بن عمير و بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد و هو على مكة، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا؟ وضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أن لنا ربانا. فكتب عتاب فى ذلك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فنزلت هذه الآية و التى بعدها: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ [سورة البقرة، الآية: ۲۷۹]. فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من اللّه و رسوله، يقول اللّه تعالى: وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ فتأخذون أكثر وَ لا تُظْلَمُونَ (۲۷۹) [سورة البقرة، الآية: ۲۷۹] فتبخسون منه «۴».

و قال عطاء و عكرمة: نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب و عثمان بن

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۳/ ۳۴۶.

(۲) مسند أحمد، ج ۶/ ۴۵۸، و مصنّف ابن أبى شيبة، ج ۱۲/ ۴۸۲، و سنده حسن.

(۳) النيسابورى ۷۶، و السيوطى، ۴۶- ۴۷.

(۴) أسباب النزول للنيسابورى ۷۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۴

عفان، و كانا قد أسلفا فى التمر، فلما حضر الجداد «۱» قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لى ما يكفى عيالى إذا أنتما أخذتما حظكما كله، فهل لكما أن تأخذا النصف و أضعف لكما؟ ففعلا، فلما حل الأجل طلبا الزيادة، فبلغ ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فنهاهما، و أنزل اللّه تعالى هذه الآية، فسمعا و أطاعا و أخذا رءوس أموالهما «۲».

و قال السدى: نزلت فى العباس و خالد بن الوليد، و كانا شريكين فى الجاهلية، يسلفان فى الربا، فجاء الإسلام و لهما أموال عظيمة فى الربا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، و أول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب» «۳».

الآية: ۲۸۰- قوله تعالى: وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ.

قال الكلبى: قالت بنو عمرو بن عمير لبنى المغيرة: هاتوا رءوس أموالنا و لكم الربا، ندعه لكم. فقالت بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة، فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة. فأبوا أن يؤخروهم، فأنزل اللّه تعالى: وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ «۴» الآية.

الآية: ۲۸۵- قوله تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ.

عن العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: لما أنزل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ [سورة البقرة، الآية: ۲۸۴] اشتد ذلك على أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ثم أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: كلفنا من الأعمال ما نطيق:

الصلاة و الصيام و الجهاد و الصدقة، و قد أنزلت عليك هذه الآية و لا نطيقها؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ تريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم- أراه- قالوا: سمعنا و عصينا، قولوا: سمعنا و أطعنا، غفرانك ربنا و إليك المصير». فلما اقترأها القوم و جرت بها ألسنتهم أنزل اللّه تعالى فى إثرها: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

---

(۱) أسلفنا: أعطينا مالا سلفا فى ثمن التمر. و الجداد: قطاف التمر.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۳/ ۷۱.

(۳) الدر المنثور للسيوطى، ج ۱/ ۳۶۶.

(۴) أسباب النزول للنيسابورى ۷۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۵

الآية كلها، و نسخها اللّه تعالى، فأنزل اللّه: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها [سورة البقرة، الآية: ۲۸۶] إلى آخرها «۱».

و عن آدم بن سليمان قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث، عن ابن عباس قال:

لما نزلت هذه الآية: وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ دخل قلوبهم منها شىء لم يدخلها من شىء، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «قولوا: سمعنا و أطعنا و سلمنا». فألقى اللّه تعالى الإيمان فى قلوبهم، فقالوا: سمعنا و أطعنا، فأنزل اللّه تعالى: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها حتى بلغ أَوْ أَخْطَأْنا فقال: «قد فعلت- إلى آخر البقرة- كل ذلك يقول: قد فعلت» «۲».

قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ جاء أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و ناس من الأنصار إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فجثوا على الركب، و قالوا: يا رسول اللّه، و اللّه ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت فى قلبه و أن له الدنيا و ما فيها، و إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا، هلكنا و اللّه؟ فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «هكذا أنزلت». فقالوا: هلكنا و كلفنا من العمل ما لا نطيق. قال: «فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى: سمعنا و عصينا؟ قولوا: سمعنا و أطعنا». فقالوا: سمعنا و أطعنا، و اشتد ذلك عليهم، فمكثوا بذلك حولا، فأنزل اللّه تعالى الفرج و الراحة بقول: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها الآية. فنسخت هذه الآية ما قبلها، قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه قد تجاوز لأمتى ما حدثوا به أنفسهم، ما لم يعملوا أو يتكلموا به» «۳».

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۳۸، و رواه مسلم فى صحيحه: الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه و تعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم: ۱۲۵، و النيسابورى ۷۸، و السيوطى، ۴۷- ۴۸.

(۲) رواه مسلم فى صحيحه: رقم: ۱۲۶، و النيسابورى ۷۹، و تفسير القرطبى، ج ۳/ ۴۲۷.

(۳) زاد المسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۳۴۲- ۳۴۳، و تفسير القرطبى، ج ۳/ ۴۲۷- ۴۳۳، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۴۲- ۳۴۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۶

۳- سورة آل عمران

قال المفسرون: قدم وفد نجران، و كانوا ستين راكبا، على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، و فى الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم:

فالعاقب أمير القوم، و صاحب مشورتهم الذى لا يصدرون إلا عن رأيه، و اسمه عبد المسيح.

و السيد إمامهم، و صاحب رحلهم، و اسمه الأيهم.

و أبو حارثة بن علقمة، و أسقفهم و حبرهم و إمامهم، و صاحب مدراسهم، و كان قد شرف فيهم و درس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم، و كانت ملوك الروم قد شرفوه و موّلوه، و بنوا له الكنائس لعلمه و اجتهاده.

فقدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و دخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات، جباب و أردية، فى جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: ما رأينا وفدا مثلهم، و قد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «دعوهم». فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد و العاقب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال لهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. قال: «كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما للّه ولدا، و عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير». قالا: إن لم يكن عيسى ولد اللّه فمن أبوه؟ و خاصموه جميعا فى عيسى، فقال لهما النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أ لستم تعلمون أنه لا يكون ولدا إلا و يشبه أباه؟» قالوا: بلى، قال: «أ لستم تعلمون أن ربنا حى لا يموت و أن عيسى أتى عليه الفناء؟» قالوا:

بلى، قال: «أ لستم تعلمون أن ربّنا قيّم على كل شىء يحفظه و يرزقه؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟» قالوا: لا، قال: «فإن ربنا صوّر عيسى فى الرحم كيف شاء، و ربنا لا يأكل و لا يشرب و لا يحدث». قالوا: بلى، قال: «أ لستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۷

غذى كما يغذى الصبى، ثم كان يطعم و يشرب و يحدث». قالوا: بلى، قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم». فسكتوا، فأنزل اللّه عزّ و جلّ فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة و ثمانين آية منها «۱».

الآية: ۱۲- قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ.

قال الكلبى: عن أبى صالح، عن ابن عباس: أن يهود أهل المدينة قالوا، لما هزم اللّه المشركين يوم بدر: هذا و اللّه النبى الأمى الذى بشرنا به موسى، و نجده فى كتابنا بنعته و صفته، و أنه لا ترد له راية. فأرادوا تصديقه و اتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى. فلما كان يوم أحد و نكب أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم شكّوا، و قالوا: لا و اللّه ما هو به. و غلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، و كان بينهم و بين رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، و انطلق كعب بن الأشرف فى ستين راكبا إلى أهل مكة أبى سفيان و أصحابه، فوافقوهم و أجمعوا أمرهم، و قالوا: لتكونن كلمتنا واحدة. ثم رجعوا إلى المدينة، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية «۲».

و قال محمد بن إسحاق بن يسار: لما أصاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قريشا ببدر، فقدم المدينة، جمع اليهود و قال: «يا معشر اليهود، احذروا من اللّه مثل ما نزل بقريش يوم بدر، و أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أنى نبى مرسل، تجدون ذلك فى كتابكم و عهد اللّه إليك». فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم بهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة؟ أما و اللّه لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس. فأنزل اللّه تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعنى اليهود سَتُغْلَبُونَ تهزمون وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ فى الآخرة

«۳».

هذه رواية عكرمة و سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۴، و النيسابورى، ۸۰- ۸۱.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۸۱، و زاد المسير، ج ۱/ ۳۵۶.

(۳) النيسابورى، ۸۱- ۸۲، و السيوطى ۴۹، و تفسير الطبرى، ج ۳/ ۱۲۸، و سنن أبى داود برقم ۳۰۰۱، و فيه ضعف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۸

الآية: ۱۸- قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ.

قال الكلبى: لما ظهر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبى الذى يخرج فى آخر الزمان. فلما دخلا على النبى صلى اللّه عليه و سلم عرفاه بالصفة و النعت، فقالا له: أنت محمد؟ قال: «نعم». قالا: و أنت أحمد؟ قال: «نعم». قالا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك و صدقناك. فقال لهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«سلانى». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب اللّه. فأنزل اللّه تعالى على نبيه:

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ. فأسلم الرجلان و صدقا برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «۱».

الآية: ۲۳- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ.

اختلفوا فى سبب نزولها:

قال السدى: دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم اليهود إلى الإسلام، فقال له النعمان بن أدفى: هلم يا محمد، نخاصمك إلى الأحبار. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «بل إلى كتاب اللّه». فقال: بل إلى الأحبار. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

و روى سعيد بن جبير و عكرمة، عن ابن عباس قال: دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدراس [أى المكان الذى يدرسون فيه على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى اللّه، فقال له نعيم بن عمرو و الحارث بن زيد: على أى دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم». قالا: إن إبراهيم كان يهوديا. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «فهلموا إلى التوراة، فهى بيننا و بينكم»، فأبيا عليه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال الكلبى: نزلت فى قصة الذين زنيا من خيبر، و سؤال اليهود للنبى صلى اللّه عليه و سلم عن حد الزانيين. و سيأتى بيان ذلك فى سورة المائدة إن شاء اللّه تعالى [فى بيان سبب نزول الآية ۴۴ من سورة المائدة].

---

(۱) النيسابورى ۸۲، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۴۰- ۴۱.

(۲) النيسابورى، ۸۲- ۸۳.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۵۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۶۹

الآية: ۲۶- قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ.

قال ابن عباس و أنس بن مالك: لما افتتح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مكة، و وعد أمته ملك فارس و الروم، قالت المنافقون و اليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس و الروم؟ هم أعز و أمنع من ذلك، أ لم يكف محمدا مكة و المدينة حتى طمع فى ملك فارس و الروم؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.

قال ابن عباس: كان الحجاج بن عمرو و كهمس بن أبى الحقيق و قيس بن زيد، و هؤلاء كانوا من اليهود، يباطنون «۲» نفرا من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر و عبد اللّه بن جبير و سعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود، و احذروا لزومهم و مباطنتهم، لا يفتنوكم عن دينكم. فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم و ملازمتهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال الكلبى: نزلت فى المنافقين عبد اللّه بن أبىّ و أصحابه، كانوا يتولون اليهود و المشركين، و يأتونهم بالأخبار، و يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و نهى المؤمنين عن مثل فعلهم «۴».

و قال جبير، عن الضحاك، عن ابن عباس: نزلت فى عبادة بن الصامت الأنصارى، و كان بدريا نقيبا «۵» و كان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبى اللّه، إن معى خمسمائة رجل من اليهود، و قد رأيت أن يخرجوا معى فأستظهر بهم على العدو. فأنزل اللّه تعالى: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ الآية «۶».

---

(۱) النيسابورى، ۸۴- ۸۵، و السيوطى ۵۰، و تفسير الطبرى، ج ۳/ ۱۴۸، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۵۲، و زاد المسير فى علم التفسير، ج ۱/ ۳۶۸.

(۲) يباطنون: يتخذونهم بطانة، يشاورونهم فى شئونهم و يسرون إليهم عن أحوالهم.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۳/ ۱۵۲.

(۴) انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۵۷.

(۵) أى: حضر بدرا. و النقيب: عريف القوم. و النقباء كانوا اثنى عشر ليلة بيعة العقبة.

(۶) النيسابورى، ۸۵- ۸۶، و السيوطى، ۵۰- ۵۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۰

الآية: ۳۱- قوله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ.

قال الحسن و ابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنهم يحبون اللّه، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و روى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: وقف النبى صلى اللّه عليه و سلم على قريش و هم فى المسجد الحرام، و قد نصبوا أصنامهم و علقوا عليها بيض النعام، و جعلوا فى آذانها الشنوف «۱»، و هم يسجدون لها، فقال: يا معشر قريش، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم و إسماعيل، و لقد كانا على الإسلام». فقالت قريش: يا محمد، إنما نعبد هذه حبا للّه، ليقربونا إلى اللّه زلفى. فأنزل اللّه تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ و تعبدون الأصنام لتقربكم إليه فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فأنا رسوله إليكم و حجته عليكم، و أنا أولى بالتعظيم من أصنامكم «۲».

و روى الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس: أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء اللّه و أحباؤه «۳»، أنزل اللّه تعالى هذه الآية، فلما نزلت عرضها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على اليهود فأبوا أن يقبلوها «۴».

و روى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزلت فى نصارى نجران، و ذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح و نعبده حبا للّه و تعظيما له، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية ردا عليهم «۵».

الآية: ۵۹- قوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ.

---

(۱) الشنوف: جمع شنف، و هو من حلىّ الأذن، و قيل: هو ما يعلق فى أعلاها. الإسلام أى:

دين التوحيد. زلفى: منزلة و درجة.

(۲) زاد المسير، ج ۱/ ۳۷۳، و جويبر ضعيف جدا.

(۳) و قد ذكر فى القرآن ذلك عنهم و عن النصارى ورد عليهم زعمهم، بقوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [سورة: المائدة، الآية: ۱۸].

(۴) النيسابورى ۸۶.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۳/ ۱۵۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۱

قال المفسرون: إن وفد نجران قالوا لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: ما لك تشتم صاحبنا؟ قال:

«و ما أقول». قالوا: تقول: إنه عبد. قال: «أجل، إنه عبد اللّه و رسوله، و كلمته ألقاها إلى العذراء البتول» «۱». فغضبوا و قالوا: هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله. فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية «۲».

عن مبارك، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، و أكلكم الخنزير، و قولكم للّه ولد»، قالا: من أبو عيسى؟ و كان لا يعجل «۳» حتى يأمره ربّه، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسى «۴».

الآية: ۶۱- قوله تعالى: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ.

عن حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال لهما: «أسلما تسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام: سجودكما للصليب، و قولكما اتخذ اللّه ولدا، و شربكما الخمر».

فقالا: ما تقول فى عيسى؟ قال: فسكت النبى صلى اللّه عليه و سلم و نزل القرآن: ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (۵۸) [سورة آل عمران، الآية: ۵۸] إلى قوله: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ الآية. فدعاهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى الملاعنة. و قال: و جاء بالحسن و الحسين و فاطمة و أهله و ولده عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: اقرر بالجزية و لا تلاعنه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية و لا نلاعنك «۵».

---

(۱) العذراء: البنت البكر التى لم يمسها رجل. البتول: المنقطعة عن الرجال، و لا شهوة لها فيهم، لا عن علة و إنما عن مجاهدة نفس، من التبتّل و هو الانقطاع عن ملاذ الدنيا للعبادة.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۰۳.

(۳) لا يعجل: أى لا يسرع بالجواب.

(۴) النيسابورى، ۸۶- ۸۸، و السيوطى، ۵۱- ۵۲، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۶۸.

(۵) الملاعنة: و هى أن يخرج الفريقان إلى مكان يدعوان اللّه تعالى أن ينزل اللعنة على من كان منهما على الباطل، و تسمى المباهلة أيضا، كما ذكر فى الآية نفسها. فأقر بالجزية: أى رضى أن يدفع الجزية هو و قومه، و الجزية: مقدار محدود من المال تأخذه الدولة المسلمة من-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۲

الآية: ۶۵- قوله تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ.

روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس، قال: اجتمعت نصارى نجران، و أحبار يهود عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا. و قالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و أخرجه البيهقى فى الدلائل «۱».

و قال القرطبى: و هذه الآية نزلت بسبب دعوى كل فريق من اليهود و النصارى أن إبراهيم كان على دينه، فأكذبهم اللّه بأن اليهودية و النصرانية إنما كانتا من بعده، فذلك قوله تعالى: وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ «۲».

الآية: ۶۸- قوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ على ملته و سنته وَ هذَا النَّبِيُّ يعنى محمدا صلى اللّه عليه و سلم وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (۶۸).

عن وكيع، عن سفيان بن سعيد، عن أبيه، عن أبى الضحى، عن عبد اللّه قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إن لكل نبى ولاة من النبيين، و أنا أولى بأبى الخليل، أبى إبراهيم». ثم قرأ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ «۳» الآية.

الآية: ۶۹- قوله تعالى: وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ.

نزلت فى معاذ بن جبل و عمار بن ياسر، حين دعاهما اليهود إلى دينهم، و قد مضت القصة فى سورة البقرة «۴».

الآية: ۷۲- قوله تعالى: وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا.

قال الحسن و السدى: تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر، و قال بعضهم لبعض:

- رعاياها غير المسلمين، مقابل حمايتها لهم و رعايتها. تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۶۹.

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۷۲.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۰۷.

(۳) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۲۹۲، و صححه و أقره الذهبى.

(۴) زاد المسير فى علم التفسير، ج ۱/ ۴۰۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۳

ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، و اكفروا به فى آخر النهار، و قولوا: إنا نظرنا فى كتبنا، و شاورنا علماءنا، فوجدنا محمدا ليس بذلك، و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه فى دينهم، و قالوا: إنهم أهل كتاب و هم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية. و أخبر نبيه محمدا صلى اللّه عليه و سلم و المؤمنين «۱».

قال مجاهد و مقاتل و الكلبى: هذا فى شأن القبلة، لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، قال كعب بن الأشرف و أصحابه: آمنوا بالذى أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار، و ارجعوا إلى قبلتكم الصخرة، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، و هم أعلم منا، فربما يرجعون إلى قبلتنا. فحذر اللّه تعالى نبيه مكر هؤلاء، و أطلعه على سرهم، و أنزل:

وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ «۲» الآية.

الآية: ۷۷- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا.

عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من حلف على يمين، و هو فيها فاجر، ليقطع بها مال امرئ مسلم، لقى اللّه و هو عليه غضبان».

فقال الأشعث بن قيس: فىّ و اللّه، كان بينى و بين رجل من اليهود أرض، فجحدنى، فقدمته إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال: «لك بينة» قلت: لا، فقال لليهودى: «أ تحلف». قلت:

إذن يحلف، فيذهب بمالى. فأنزل اللّه عزّ و جلّ: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا «۳» الآية.

و قال عكرمة: نزلت فى أبى رافع و لبابة بن أبى الحقيق و حيى بن أخطب و غيرهم من رؤساء اليهود، كتموا ما عهد اللّه إليهم فى التوراة من شأن محمد صلى اللّه عليه و سلم

---

(۱) النيسابورى، ۹۳- ۹۴، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۱۲.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۹۵، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۷۳.

(۳) رواه البخارى فى صحيحه: المساقاة (الشرب)، باب: الخصومة فى البئر و القضاء فيها، رقم: ۲۲۲۹، و النيسابورى، ۹۵- ۹۶، و السيوطى ۵۳، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۱۹- ۱۲۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۴

و بدلوه، و كتبوا بأيديهم غيره، و حلفوا أنه من عند اللّه، لئلا يفوتهم الرّشا و المآكل التى كانت لهم على أتباعهم «۱».

الآية: ۷۹- قوله تعالى: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ.

قال الضحاك و مقاتل: نزلت فى نصارى نجران حين عبدوا عيسى، و قوله:

لِبَشَرٍ يعنى عيسى أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ يعنى الإنجيل «۲».

و قال ابن عباس، فى رواية الكلبى و عطاء: إن أبا رافع اليهودى و الرئيس من نصارى نجران، قالا: يا محمد، أ تريد أن نعبدك و نتخذك ربا؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«معاذ اللّه أن يعبد غير اللّه، أو نأمر بعبادة غير اللّه، ما بذلك بعثنى و لا بذلك أمرنى».

فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال الحسن: بلغنى أن رجلا قال: يا رسول اللّه، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أ فلا نسجد لك؟ قال: «لا ينبغى أن يسجد لأحد من دون اللّه، و لكن أكرموا نبيكم، و اعرفوا الحق لأهله». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

الآية: ۸۳- قوله تعالى: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ.

قال ابن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم». فغضبوا و قالوا: و اللّه ما نرضى بقضائك و لا نأخذ بدينك، فأنزل اللّه تعالى: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ «۵».

الآية: ۸۶- قوله تعالى: كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ.

---

(۱) الرشا: جمع رشوة، و هى ما يعطى من مال ليتوصل به إلى ما ليس بحق. المآكل: جمع مأكلة، و هى ما يأخذونه من أموال مقابل رياستهم. أسباب النزول للنيسابورى ۹۷.

(۲) زاد المسير، ج ۱/ ۴۱۳.

(۳) أسباب النزول للسيوطى ۵۵.

(۴) النيسابورى ۹۸، و السيوطى ۵۵، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۱۳.

(۵) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۲۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۵

عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلا من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل اللّه تعالى: كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ

إلى قوله: إِلَّا الَّذِينَ تابُوا [سورة آل عمران، الآية: ۸۹] فبعث بها قومه إليه، فلما قرئت إليه قال: و اللّه ما كذبنى قومى على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و لا كذب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على اللّه، و اللّه عزّ و جلّ أصدق الثلاثة، فرجع ثانيا، فقبل منه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و تركه «۱».

عن داود ابن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام و لحق بالشرك، فندم، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: هل لى من توبة؟ فإنى قد ندمت. فنزلت: كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا حتى بلغ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا فكتب بها قومه إليه، فرجع فأسلم «۲».

عن مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلم، و كان مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ثم لحق بقومه و كفر، فأنزلت فيه هذه الآية: كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ إلى قوله: فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۸۹) حملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه، فقال الحارث: و اللّه إنك ما علمت لصدوق، و إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لأصدق منك، و إن اللّه لأصدق الثلاثة. ثم رجع فأسلم إسلاما حسنا «۳».

الآية: ۹۰- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ.

قال الحسن و قتادة و عطاء الخراسانى: نزلت فى اليهود، كفروا بعيسى و الإنجيل، ثم ازدادوا كفرا بمحمد و القرآن «۴».

و قال أبو العالية: نزلت فى اليهود و النصارى، كفروا بمحمد صلى اللّه عليه و سلم بعد إيمانهم بنعته و صفته، ثم ازدادوا كفرا بإقامتهم على كفرهم «۵».

الآية: ۹۳- قوله تعالى:* كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِى إِسْرائِيلَ.

---

(۱) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۱۴۲، و صححه و أقره الذهبى، و تفسير الطبرى، ج ۳/ ۲۴۰.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۳۷۹.

(۳) النيسابورى، ۹۶- ۹۷، و السيوطى ۵۴.

(۴) زاد المسير، ج ۱/ ۴۱۹.

(۵) السيوطى فى أسباب النزول ۵۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۶

قال أبو روق و الكلبى: نزلت حين قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إنا على ملة إبراهيم». فقالت اليهود: كيف و أنت تأكل لحوم الإبل و ألبانها؟ فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «كان ذلك حلالا لإبراهيم، فنحن نحله». فقالت اليهود: كل شىء أصبحنا اليوم نحرمه، فإنه كان محرما على نوح و إبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل اللّه عزّ و جلّ تكذيبا لهم:* كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِى إِسْرائِيلَ «۱» الآية.

الآية: ۹۶- قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ.

قال مجاهد: تفاخر المسلمون و اليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل و أعظم من الكعبة، لأنه مهاجر الأنبياء و فى الأرض المقدسة. و قال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۹۷- قوله تعالى: فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ (۹۷).

أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة، قال: لما نزلت: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً الآية. [سورة آل عمران، الآية: ۸۵]، قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه فرض على المسلمين حج البيت»؟ فقالوا: لم يكتب علينا، و أبوا أن يحجّوا، فأنزل اللّه: وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ (۹۷) «۳».

الآية: ۱۰۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً.

عن عكرمة قال: كان بين هذين الحيين من الأوس و الخزرج قتال فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، و ألف اللّه بين قلوبهم، و جلس يهودى فى مجلس فيه نفر من الأوس و الخزرج، فأنشد شعرا قاله أحد الحيين فى حربهم، فكأنهم دخلهم من

---

(۱) تفرّد به النيسابورى فى أسباب النزول ۹۸.

(۲) النيسابورى ۹۸.

(۳) السيوطى ۵۵، و زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۴۲۷- ۴۲۸.

ذلك، فقال الحى الآخرون: و قد قال شاعرنا فى يوم كذا، كذا و كذا. فقال الآخرون:

و قد قال شاعرنا فى يوم كذا، كذا و كذا. فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعا كما كانت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، و نادى هؤلاء: يا آل خزرج، فاجتمعوا و أخذوا السلاح و اصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبى صلى اللّه عليه و سلم حتى قام بين الصفين فقرأها و رفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا و جعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، و عانق بعضهم بعضا، و جعلوا يبكون «۱».

و قال زيد بن أسلم «۲»: مرّ شاس بن قيس اليهودى، و كان شيخا قد غبر فى الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، فمر على نفر من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الأوس و الخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم و ألفتهم و صلاح ذات بينهم فى الإسلام، بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد، لا و اللّه ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، فأمر شابا من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم بعاث و ما كان فيه، و أنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. و كان بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس و الخزرج، و كان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا و تفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين: أوس بن قيظى أحد بنى حارثة من الأوس، و جابر بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج، فتقاولا، و قال أحدهما لصاحبه: إن شئت رددتها جذعا، و غضب الفريقان جميعا، و قالا: ارجعا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة، و هى حرة، فخرجوا إليها، فانضمت الأوس و الخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية، فبلغ ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم، فقال: «يا معشر المسلمين، أ تدعون الجاهلية و أنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم اللّه بالإسلام، و قطع به عنكم أمر الجاهلية، و ألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا، اللّه اللّه». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان و كيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم و بكوا، و عانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۵۵، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۳۱.

(۲) النيسابورى، ۹۹- ۱۰۰، و السيوطى ۵۵، و أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره، ج ۴/ ۱۶.

سامعين مطيعين، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يعنى الأوس و الخزرج إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يعنى شاسا و أصحابه يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ (۱۰۰).

قال جابر بن عبد اللّه: ما كان طالع أكره إلينا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأومأ إلينا بيده فكففنا، و أصلح اللّه تعالى ما بيننا، فما كان شخص أحب إلينا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فما رأيت يوما أقبح و لا أوحش أوّلا، و أحسن آخرا، من ذلك اليوم «۱».

الآية: ۱۰۱- قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ.

عن الأغر، عن خليفة بن حصين، عن أبى نصر، عن ابن عباس قال: كان بين الأوس و الخزرج شر فى الجاهلية، فذكروا ما بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فذكر ذلك له، فذهب إليهم، فنزلت هذه الآية: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا [سورة آل عمران، الآية: ۱۰۳] «۲».

عن ابن عباس قال: كان الأوس و الخزرج يتحدثون، فغضبوا حتى كان بينهم حرب، فأخذوا السلاح بعضهم إلى بعض، فنزلت: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ إلى قوله تعالى: فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها «۳».

الآية: ۱۱۰- قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ.

قال عكرمة و مقاتل: نزلت فى ابن مسعود و أبىّ بن كعب و معاذ بن جبل و سالم مولى أبى حذيفة، و ذلك أن مالك بن الصيف و وهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم: إن ديننا خير مما تدعونا إليه، و نحن خير و أفضل منكم. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

الآية: ۱۱۱- قوله تعالى: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً.

---

(۱) النيسابورى، ۱۰۰- ۱۰۱، و السيوطى ۵۵.

(۲) معجم الطبرانى الكبير برقم ۱۲۶۶۶.

(۳) مجمع الزوائد، ج ۶/ ۳۲۷، و سنده ضعيف جدا.

(۴) السيوطى فى الدر المنثور، ج ۲/ ۵۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۷۹

قال مقاتل: إن رءوس اليهود كعب و عدى و النعمان و أبو رافع و أبو ياسر و ابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنهم عبد اللّه بن سلام و أصحابه، فآذوهم لإسلامهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۱۳- قوله تعالى:* لَيْسُوا سَواءً.

قال ابن عباس و مقاتل: لما أسلم عبد اللّه بن سلام و ثعلبة بن سعنة و أسيد بن سعنة و أسد بن عبيد و من أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا، و لو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم. و قالوا لهم: لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره، فأنزل اللّه تعالى:* لَيْسُوا سَواءً «۲» الآية.

و قال ابن مسعود: نزلت الآية فى صلاة العتمة «۳»، يصليها المسلمون، و من سواهم من أهل الكتاب لا يصليها «۴».

عن ابن مسعود قال: أخّر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليلة صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: «إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر اللّه فى هذه الساعة غيركم». قال: فأنزلت هذه الآيات:* لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ إلى قوله: وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۱۱۵) [سورة آل عمران، الآية: ۱۱۵] «۵».

الآية: ۱۱۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ.

قال ابن عباس و مجاهد: نزلت فى قوم من المؤمنين، كانوا يصافون المنافقين، و يواصلون رجالا من اليهود، لما كان بينهم من القرابة و الصداقة و الحلف و الجوار و الرضاع، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم، خوف الفتنة منهم عليهم «۶».

---

(۱) النيسابورى ۱۰۱، الدر المنثور، ج ۲/ ۶۳.

(۲) النيسابورى، ۱۰۱- ۱۰۲، و السيوطى ۵۶، و تفسير الطبرى، ج ۴/ ۳۵.

(۳) العتمة: ظلمة الليل، و المراد: صلاة العشاء.

(۴) أسباب النزول للسيوطى ۵۶.

(۵) زاد المسير، ج ۱/ ۴۴۲.

(۶) زاد المسير، ج ۱/ ۴۴۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۰

الآية: ۱۲۱- قوله تعالى: وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ.

نزلت هذه الآية فى غزوة أحد «۱».

عن المسعد بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف- أى خالى-: أخبرنى عن قصتكم يوم أحد؟ فقال: اقرأ العشرين و مائة من آل عمران، تجد: وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ إلى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً [سورة آل عمران، الآية: ۱۵۴] «۲».

الآية: ۱۲۸- قوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ.

عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد، و دمى وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه و يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، و هو يدعوهم إلى ربهم». قال: فأنزل اللّه تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ (۱۲۸) «۳».

و عن سالم، عن أبيه قال: لعن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلانا و فلانا، فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ (۱۲۸) «۴».

الآية: ۱۳۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً.

أخرج الفريابى عن مجاهد، قال: كانوا يبتاعون إلى الأجل، فإذا حلّ الأجل زادوا عليهم، و زادوا فى الأجل، فنزلت هذه الآية.

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۸۴.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۱۰۳.

(۳) رباعية: هى السن المجاورة للناب فى مقدم الفم. خضبوا: صبغوا و لوثوا. تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۹۹، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۰۳.

(۴) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ آل عمران، باب: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، رقم: ۴۲۸۳، و مسلم: فى الجهاد و السير، باب: غزوة أحد، رقم: ۱۷۹۱، و النيسابورى ۱۰۴، و السيوطى ۵۷، و الطحاوى فى شرح معانى الآثار، ج ۱/ ۲۴۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۱

و أخرج أيضا عن عطاء، قال: كانت ثقيف تداين بنى النضير فى الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نربيكم و تؤخّروا عنا، فنزلت «۱» الآية: ۱۳۵- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً.

قال ابن عباس فى رواية عطاء: نزلت الآية فى نبهان التمار، أتته امرأة حسناء، باع منها تمرا، فضمها إلى نفسه و قبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم و ذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية «۲».

عن عطاء: أن المسلمين قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: أ بنو إسرائيل أكرم على اللّه منا؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه: اجدع أذنك، اجدع أنفك، افعل كذا. فسكت النبى صلى اللّه عليه و سلم، فنزلت: وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«أ لا أخبركم بخير من ذلك؟» فقرأ هذه الآيات «۳».

الآية: ۱۳۹- قوله تعالى: وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا.

قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد، فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر». فأنزل اللّه تعالى هذه الآيات، و ثاب نفر من المسلمين رماة، فصعدوا الجبل، و رموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله: وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ «۴».

الآية: ۱۴۰- قوله تعالى: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ.

قال راشد بن سعد: لما انصرف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كئيبا حزينا يوم أحد جعلت المرأة تجيء بزوجها و ابنها مقتولين، و هى تلدم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ هكذا يفعل

---

(۱) السيوطى ۵۸، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۰۲، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۱/ ۴۵۷- ۴۵۸.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۱۰۵، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۶۱.

(۳) النيسابورى، ۱۰۵- ۱۰۶.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۴/ ۶۷، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۶۵- ۴۶۶.

برسولك». فأنزل اللّه تعالى: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ «۱» الآية.

الآية: ۱۴۳- قوله تعالى: وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (۱۴۳).

أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى [و هو ضعيف عن ابن عباس: أن رجالا من الصحابة كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر. أو: ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، و نبلى فيه خيرا، أو نلتمس الشهادة و الجنة، أو الحياة و الرزق، فأشهدهم اللّه أحدا فلم يلبثوا إلا من شاء اللّه منهم، فأنزل اللّه هذه الآية «۲».

الآيات: ۱۴۴- ۱۴۸- قوله تعالى: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الآيات.

قال عطية العوفى: لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد، فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم. و قال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب أ لا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به؟ فأنزل اللّه تعالى فى ذلك: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إلى: وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا لقتل نبيهم إلى قوله: فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا «۳».

الآية: ۱۵۱- قوله تعالى: سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ.

قال السدى: لما ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد، متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق، ثم إنهم ندموا و قالوا: بئس ما صنعنا، قتلناهم، حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرذمة تركناهم؟ ارجعوا فاستأصلوهم. فلما عزموا على ذلك ألقى

---

(۱) النيسابورى ۱۰۶، و السيوطى، ۵۸- ۵۹.

(۲) السيوطى ۵۹، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۶۸.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۲۱- ۲۲۲، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۶۹، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۰۹.

اللّه تعالى فى قلوبهم الرعب، حتى رجعوا عما هموا به، و أنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۵۲- قوله تعالى: وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ.

قال محمد بن كعب القرظى: لما رجع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى المدينة، و قد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا و قد وعدنا اللّه النصر؟

فأنزل اللّه تعالى: وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ الآية، إلى قوله: مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا يعنى الرماة، الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد «۲».

الآية: ۱۵۴- قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً.

أخرج ابن راهويه عن الزبير قال: لقد رأيتنى يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، و أرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقنه فى صدره، فو اللّه إنى لأسمع كالحلم قول معتّب بن قشير: لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا هاهنا، فحفظتها، فأنزل اللّه فى ذلك:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً إلى قوله: وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۱۵۴) «۳».

الآية: ۱۶۱- قوله تعالى: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ.

عن ابن المبارك قال: حدثنا شريك، عن حصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال أناس: لعل النبى صلى اللّه عليه و سلم أخذها، فأنزل اللّه تعالى: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ. قال حصيف: فقلت لسعيد بن جبير: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ. فقال: بل يغلّ «۴» و يقتل «۵».

---

(۱) تفسير زاد المسير، ج ۱/ ۴۷۴، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۳۲.

(۲) النيسابورى ۱۰۷، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۳۳- ۲۳۴، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۱۲- ۴۱۳.

(۳) السيوطى ۶۰، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۱۸، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۴۲.

(۴) يغل: بكسر الغين، من الغلّ و هو القيد، أى يضع القيد فى أعناق الأسرى، لأنه قد يفعل ما هو أكبر من ذلك و هو القتل. فابن عباس رضى اللّه عنه كان ينكر- كما سيأتى- قراءة كسر الغين، و اللّه أعلم.

(۵) سنن الترمذى برقم ۳۰۰۹، و حسّنه، و تفسير الطبرى، ج ۴/ ۱۰۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۴

و عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ و يقول: كيف لا يكون له أن يغل و قد كان يقتل؟ قال اللّه تعالى: وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ [سورة آل عمران، الآية: ۱۱۲]. و لكن المنافقين اتهموا النبى صلى اللّه عليه و سلم فى شىء من الغنيمة، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ «۱».

و عن الضحاك قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم طلائع، فغنم النبى صلى اللّه عليه و سلم غنيمة و قسمها بين الناس، و لم يقسم للطلائع شيئا، فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفىء و لم يقسم لنا؟ فنزلت: وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ. قال سلمة: قرأها الضحاك يَغُلَّ «۲».

و قال ابن عباس، فى رواية الضحاك: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما وقع فى يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل بمخيط، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و قال قتادة: نزلت و قد غلّ طوائف من أصحابه «۳».

الآية: ۱۶۵- قوله تعالى: أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ.

قال ابن عباس: حدثنى عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، و فر أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كسرت رباعيته، و هشمت البيضة على رأسه، و سال الدم على وجهه، فأنزل اللّه تعالى: أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ إلى قوله: قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ. قال:

بأخذكم الفداء «۴».

الآية: ۱۶۹- قوله تعالى: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً.

عن أبى الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

---

(۱) معجم الطبرانى الكبير، ج ۱۱/ ۱۰۱.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۱۰۳، و السيوطى فى الدر المنثور، ج ۲/ ۹۱.

(۳) أسباب النزول للنيسابورى ۱۰۸، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۲۱، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۵۵.

(۴) النيسابورى، ۱۰۹- ۱۱۰، و السيوطى ۶۱، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۲۴، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۹۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۵

«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللّه أرواحهم فى أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة و تأكل من ثمارها، و تأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم و مشربهم و مقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا أنّا فى الجنة نرزق، لئلا يزهدوا فى الجهاد و لا ينكلوا فى الحرب؟ فقال اللّه عزّ و جلّ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۱۶۹) «۱».

و رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى صحيحه، من طريق عثمان ابن أبى شيبة «۲».

و عن طلحة بن حراش قال: سمعت جابر بن عبد اللّه قال: نظر إلىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «ما لى أراك مهتما» .. قلت: يا رسول اللّه، قتل أبى و ترك دينا و عيالا، فقال: «أ لا أخبرك؟ ما كلم اللّه أحدا قطّ إلا من وراء حجاب، و إنه كلّم أباك كفاحا، فقال: يا عبدى، سلنى أعطك، قال: أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق منى أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائى «۳»، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ الآية ...» «۴».

و عن وكيع، عن سفيان، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب و مصعب بن عمير يوم أحد، و رأوا ما رزقوا من الخير، قالوا: ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير، كى يزدادوا فى الجهاد رغبة. فقال اللّه تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ إلى قوله: لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۷۱) [سورة آل عمران، الآية: ۱۷۱] «۵».

---

(۱) مسند أحمد برقم ۲۳۸۸، و سنن أبى داود برقم ۲۳۸۹، و زاد المسير، ج ۱/ ۴۹۹، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۶۸.

(۲) المستدرك: التفسير/ آل عمران، باب: أرواح الشهداء فى جوف طير ترد أنهار الجنة، ۲/ ۲۹۷.

(۳) كفاحا: مواجهة، ليس بينهما حجاب و لا رسول. من ورائى: الذين تركتهم ورائى فى الدنيا و لم يستشهدوا.

(۴) سنن الترمذى برقم ۳۰۱۰، و قال: حسن غريب، و ابن ماجة فى سننه برقم ۱۹۰، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۲۷.

(۵) النيسابورى ۱۱۰، و السيوطى، ۶۱- ۶۲، و الدر المنثور، ج ۲/ ۹۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۶

الآية: ۱۷۲- قوله تعالى: الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ.

عن عمرو بن دينار: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم استنفر الناس بعد أحد، حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلا، فطلبهم، فلقى أبو سفيان عيرا من خزاعة، فقال لهم: إن لقيتم محمدا يطلبنى فأخبروه أنى فى جمع كثير. فلقيهم النبى صلى اللّه عليه و سلم فسألهم عن أبى سفيان، فقالوا: لقيناه فى جمع كثير، و نراك فى قلة و لا نأمنه عليك.

فأبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة، فأنزل اللّه تعالى فيهم:

الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ حتى بلغ فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۷۵) «۱».

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى اللّه عنها فى قوله تعالى: الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ إلى آخرها، قال: قالت لعروة: يا ابن أختى، كان أبواك منهم:

الزبير و أبو بكر، لما أصاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد ما أصاب، و انصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يذهب فى أثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلا، كان فيهم أبو بكر و الزبير «۲».

الآية: ۱۷۳- قوله تعالى: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ.

عن قتادة قال: ذاك يوم أحد، بعد القتل و الجراحة، و بعد ما انصرف المشركون أبو سفيان و أصحابه، قال نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم لأصحابه: «أ لا عصابة تشدد لأمر اللّه، فتطلب عدوّها، فإنه أنكى للعدو و أبعد للسمع». فانطلق عصابة على ما يعلم اللّه من الجهد، حتى إذا كانوا بذى الحليفة جعل الأعراب و الناس يأتون عليهم فيقولون: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، فقالوا: حسبنا اللّه و نعم الوكيل، فأنزل اللّه تعالى فيهم قوله تعالى:

الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ إلى قوله تعالى: وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (۱۷۴) «۳».

الآية: ۱۷۹- قوله تعالى: ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

---

(۱) النيسابورى ۱۱۱، و السيوطى ۶۲، و زاد المسير، ج ۱/ ۵۰۳.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۷۷، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۲۹.

(۳) النيسابورى ۱۱۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۳۰- ۴۳۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۷

قال السدى: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «عرضت علىّ أمتى فى صورها كما عرضت على آدم، و أعلمت من يؤمن لى و من يكفر». فبلغ ذلك المنافقين فاستهزءوا و قالوا:

يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به و من يكفر، و نحن معه و لا يعرفنا؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و قال أبو العالية: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرق بها بين المؤمن و المنافق، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۱۸۰- قوله تعالى: وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ.

جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة «۳».

و روى عطية عن ابن عباس: أن الآية نزلت فى أحبار اليهود، الذين كتموا صفة محمد صلى اللّه عليه و سلم و نبوته، و أراد بالبخل كتمان العلم الذى آتاهم اللّه تعالى «۴».

الآية: ۱۸۱- قوله تعالى: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا.

قال عكرمة و السدى و مقاتل و محمد بن إسحاق: دخل أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود «۵»، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا، و كان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق اللّه و أسلم، فو اللّه إنك لتعلم أن محمدا رسول اللّه، قد جاءكم بالحق من عند اللّه، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة، فآمن و صدّق، و أقرض اللّه قرضا حسنا يدخلك الجنة، و يضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا، و ما يستقرض إلا الفقير من الغنى؟ فإن كان ما تقول حقا فإن اللّه إذا لفقير و نحن أغنياء، و لو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا. فغضب أبو بكر رضى اللّه عنه و ضرب وجه فنحاص

---

(۱) ذكره النيسابورى بغير سند ۱۱۱.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۸۸.

(۳) زاد المسير، ج ۱/ ۵۱۲.

(۴) زاد المسير، ج ۱/ ۵۱۲.

(۵) المدراس: هو بيت الدروس لليهود.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۸

ضربة شديدة، و قال: و الذى نفسى بيده، لو لا العهد الذى بيننا و بينك لضربت عنقك يا عدو اللّه. فذهب فنحاص إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا محمد، انظر ما صنع بى صاحبك. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لأبى بكر: «ما الذى حملك على ما صنعت؟» فقال:

يا رسول اللّه، إن عدو اللّه قال قولا عظيما، زعم أن اللّه فقير و أنهم أغنياء، فغضبت للّه و ضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص، فأنزل اللّه عزّ و جلّ ردا على فنحاص و تصديقا لأبى بكر: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا «۱» الآية.

الآية: ۱۸۳- قوله تعالى: الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا.

قال الكلبى: نزلت فى كعب بن الأشرف و مالك بن الصيف و وهب بن يهوذا و زيد بن تابوه، و فى فنحاص بن عازورا و حيى بن أخطب، أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا:

تزعم أن اللّه بعثك إلينا رسولا، و أنزل عليك كتابا، و إن اللّه قد عهد إلينا فى التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند اللّه حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۱۸۶- قوله تعالى: وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً.

عن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه- و كان من أحد الثلاثة الذين تيب عليهم- أن كعب بن الأشرف اليهودى كان شاعرا، و كان يهجو النبى صلى اللّه عليه و سلم و يحرض عليه كفار قريش فى شعره، و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم قدم المدينة و أهلها أخلاط: منهم المسلمون و منهم المشركون و منهم اليهود، فأراد النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يستصلحهم، فكان المشركون و اليهود يؤذونه و يؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر اللّه تعالى نبيه صلى اللّه عليه و سلم بالصبر على ذلك، و فيهم أنزل اللّه: وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ «۳» الآية.

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۴/ ۱۲۹، و زاد المسير، ج ۱/ ۵۱۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۳۴.

(۲) النيسابورى، ۱۱۴- ۱۱۵، و السيوطى ۶۳، و الدر المنثور، ج ۲/ ۱۰۶، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۲۹۴.

(۳) النيسابورى، ۱۱۵- ۱۱۶، و انظر تفسير القرطبى، ج ۴/ ۳۰۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۸۹

و عن الزهرى قال: أخبرنى عروة بن الزبير: أن أسامة بن زيد أخبره: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ركب على حمار على قطيفة فدكية «۱»، و أردف أسامة بن زيد، و سار يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه عبد اللّه بن أبىّ، و ذلك قبل أن يسلم عبد اللّه بن أبىّ، فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين و المشركين عبدة الأوثان و اليهود، و فى مجلس عبد اللّه بن رواحة، فلما غشى المجلس عجاجة الدابة خمر عبد اللّه بن أبىّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم وقف فنزل، و دعاهم إلى اللّه، و قرأ عليهم القرآن، فقال عبد اللّه بن أبىّ: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقا فلم تؤذينا به فى مجالسنا؟ ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبد اللّه بن رواحة: بلى يا رسول اللّه،

فاغشنا به فى مجالسنا، فإنا نحب ذلك. و استب المسلمون و المشركون و اليهود حتى كادوا يتساورون، فلم يزل النبى صلى اللّه عليه و سلم يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبى صلى اللّه عليه و سلم دابته و سار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له: «يا سعد، أ لم تسمع ما قال أبو حباب- يريد عبد اللّه بن أبىّ- قال كذا و كذا». فقال سعد بن عبادة:

يا رسول اللّه، اعف عنه و اصفح، فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء اللّه بالحق الذى نزل عليك، و قد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه و يعصبوه بالعصابة، فلما رد اللّه ذلك بالحق الذى أعطاك شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى: وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً «۲» الآية.

الآية: ۱۸۸- قوله تعالى: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا.

قال ابن كثير: يعنى بذلك المرائين المتكثّرين بما لم يعطوا، كما جاء فى الصحيحين عن النبى صلى اللّه عليه و سلم: «من ادّعى دعوى كاذبة ليتكثّر بها لم تزده من اللّه إلا قلّة».

و عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى: أن رجالا من المنافقين على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان إذا خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى الغزو تخلفوا عنه،

---

(۱) القطيفة: كساء له خمل، و فدكية: نسبة إلى بلدة «فدك» قرب خيبر.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۳۵- ۴۳۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۰

فإذا قدم اعتذروا إليه و حلفوا، و أحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا «۱» الآية.

و عن زيد بن أسلم: أن مروان بن الحكم كان يوما، و هو أمير على المدينة، عنده أبو سعيد الخدرى و زيد بن ثابت و رافع بن خديج، فقال مروان: يا أبا سعيد، أ رأيت قوله تعالى: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا و اللّه إنا لنفرح بما أتينا، و نحب أن نحمد بما لم نفعل؟ فقال أبو سعيد: ليس هذا فى هذا، إنما كان رجال فى زمن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يتخلفون عنه و عن أصحابه فى المغازى، فإذا كانت فيهم النكبة و ما يكره فرحوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم، و أحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا «۲».

عن ابن جريج قال: أخبرنى ابن أبى مليكة: أن علقمة بن وقاص أخبره: أن مروان قال لرافع بوابه: اذهب إلى ابن عباس و قل له: لئن كان امرؤ منا فرح بما أتى و أحب أن يحمد بما لم يفعل عذب، لنعذبن أجمعين. فقال ابن عباس: ما لكم و لهذا، إنما دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم يهود، فسألهم عن شىء فكتموه إياه، و أخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، و فرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، ثم قرأ ابن عباس: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ [سورة آل عمران، الآية: ۱۸۷] «۳».

و قال الضحاك: كتب يهود المدينة إلى يهود العراق و اليمن، و من بلغهم كتابهم من اليهود فى الأرض كلها: إن محمدا ليس نبى اللّه، فاثبتوا على دينكم، و أجمعوا

---

(۱) النيسابورى، ۱۱۶- ۱۱۷، و السيوطى ۶۴، و رواه مسلم فى صحيحه: أوائل كتاب صفات المنافقين و أحكامهم، رقم: ۲۷۷۷، و انظر البخارى: التفسير/ آل عمران، باب: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا، رقم: ۴۲۹۱، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۳۰۶، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۳۷.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۳۷.

(۳) ليس هذا فى هذا: ليست هذه الآية فى المعنى الذى ذكرتموه. النكبة: المصيبة. ما لكم و لهذا: أى ليست هذه الآية فيكم. أخرجه

الشيخان فى صحيحيهما. أخرجه البخارى فى صحيحه برقم ۴۲۹۲، و مسلم فى صحيحه برقم ۲۷۷۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۱

كلمتكم على ذلك. فأجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد صلى اللّه عليه و سلم و القرآن، ففرحوا بذلك و قالوا: الحمد للّه الذى جمع كلمتنا و لم نتفرق، و لم نترك ديننا. و قالوا: نحن أهل الصوم و الصلاة، و نحن أولياء اللّه. فلذلك قول اللّه تعالى: يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا بما فعلوا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا يعنى بما ذكروا من الصوم و الصلاة و العبادة «۱».

الآية: ۱۹۰- قوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم به موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، و يده بيضاء للناظرين. و أتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ فقالوا: يبرئ الأكمه [الذى ولد أعمى و الأبرص، و يحيى الموتى.

فأتوا النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: ادع لنا ربك يجعل الصفا ذهبا. فأنزل اللّه: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ (۱۹۰) «۲».

الآية: ۱۹۵- قوله تعالى: فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ.

عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن عمر بن أبى سلمة- رجل من ولد أم سلمة- قال: قالت أم سلمة: يا رسول اللّه، لا أسمع اللّه ذكر النساء فى الهجرة بشيء؟ فأنزل اللّه تعالى: فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى «۳».

الآية: ۱۹۶- قوله تعالى: لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (۱۹۶).

نزلت فى مشركى مكة، و ذلك أنهم كانوا فى رخاء و لين من العيش، و كانوا يتجرون و يتنعمون، فقال بعض المؤمنين: إن أعداء اللّه فيما نرى من الخير، و قد هلكنا من الجوع و الجهد؟ فنزلت هذه الآية «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۱/ ۵۲۳.

(۲) النيسابورى، ۱۱۷- ۱۱۸، و السيوطى ۶۵، و فى سنده الحمانى و هو ضعيف.

(۳) أخرجه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۳۰۰، و تفسير الطبرى، ج ۴/ ۱۴۳، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۴۱.

(۴) زاد المسير، ج ۱/ ۵۳۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۲

الآية: ۱۹۹- قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.

قال جابر بن عبد اللّه و أنس و ابن عباس و قتادة: نزلت فى النجاشى، و ذلك لما كان نعاه جبريل عليه السلام لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى اليوم الذى مات فيه، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم». فقالوا: و من هو؟

فقال: «النجاشى» فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى البقيع، و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشى، و صلى عليه و كبر أربع تكبيرات و استغفر له، و قال لأصحابه: «استغفروا له». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلى على علج حبشى نصرانى لم يره قط، و ليس على دينه. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۲۰۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا.

عن ابن المبارك قال: أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير قال: حدثنى داود بن صالح قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخى، هل تدرى فى أى شيء نزلت هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا؟ قال: قلت:

لا، قال: إنه يا ابن أخى لم يكن فى زمان النبى صلى اللّه عليه و سلم ثغر يرابط فيه، و لكن انتظار الصلاة خلف الصلاة «۲».

(۱) النيسابورى، ۱۱۸- ۱۱۹، و السيوطى، ۶۵- ۶۶، و زاد المسير، ج ۱/ ۵۳۲، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۳۲۲.

(۲) رواه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۳۰۱، و تفسير القرطبى، ج ۴/ ۳۲۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۳

۴- سورة النساء

الآية: ۲- قوله تعالى: وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ.

قال مقاتل و الكلبى: نزلت فى رجل من غطفان، كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه، فترافعا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا اللّه و أطعنا الرسول، نعوذ باللّه من الحوب الكبير «۱».

فدفع إليه ماله، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «من يوق شح نفسه و رجع به هكذا فإنه يحلّ داره» يعنى جنته. فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل اللّه تعالى، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ثبت الأجر و بقى الوزر». فقالوا: يا رسول اللّه، قد عرفنا الأجر، فكيف بقى الوزر و هو ينفق فى سبيل اللّه؟ فقال: «ثبت الأجر للغلام، و بقى الوزر على والده» لأنه كان مشركا «۲».

الآية: ۳- قوله تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى

عن سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى ابن أبى زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فى قوله تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا الآية، قالت: أنزلت هذه فى الرجل يكون له اليتيمة و هو وليها، و لها مال، و ليس لها أحد يخاصم دونها، فلا ينكحها حبا لمالها، و يضرّ بها و يسىء صحبتها، فقال اللّه تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ يقول: ما أحللت لك، و دع هذه «۳».

و قال سعيد بن جبير و قتادة و الربيع و الضحاك و السدى: كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى و يترخصون فى النساء، و يتزوجون ما شاءوا، فربما عدلوا و ربما لم يعدلوا، فلما سألوا عن اليتامى فنزلت آية اليتامى: وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ الآية، أنزل اللّه

(۱) الحوب: الإثم و الهلاك.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۸.

(۳) أخرجه مسلم رقم ۳۰۱۸، و البخارى رقم ۲۳۶۲، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۴۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۴

تعالى أيضا: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى الآية، يقول: كما خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فكذلك فخافوا فى النساء أن لا تعدلوا فيهن، فلا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن، لأن النساء كاليتامى فى الضعف و العجز.

و هذا قول ابن عباس فى رواية الوالبى «۱».

الآية: ۴- قوله تعالى: وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً.

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح قال: كان الرجل إذا زوّج ابنته أخذ صداقها دونها، فنهاهم اللّه عن ذلك، فأنزل هذه الآية «۲».

الآية: ۶- قوله تعالى: وَ ابْتَلُوا الْيَتامى

نزلت فى ثابت بن رفاعة، و فى عمه، و ذلك أن رفاعة توفى و ترك ابنه ثابتا و هو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: إن ابن أخى يتيم فى حجرى، فما يحل لى من ماله، و متى أدفع إليه ماله؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

الآية: ۷- قوله تعالى: لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ.

قال المفسرون: إن أوس بن ثابت الأنصارى توفى، و ترك امرأة يقال لها: أم كجة، و ثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت و وصياه، يقال لهما: سويد و عرفجة، فأخذا ماله و لم يعطيا امرأته شيئا و لا بناته، و كانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء و لا الصغير، و إن كان ذكرا، إنما يورثون الرجال الكبار، و كانوا يقولون:

لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل و حاز الغنيمة، فجاءت أم كجة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالت: يا رسول اللّه، إن أوس بن ثابت مات، و ترك علىّ بنات، و أنا امرأة و ليس عندى ما أنفق عليهن، و قد ترك أبوهن مالا حسنا، و هو عند سويد و عرفجة، لم يعطيانى و لا بناته من المال شيئا، و هن فى حجرى، و لا يطعمانى و لا يسقيانى و لا يرفعان لهن رأسا. فدعاهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقالا: يا رسول اللّه، ولدها لا يركب

---

(۱) النيسابورى، ۱۲۱- ۱۲۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۴۹- ۴۵۰.

(۲) السيوطى ۶۷، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۵۲.

(۳) ذكره النيسابورى بدون سند ۱۲۲، و ابن الجوزى فى زاد المسير، ج ۲/ ۱۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۵

فرسا و لا يحمل كلّا و لا ينكى عدوا. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «انصرفوا حتى أنظر ما يحدث اللّه لى فيهن». فانصرفوا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۰- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً.

قال مقاتل بن حيان: نزلت فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد، ولى مال ابن أخيه و هو يتيم صغير، فأكله، فأنزل اللّه فيه هذه الآية «۲».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ.

قال القرطبى: بيّن اللّه تعالى فى هذه الآية ما أجمله فى قوله: لِلرِّجالِ نَصِيبٌ، وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ.

عن ابن المنكدر، عن جابر قال: عادنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أبو بكر فى بنى سلمة يمشيان، فوجدانى لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش علىّ منه، فأفقت، فقلت:

كيف أصنع فى مالى يا رسول اللّه؟ فنزلت: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ الآية «۳».

و عن بشر بن الفضل قال: حدثنا عبد اللّه بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد اللّه قال: جاءت امرأة بابنتين لها فقالت: يا رسول اللّه، هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت: سعد بن الربيع، قتل معك يوم أحد، و قد استفاء عمهما مالهما و ميراثهما، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه، فما ترى يا رسول اللّه؟ فو اللّه ما ينكحان أبدا إلا و لهما مال. فقال: «يقضى اللّه فى ذلك». فنزلت سورة النساء و فيها: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ إلى آخر الآية. فقال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ادع لى المرأة و صاحبها». قال لعمهما: «أعطهما الثلثين، و أعط أمهما الثمن، و ما بقى فلك» «۴».

---

(۱) النيسابورى ۱۲۲، و السيوطى، ۶۷- ۶۸، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۴۶.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۵۳، و زاد المسير، ج ۲/ ۲۳.

(۳) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ النساء، باب: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ، رقم: ۴۳۰۱، و مسلم: الفرائض، باب: ميراث الكلالة، رقم: ۱۶۱۶. و الذى فى مسلم: محمد بن حاتم عن حجاج بن محمد عن ابن جريج، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۵۷- ۴۵۸، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۵۹.

(۴) النيسابورى، ۱۲۳- ۱۲۴، و السيوطى، ۶۸- ۶۹، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۵۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۶

الآية: ۱۹- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً.

عن سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن الشيبانى، عن عكرمة، عن ابن عباس. قال أبو إسحاق الشيبانى: و ذكره عطاء بن الحسين السوائى، و لا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته: إن شاء بعضهم تزوجها، و إن شاءوا زوجوها، و إن شاءوا لم يزوجوها، و هم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية فى ذلك «۱».

قال المفسرون: كان أهل المدينة فى الجاهلية و فى أول الإسلام إذا مات الرجل و له امرأة جاء ابنه من غيرها، أو قرابته من عصبته، فألقى ثوبه على تلك المرأة، فصار أحق بها من نفسها و من غيره: فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق، إلا الصداق الذى أصدقها الميت، و إن شاء زوّجها غيره، و أخذ صداقها و لم يعطها شيئا، و إن شاء عضلها و ضارها لتفتدى منه بما ورثت من الميت، أو تموت هى فيرثها، فتوفى أبو قيس بن الأسلت الأنصارى، و ترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية، فقام ابن له من غيرها يقال له حصن، و قال مقاتل: اسمه قيس ابن أبى قيس، فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها، ثم تركها فلم يقربها و لم ينفق عليها، يضارها لتفتدى منه بمالها، فأتت كبيشة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالت: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، إن أبا قيس توفى و ورث ابنه نكاحى، و قد أضرنى و طول علىّ، فلا هو ينفق على و لا يدخل بى، و لا هو يخلى سبيلى. فقال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اقعدى فى بيتك حتى يأتى فيك أمر اللّه». فانصرفت، و سمعت بذلك النساء فى المدينة، فأتين رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قلن: ما نحن إلا كهيئة كبيشة، غير أنه لم ينكحنا الأبناء، و نكحنا بنو العم. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

---

(۱) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ النساء، باب: لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ..، رقم: ۴۳۰۳، الإكراه، باب: من الإكراه، رقم: ۶۵۴۹، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۹۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۶۵.

(۲) النيسابورى، ۱۲۳- ۱۲۴، و تفسير الطبرى، ج ۴/ ۲۰۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۷

الآية: ۲۲- قوله تعالى: وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ.

نزلت فى حصن ابن أبى قيس، تزوج امرأة أبيه كبيشة بنت معن. و فى الأسود بن خلف، تزوج امرأة أبيه. و صفوان بن أمية بن خلف، تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب. و فى منصور بن ماذن، تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة «۱».

و قال أشعث بن سوار: توفى أبو قيس، و كان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إنى أعدك ولدا، و لكنى آتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أستأمره. فأتته فأخبرته، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

الآية: ۲۴- قوله تعالى:* وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ.

عن سعيد الخدرى قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن «۲»، فسألنا النبى عليه السلام فنزلت:* وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فاستحللناهن «۳».

و قال عبد الرحيم، عن أشعث بن سوار، عن عثمان البتّى، عن أبى الخليل، عن أبى سعيد قال: لما سبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أهل أوطاس قلنا: يا نبى اللّه، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن و أزواجهن؟ فنزلت هذه الآية:* وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ «۴».

و عن أبى علقمة الهاشمى، عن أبى سعيد الخدرى: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس، و لقى

عـدوا، فقاتلوهم فظهروا عليهم، و أصابوا لهم سـبايا، و كان ناس من أصـحاب رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم تحرجوا من غشـيانهن «۵»، من أجل

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۶۸.

(۲) سبايا: نساء من العدو أخذناهن أسيرات و صرن مملوكات لنا. أوطاس: اسم لواد قرب حنين، وقعت فيه غزوة حنين. أن نقع عليهن: أن نجامعهن.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۲- ۳، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۷۳.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۳، و أشعث بن سوار ضعيف.

(۵) غشيانهن: جماعهن.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۸

أزواجهن من المشركين، فأنزل اللّه فى ذلك:* وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ «۱».

الآية: ۳۲- قوله تعالى: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ.

عن مجاهـد قال: قالت أمّة سـلمة: يا رسول اللّه، يغزو الرّجال و لا نغزو، و إنما لنا نصف الميراث؟ فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ «۲».

و عن حصـيف، عن عكرمة: أن النساء سألن الجهاد، فقلن: وددنا أن اللّه جعل لنا الغزو، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال؟ فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ «۳».

و قـال قتـادة و السـدى: لمـا نزل قوله: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [سورة النساء، الآيـة: ۱۱] قـال الرجـال: إنـا لنرجو أن نفضل على النساء بحسـناتنا فى الآخرة كما فضلنا عليهن فى الميراث، فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء. و قالت النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال فى الآخرة، كما لنا الميراث على النصف من نصـيبهم فى الـدنيا. فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ «۴».

الآية: ۳۳- قوله تعالى: وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ.

عن أبى اليمـان الحكم بن نـافع قال: أخبرنى شـعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى قال: قال سـعيد بن المسـيب: نزلت هـذه الآيـة: وَ لِكُلٍّ جَعَلْنـا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِـدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ فى الـذين كانوا يتبنون رجالا غير أبنائهم و يورثونهم، فأنزل اللّه تعالى فيهم: أن يجعل لهم نصيب فى الوصية، ورد اللّه تعالى الميراث إلى الموالى من ذوى

---

(۱) النيسابورى، ۱۲۴- ۱۲۶، و السيوطى، ۷۰- ۷۱، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۳.

(۲) سنن الترمذى فى كتاب التفسير ۳۰۲۲، و قال: هذا حديث مرسل، و أخرجه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۳۰۵.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۴۸۸.

(۴) النيسابورى ۱۱۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۹۹

الرحم و العصبة، و أبى أن يجعل للمدّعين ميراث من ادعاهم و يتبناهم، و لكن جعل نصيبا فى الوصية «۱».

الآية: ۳۴- قوله تعالى: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ.

قال مقاتل: نزلت هـذه الآيـة فى سعد بن الربيع، و كان من النقباء، و امرأته حبيبـة بنت زيد بن أبى هريرة، و هما من الأنصار، و ذلك

أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: أفرشته كريمتى فلطمها. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لتقتص من زوجها» «۲». و انصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ارجعوا، هذا جبريل عليه السلام أتانى» و أنزل اللّه تعالى هذه الآية. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أردنا أمرا و أراد اللّه أمرا، و الذى أراد اللّه خير». و رفع القصاص «۳».

عن هشيم قال: حدثنا يونس، عن الجهنى: أن رجلا لطم امرأته، فخاصمته إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فجاء معها أهلها، فقالوا: يا رسول اللّه، إن فلانا لطم صاحبتنا.

فجعل رسول اللّه يقول: «القصاص، القصاص». و لا يقضى قضاء، فنزلت هذه الآية: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ. قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أردنا أمرا و أراد اللّه غيره» «۴».

الآية: ۳۷- قوله تعالى: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ.

قال أكثر المفسرين: نزلت فى اليهود، كتموا صفة محمد صلى اللّه عليه و سلم و لم يبينوها للناس، و هم يجدونها مكتوبة عندهم فى كتبهم.

و قال الكلبى: هم اليهود بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد صلى اللّه عليه و سلم و نعته فى كتابهم.

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۳۵، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۱۶۵، عن سعيد بن جبير.

(۲) نشزت: تعالت و ترفعت و عصت. فلطمها: ضربها بصفحة كفه. أفرشته كريمتى: جعلت بنتى فراشا له، و سميت الزوجة فراشا لأن الزوج يفترشها. لتقتص أى: لتضربه مثل ضربه قصاصا، أى: معاملة بالمثل.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۱۶۸.

(۴) النيسابورى، ۱۲۷- ۱۲۸، و السيوطى، ۷۱- ۷۲، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۳۷- ۳۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۰

و قال مجاهد: الآيات الثلاث إلى قوله: عَلِيماً (۳۹) [سورة النساء، الآيات: ۳۷- ۳۹] نزلت فى اليهود.

و قال ابن عباس و ابن زيد: نزلت فى جماعة من اليهود، كانوا يأتون رجالا من الأنصار يخالطونهم و ينصحونهم، و يقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر. فأنزل اللّه تعالى: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ «۱».

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً (۴۳).

نزلت فى أناس من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، كانوا يشربون الخمر و يحضرون الصلاة و هم نشاوى «۲» فلا يدرون كم يصلون، و لا ما يقولون فى صلاتهم.

و عن عطاء، عن أبى عبد الرحمن قال: صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما، و دعا أناسا من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فطعموا و شربوا، و حضرت صلاة المغرب، فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب، فقرأ: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (۱) فلم يقمها، فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ «۳».

فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً الآية. عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لى، فأقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على التماسه، و أقام الناس معه، و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبى بكر فقالوا: أ لا ترى ما صنعت

عائشة، أقامت برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و بالناس معه، و ليس

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۵۵، و زاد المسير، ج ۲/ ۸۱.

(۲) نشاوى: جمع نشوان، و هو من كان فى أول سكره، و قيل هو السكران.

(۳) النيسابورى، ۱۲۹- ۱۳۰، و السيوطى، ۷۳- ۷۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۰۰، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۰۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۱

معهم ماء؟ فجاء أبو بكر و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم واضع رأسه على فخذى قد نام، فقالت:

أجلست رسول اللّه و الناس معه، و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبنى أبو بكر و قال ما شاء اللّه أن يقول، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى، فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على فخذى، فنام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى أصبح على غير ماء، فأنزل اللّه تعالى آية التيمم، فتيمموا. فقال أسيد بن حضير، و هو أحد النقباء: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر. قالت عائشة: فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته «۱».

الآية: ۴۴- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (۴۴).

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، و إذا كلّم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لوى لسانه، و قال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك، ثم طعن فى الإسلام دعابة، فأنزل اللّه فيه: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ الآية «۲».

الآية: ۴۷- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (۴۷).

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كلّم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد اللّه بن صوريا و كعب بن أسيد، فقال لهم: «يا معشر يهود، اتقوا اللّه و أسلموا، فو اللّه إنكم لتعلموا أنّ الذى جئتكم به الحق»، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد. فأنزل اللّه فيهم هذه الآية «۳».

---

(۱) رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ النساء، باب: قوله: فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً، رقم: ۴۳۳۱، و مسلم: الحيض، باب: التيمم، رقم: ۳۶۷، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۱۴، و زاد المسير، ج ۲/ ۹۳.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۴۱، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۰۷.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۴۴، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۷۸، و زاد المسير، ج ۲/ ۱۰۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۲

الآية: ۴۸- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ.

أخرج ابن أبى حاتم و الطبرانى عن أبى أيوب الأنصارى قال: جاء رجل إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: إن لى ابن أخ لا ينتهى عن الحرام، قال: «و ما دينه؟» قال: يصلّى و يوحّد اللّه، قال: «استوهب منه دينه، فإن أبى فابتعه منه»، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبره فقال: «وجدته شحيحا على دينه»، فنزلت: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ «۱».

الآية: ۴۹- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ.

قال الكلبى: نزلت فى رجال من اليهود، أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بأطفالهم و قالوا:

يـا محمـد، هـل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ قال: «لا». فقالوا: و الـذى نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفّر عنّا بالليل، و ما من ذنب نعمله بالليل إلا كفّر عنّا بالنهار. فهذا الذى زكوا به أنفسهم «۲».

الآيـة: ۵۱- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ.

عن عكرمـة قال: جاء حيى بن أخطب و كعب بن الأشـرف إلى أهل مكـة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب و أهل العلم القـديم، فأخبرونا عنا و عن محمد؟ فقالوا: ما أنتم و ما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء «۳»، و نسقى اللبن على الماء، و نفك العانى، و نصل الأرحام، و نسـقى الحجيـج، و ديننا القـديم و دين محمـد الحديث. قالا: بل أنتم خير منه و أهدى سبيلا. فأنزل اللّه تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ إلى قوله تعالى: وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (۵۲) «۴».

و قال المفسرون: خرج كعب بن الأشرف فى سبعين راكبا من اليهود إلى مكة

---

(۱) السيوطى، ۷۴- ۷۵، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۰۸- ۵۱۱.

(۲) النيسابورى، ۱۳۲- ۱۳۳، و السيوطى، ۷۵- ۷۶، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۲/ ۱۰۴.

(۳) الكوماء: الناقة العالية السنام؛ أى: السمينة.

(۴) زاد المسير، ج ۲/ ۱۰۶، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۴۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۳

بعد وقعة أحد، ليحالفوا قريشا على غدر رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم، و ينقضوا العهد الذى كان بينهم و بين رسول اللّه صلى اللّه عليه و سـلم، فنزل كعب على أبى سـفيان، و نزلت اليهود فى دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب، و محمد صاحب كتاب، و لا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين و آمن بهما. فذلك قوله:

يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ. ثم قـال كعب لأهـل مكـة: ليجىء منكم ثلاـثون و منا ثلاثون، فنلزق أكبادنا بالكعبـة، فنعاهـد رب البيت لنجهـدنّ على قتـال محمـد، ففعلوا ذلك، فلما فرغوا قال أبو سـفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب و تعلم، و نحن أميون لا نعلم، فأينا أهـدى طريقـا و أقرب إلى الحق، أ نحن أم محمـد؟ فقال كعب: اعرضوا علىّ دينكم. فقال أبو سـفيان: نحن ننحر للحجيـج الكوماء، و نسـقيهم المـاء، و نقرى الضـيف، و نفـك العانى، و نصل الرحم، و نعمر بيت ربنا و نطوف به، و نحن أهل الحرم، و محمـد فارق دين آبائه و قطع الرحم، و فارق الحرم، و ديننا القـديم و دين محمـد الحـديث. فقال كعب: أنتم و اللّه أهـدى سبيلا مما هو عليه. فأنزل اللّه تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يعنى كعبا و أصحابه «۱».

الآيـة: ۵۲- قوله تعالى: أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ.

عن قتـادة قال: نزلت هـذه الآيـة فى كعب بن الأشـرف و حيى بن أخطب، رجلين من اليهود من بنى النضـير، لقيا قريشا بالموسم، فقال لهما المشـركون: أ نحن أهدى أم محمد و أصـحابه، فإنا أهل السدانة و السـقاية «۲»، و أهل الحرم؟ فقالا: بل أنتم أهـدى من محمـد. فهما يعلمان أنهما كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسـد محمـد و أصـحابه، فأنزل اللّه تعالى: أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (۵۲). فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما: إن محمدا يزعم أنه قد نزل فيكما كذا و كذا؟ فقالا:

صدق و اللّه، ما حملنا على ذلك إلا بغضه و حسده «۳».

الآيـة: ۵۸- قوله تعالى:* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها.

---

(۱) السيوطى ۷۶.

(۲) بالموسم: أى موسم الحج. السدانة: خدمة الكعبة. السقاية: سقاية الحجيج و تأمين الماء له.

(۳) النيسابورى ۱۳۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۴

نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى «۱» من بنى عبد الدار، كان سادن الكعبة، فلما دخل النبى صلى اللّه عليه و سلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت و صعد السطح، فطلب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلب منه فأبى و قال: لو علمت أنه رسول اللّه لم أمنعه المفتاح. فلوى على بن أبى طالب يده و أخذ منه المفتاح و فتح الباب، فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم البيت و صلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ليجمع له بين السقاية و السدانة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عليا أن يرد المفتاح إلى عثمان و يعتذر إليه، ففعل ذلك على، فقال له عثمان: يا على، أكرهت و آذيت، ثم جئت ترفق. فقال: لقد أنزل اللّه تعالى فى شأنك، و قرأ عليه هذه الآية، فقال عثمان: أشهد أنّ محمدا رسول اللّه. و أسلم، فجاء جبريل عليه السلام فقال:

ما دام هذا البيت فإن المفتاح و السدانة فى أولاد عثمان. و هو اليوم فى أيديهم «۲».

و عن سفيان، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد: فى قول اللّه تعالى:* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها. قال: نزلت فى ابن طلحة، قبض النبى صلى اللّه عليه و سلم مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج و هو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح، و قال: «خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة اللّه، لا ينزعها منكم إلا ظالم» «۳».

الآية: ۵۹- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

عن الحجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرنى يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ قال: نزلت فى عبد اللّه بن حذافة بن قيس بن عدى، بعثه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى سرية «۴».

---

(۱) الحجبى: نسبة إلى الحجابة، وخى حفظ الكعبة و حيازة مفتاحها. و انظر فى معانى باقى الألفاظ الحاشية السابقة.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۵۶.

(۳) النيسابورى، ۱۳۳- ۱۳۴، و السيوطى ۷۷، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۹۲.

(۴) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ النساء، باب: قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ..، رقم: ۴۳۰۸، و مسلم: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ..، رقم: ۱۸۳۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۱۸، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۶۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۵

و قال ابن عباس فى رواية باذان: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم خالد بن الوليد فى سرية إلى حىّ من أحياء العرب، و كان معه عمار بن ياسر، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس لكى يصبحهم، فأتاهم النذير فهربوا عن رجل قد كان أسلم، فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد، و دخل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، إنى منكم، و إن قومى لما سمعوا بكم هربوا، و أقمت لإسلامى، أفنافعى ذلك، أو أهرب كما هرب قومى؟ فقال: أقم، فإن ذلك نافعك. و انصرف الرجل إلى أهله و أمرهم بالمقام، و أصبح خالد فغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه و أخذ ماله، فأتاه عمار فقال: خل سبيل الرجل، فإنه مسلم، و قد كنت أمنته و أمرته بالمقام. فقال خالد: أنت تجير علىّ و أنا الأمير؟ فقال: نعم، أنا أجير عليك و أنت الأمير. فكان فى ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبروه خبر الرجل، فأمنه النبى صلى اللّه عليه و سلم و أجاز أمان عمار، و نهاه أن يجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه.

قال: و استبّ عمار و خالد بين يدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأغلظ عمار لخالد، فغضب خالد و قال: يا رسول اللّه، أ تدع هذا

العبد يشتمنى؟ فو الله لو لا أنت ما شتمنى. و كان عمار مولى لهاشم بن المغيرة، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا خالد، كف عن عمّار، فإنه من يسب عمارا يسبه اللّه، و من يبغض عمارا يبغضه اللّه». فقام عمار، فتبعه خالد فأخذ بثوبه، و سأله أن يرضى عنه، فرضى عنه «۱»، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و أمر بطاعة أولى الأمر «۲».

الآية: ۶۰- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ.

عن صفوان بن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمى كاهنا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون إليه «۳»، فتنافر إليه أناس من أسلم، فأنزل اللّه

---

(۱) عرس: نزل آخر الليل ليستريح الجيش. تجير علىّ: تجعل حمايتك و تأمينك ماضيا علىّ.

استب: نال كل منهما من الآخر.

(۲) النيسابورى ۱۳۶، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۹۴.

(۳) كاهنا: هو الذى يخبر عما سيكون فى مستقبل الزمان، و يدّعى معرفة الأسرار. يتنافرون إليه:

يختصمون إليه فيه.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۶

تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ إلى قوله: رَفِيقاً (۶۹) [سورة النساء، الآية: ۶۹] «۱».

و عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت فى رجل من الأنصار يقال له:

قيس، و فى رجل من اليهود، فى مماراة كانت بينهما فى حق تدارءا فيه، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما، و تركا نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فعاب اللّه تعالى ذلك عليهما، و كان اليهودى يدعوه إلى نبى اللّه، و قد علم أنه لن يجور عليه «۲»، و جعل الأنصارى يأبى عليه و هو يزعم أنه مسلم، و يدعوه إلى الكاهن، فأنزل اللّه تعالى ما تسمعون، و عاب على الذى يزعم أنه مسلم، و على اليهودى الذى هو من أهل الكتاب، فقال: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ إلى قوله: يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً (۶۱) «۳».

عن يزيد بن زريع، عن داود، عن الشعبى «۴» قال: كان بين رجل من المنافقين و رجل من اليهود خصومة، فدعا اليهودى المنافق إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة، و دعا المنافق اليهودى إلى حاكمهم لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة فى أحكامهم، فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهنا فى جهينة، فأنزل اللّه تعالى فى ذلك: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ يعنى المنافق وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يعنى اليهودى يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ إلى قوله: وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (۶۵) [سورة النساء، الآية: ۶۵] «۵».

و قال الكلبى: عن أبى صالح، عن ابن عباس: نزلت فى رجل من المنافقين، كان بينه و بين يهودى خصومة، فقال اليهودى: انطلق بنا إلى محمد، و قال المنافق: بل نأتى كعب بن الأشرف، و هو الذى سماه اللّه تعالى (الطاغوت) فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول اللّه، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فاختصما

---

(۱) المعجم الكبير للطبرانى برقم ۱۱۶۴۵، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۶.

(۲) مماراة: مجادلة و مخاصمة. تدارءا: تدافعا، و ادعى كل منهما أنه حقه. يجور: يظلم و يميل عن الحق.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۹۷.

(۴) النيسابورى، ۱۳۶- ۱۳۷، و السيوطى ۷۸.

(۵) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۶۳- ۲۶۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۷

إليه، فقضى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لليهودى، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق و قال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب، فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودى: اختصمنا أنا و هذا إلى محمد فقضى لى عليه، فلم يرض بقضائه، و زعم أنه مخاصم إليك، و تعلق بى، فجئت إليك معه. فقال عمر للمنافق: أ كذلك؟ قال: نعم. فقال لهما: رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر و أخذ السيف فاشتمل عليه، ثم خرج إليهما و ضرب به المنافق حتى برد، و قال: هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء اللّه و قضاء رسوله. و هرب اليهودى، و نزلت هذه الآية، و قال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق و الباطل، فسمى الفاروق «۱».

و قال السدى: كان ناس من اليهود أسلموا، و نافق بعضهم، و كانت قريظة و النضير فى الجاهلية: إذا قتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير قتل به و أخذ ديته مائة وسق من تمر. و إذا قتل رجل من بنى النضير رجلا من قريظة لم يقتل به، و أعطى ديته ستين وسقا من تمر. و كانت النضير حلفاء الأوس، و كانوا أكبر و أشرف من قريظة، و هم حلفاء الخزرج، فقتل رجل من النضير رجلا من قريظة، و اختصموا فى ذلك، فقالت بنو النضير: إنا و أنتم اصطلحنا فى الجاهلية على أن يقتل منكم و لا تقتلوا منا، و على أن ديتكم ستون وسقا- و الوسق ستون صاعا- و ديتنا مائة وسق، فنحن نعطيكم ذلك. فقال الخزرج: هذا شىء كنتم فعلتموه فى الجاهلية، لأنكم كثرتم و قللنا فقهرتمونا، و نحن و أنتم اليوم إخوة، و ديننا و دينكم واحد، و ليس لكم علينا فضل.

فقال المنافقون: انطلقوا إلى أبى بردة الكاهن الأسلمى. و قال المسلمون: لا- بل إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم. فأبى المنافقون و انطلقوا إلى أبى بردة ليحكم بينهم، فقال: أعظموا اللقمة، يعنى الرشوة. فقالوا: لك عشرة أوسق. قال: لا، بل مائة وسق ديتى، فإنى أخاف إن نفرت النضيرى قتلتنى قريظة، و إن نفرت القريظى قتلنى النضير. فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق و أبى أن يحكم بينهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فدعا النبى صلى اللّه عليه و سلم كاهن أسلم إلى الإسلام فأبى، فانصرف، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم لابنيه: «أدركا أباكما، فإنه إن جاوز عقبة كذا لم يسلم أبدا». فأدركاه، فلم يزالا به حتى انصرف و أسلم، و أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم مناديا فنادى: ألا إن كاهن أسلم قد أسلم.

---

(۱) النيسابورى ۱۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۸

الآية: ۶۵- قوله تعالى: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ.

نزلت فى الزبير بن العوام و خصمه حاطب ابن أبى بلتعة، و قيل: هو ثعلبة بن حاطب.

عن شعيب، عن الزهرى قال: أخبرنى عروة بن الزبير، عن أبيه أنه كان يحدث:

أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى شراج الحرة، كانا يسقيان بهما كلاهما، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم للزبير: «اسق، ثم أرسل إلى جارك». فغضب الأنصارى و قال: يا رسول اللّه، أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم قال للزبير:

«اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فاستوفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم للزبير حقه، و كان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة للأنصارى و له، فلما أحفظ الأنصارى رسول اللّه استوفى للزبير حقه فى صريح الحكم «۱».

قال عروة: قال الزبير: و اللّه ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا- فى ذلك: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (۶۵) «۲».

الآية: ۶۹- قوله تعالى: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ.

قال الكلبى: نزلت فى ثوبان مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم و قد تغير

لونه و نحل جسمه، يعرف فى وجهه الحزن، فقال له: «يا ثوبان، ما غير لونك». فقال: يا رسول اللّه، ما لى من ضرّ و لا وجع، غير أنى إذا لم أرك اشتقت إليك و استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، و أخاف أن لا أراك هناك، لأنى أعرف أنك ترفع مع النبيين، و أنى- و إن دخلت الجنة-

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۶۶- ۲۶۷.

(۲) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ النساء، باب: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ، رقم: ۴۳۰۹، و مسلم: الفضائل، باب: وجوب اتباعه صلى اللّه عليه و سلم، رقم: ۲۳۵۷. و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۲۰- ۵۲۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۰۹

كنت فى منزلة أدنى من منزلتك، و إن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبدا.

فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و عن مسروق قال: قال أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: ما ينبغى لنا أن نفارقك فى الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا. فأنزل اللّه تعالى: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ «۲».

و عن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: جاء رجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه، إنك لأحب إلىّ من نفسى و أهلى و ولدى، و إنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، و إذا ذكرت موتى و موتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، و أنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الآية «۳».

الآية: ۷۷- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ.

قال الكلبى: نزلت هذه الآية فى نفر من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، منهم:

عبد الرحمن بن عوف، و المقداد بن الأسود، و قدامة بن مظعون، و سعد ابن أبى وقاص، كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا، و يقولون: يا رسول اللّه، ائذن لنا فى قتال هؤلاء؟ فيقول لهم: «كفوا أيديكم عنهم، فإنى لم أومر بقتالهم». فلما هاجر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى المدينة، و أمرهم اللّه تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم و شق عليهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

عن الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد الرحمن و أصحابه أتوا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم بمكة، فقالوا: يا نبى اللّه، كنا فى عز و نحن مشركون، فلما آمنّا صرنا أذلة؟ فقال: «إنى أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم». فلما

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۷۱.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۷۲.

(۳) النيسابورى، ۱۳۸- ۱۳۹، و السيوطى ۸۰. و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۷.

(۴) النيسابورى ۱۴۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۰

حوله اللّه إلى المدينة أمره بالقتال، فكفوا، فأنزل اللّه تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ «۱».

الآية: ۷۸- قوله تعالى: أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ.

قال ابن عباس، فى رواية أبى صالح: لما استشهد اللّه من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد: لو

كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۸۳- قوله تعالى: وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ.

روى مسلم، عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبى صلى اللّه عليه و سلم نساءه، دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى و يقولون: طلّق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم نساءه، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى: لم يطلّق نساءه، فنزلت هذه الآية: وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قال: فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر «۳».

عن ابن جريج قال: هذا فى الأخبار إذا غزت سرية من المسلمين خبّر الناس عنها فقالوا: أصاب المسلمين من عدوّهم كذا و كذا، و أصاب العدو من المسلمين كذا و كذا، فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبى صلى اللّه عليه و سلم هو الذى يخبرهم به.

الآية: ۸۸- قوله تعالى:* فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ.

عن شعبة، عن عدى بن ثابت، عن عبد اللّه بن يزيد بن ثابت: أن قوما خرجوا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى أحد، فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة: نقتلهم، و قالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية «۴».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۰۸.

(۲) النيسابورى، ۱۴۰- ۱۴۲. و السيوطى، ۸۰- ۸۱، و تفسير زاد المسير، ج ۲/ ۱۳۷، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۲۸۲.

(۳) السيوطى ۸۱، و زاد المسير، ج ۲/ ۱۴۵، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۱۴.

(۴) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ النساء، باب: فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۱

و قال مجاهد فى هذه الآية: هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا المدينة، يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبى عليه السلام إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون، فقائل يقول: هم منافقون، و قائل يقول: هم مؤمنون، فبين اللّه تعالى نفاقهم و أنزل هذه الآية، و أمر بقتلهم فى قوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [سورة النساء، الآية: ۸۹] فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويم الأسلمى، و بينه و بين النبى صلى اللّه عليه و سلم حلف، و هو الذى حصر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ [سورة النساء، الآية: ۹۰] «۱».

الآية: ۹۰- قوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ.

أخرج ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجى حدثهم، قال: لما ظهر النبى صلى اللّه عليه و سلم على أهل بدر و أحد، و أسلم من حولهم، قال سراقة: بلغنى أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومى بنى مدلج، فأتيته فقلت: أنشدك النعمة، بلغنى أنك تريد أن تبعث إلى قومى، و أنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا و دخلوا فى الإسلام، و إن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم، فأخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بيد خالد فقال: «اذهب معه فافعل ما يريد» فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و إن أسلمت قريش أسلموا معهم، و أنزل اللّه: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم «۲».

و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: نزلت: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ فى هلال بن عويمر الأسلمى و سراقة بن مالك المدلجى، و فى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناف «۳».

- (۴) فِئَتَيْنِ ..، رقم: ۴۳۱۳، و مسلم: الحج، باب: المدينة تنفى شرارها، رقم: ۱۳۸۴، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۳۲، و تفسير القرطبى،

ج ۵/ ۳۰۶.

(۱) النيسابورى ۱۴۳، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۲۱، و زاد المسير، ج ۲/ ۱۵۳- ۱۵۴.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۳۳.

(۳) السيوطى، ۸۲- ۸۳، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۲۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۲

الآية: ۹۲- قوله تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً.

عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن الحارث بن زيد كان شديدا على النبى صلى اللّه عليه و سلم، فجاء و هو يريد الإسلام، فلقيه عياش ابن أبى ربيعة، و الحارث يريد الإسلام و عياش لا يشعر، فقتله، فأنزل اللّه تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً الآية «۱».

و شرح الكلبى هذه القصة فقال: إن عياش ابن أبى ربيعة المخزومى أسلم، و خاف أن يظهر إسلامه، فخرج هاربا إلى المدينة فقدمها، ثم أتى أطما من آطامها فتحصن فيه، فجزعت أمه جزعا شديدا، و قالت لابنيها أبى جهل و الحارث بن هشام، و هما لأمه: لا يظلنى سقف بيت و لا أذوق طعاما و لا شرابا حتى تأتونى به. فخرجا فى طلبه، و خرج معهم الحارث بن زيد ابن أبى أنيسة حتى أتوا المدينة، فأتوا عياشا و هو فى الأطم، فقالا له: انزل، فإن أمك لم يؤوها سقف بيت بعدك، و قد حلفت لا تأكل طعاما و لا شرابا حتى ترجع إليها، و لك اللّه علينا أن لا نكرهك على شىء، و لا نحول بينك و بين دينك. فلما ذكرا له جزع أمه و أوثقا له نزل إليهم، فأخرجوه من المدينة، و أوثقوه بنسع، و جلده كل واحد منهم مائة جلدة، ثم قدموا به على أمه، فقالت: و اللّه لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت به. ثم تركوه موثقا فى الشمس، و أعطاهم بعض الذى أرادوه، فأتاه الحارث بن زيد و قال: عياش، و اللّه لئن كان الذى كنت عليه هدى لقد تركت الهدى، و إن كان ضلالة لقد كنت عليها. فغضب عياش من مقاله و قال: و اللّه لا ألقاك خاليا إلا قتلتك. ثم إن عياشا أسلم بعد ذلك و هاجر إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة، ثم إن الحارث بن زيد أسلم و هاجر إلى المدينة، و ليس عياش يومئذ حاضرا، و لم يشعر بإسلامه، فبينا هو يسير بظهر قبا إذ لقى الحارث بن زيد، فلما رآه حمل عليه فقتله، فقال الناس: أى شىء صنعت؟ إنه قد أسلم. فرجع عياش إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه، كان من أمرى و أمر الحارث ما قد علمت، و إنى لم أشعر بإسلامه حين قتلته. فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً «۲».

---

(۱) سنن البيهقى الكبرى، ج ۸/ ۷۲.

(۲) النيسابورى، ۱۴۴- ۱۴۵، و السيوطى ۸۳، و زاد المسير، ج ۲/ ۱۶۱- ۱۶۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۳

الآية: ۹۳- قوله تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً.

قال الكلبى عن أبى صالح، عن ابن عباس: إن مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلا فى بنى النجار، و كان مسلما، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فذكر له ذلك، فأرسل رسول اللّه عليه السلام معه رسولا- من بنى فهد، فقال له: «ائت بنى النجار فأقرئهم السلام، و قل لهم: إن رسول اللّه يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، و إن لم تعلموا له قتيلا أن تدفعوا إليه ديته». فأبلغهم الفهدى ذلك عن النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقالوا: سمعا و طاعة للّه و لرسوله، و اللّه ما نعلم له قاتلا، و لكن نؤدى إليه ديته. فأعطوه مائة من الإبل، ثم انصرفا راجعين نحو المدينة، و بينهما و بين المدينة قريب، فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال: أى شىء صنعت، تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة؟ اقتل الذى معك فيكون نفس مكان نفس، و فضل الدية. ففعل مقيس ذلك، فرمى الفهدى بصخرة فشدخ رأسه، ثم ركب بعيرا منها و ساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا، و جعل يقول فى

شعره:

قتلت به فهرا و حملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

و أدركت ثأرى و اضطجعت موسدا و كنت إلى الأوثان أول راجع فنزلت هذه الآية: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً. ثم أهدر النبى عليه السلام دمه يوم فتح مكة، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه «۱».

الآية: ۹۴- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا.

محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال:

لحق المسلمون رجلا فى غنيمة له، فقال: السلام عليكم، فقتلوه و أخذوا غنيمته، فنزلت هذه الآية: وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا تلك الغنيمة «۲».

---

(۱) النيسابورى ۱۴۵، و السيوطى ۸۴ و زاد المسير، ج ۲/ ۱۶۶- ۱۶۷.

(۲) البخارى: التفسير/ النساء، باب: وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً،-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۴

و عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مرّ رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و معه غنم، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم. فقاموا إليه فقتلوه و أخذوا غنمه، و أتوا بها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. فأنزل اللّه تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا «۱».

و عن جبير ابن أبى عمرو، عن سعيد بن جبير قال: خرج المقداد بن الأسود فى سرية، فمروا برجل فى غنيمة له، فأرادوا قتله، فقال: لا إله إلا اللّه، فقتله المقداد، فقيل له: أ قتلته و قد قال لا إله إلا اللّه، و هو آمن فى أهله و ماله؟ فلما قدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذكروا ذلك له، فنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا «۲».

و قال الحسن: إن أصحاب النبى عليه السلام خرجوا يطوفون، فلقوا المشركين فهزموهم، فشد منهم رجل، فتبعه رجل من المسلمين و أراد متاعه، فلما غشيه بالسنان قال: إنى مسلم إنى مسلم، فكذبه ثم أوحره السنان فقتله، و أخذ متاعه و كان قليلا، فرفع ذلك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «قتلته بعد ما زعم أنه مسلم؟» فقال: يا رسول اللّه، إنما قالها متعوذا. قال: «فهلا شققت عن قلبه، لتنظر صادق هو أم كاذب؟» قال:

قلت: أعلم ذلك يا رسول اللّه. قال: «ويك أنك لم تكن تعلم ذلك، إنما بين لسانه».

قال: فما لبث القاتل أن مات، فدفن فأصبح و قد وضع إلى جنب قبره، قال: ثم عادوا فحفروا له و أمكنوا و دفنوه، فأصبح و قد وضع إلى جنب قبره، مرتين أو ثلاثا، فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألقوه فى بعض تلك الشعاب، قال: و أنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

قال الحسن: إن الأرض تحبس من هو شر منه، و لكن وعظ القوم أن لا يعودوا «۴».

و قال السدى: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أسامة بن زيد على سرية، فلقى مرداس بن نهيك الضمرى فقتله، و كان من أهل فدك، و لم يسلم من قومه غيره، و كان يقول:

- (۲) رقم: ۴۳۱۵، و مسلم: فى التفسير، رقم: ۳۰۲۵، و زاد المسير، ج ۲/ ۱۶۹- ۱۷۰.

(۱) سنن الترمذى فى التفسير برقم ۳۰۳۰.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۴۲.

(۳) الدر المنثور للسيوطى، ج ۲/ ۲۰۱.

(۴) النيسابورى، ۱۴۵- ۱۴۷، و السيوطى، ۸۴- ۸۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۵

لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه. و يسلم عليهم، قال أسامة: فلما قدمت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أخبرته، فقال: «قتلت رجلا يقول لا إله إلا اللّه؟» فقلت: يا رسول اللّه، إنما تعوذ من القتل. فقال: «كيف أنت إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله إلا اللّه؟» قال: فما زال يرددها علىّ: «أقتلت رجلا يقول لا إله إلا اللّه» حتى تمنيت لو أن إسلامى كان يومئذ، فنزلت: إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا «۱».

عن هشيم قال: أخبرنا حصين قال: حدثنا أبو ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال: بعثنا النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى حرقة بن جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: و لحقت أنا و رجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا اللّه، قال: فكف عنه الأنصارى، فطعنته برمحى فقتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك النبى عليه السلام، فقال: «يا أسامة، أ قتلته بعد ما قال لا إله إلا اللّه؟» قلت: يا رسول اللّه، إنما كان متعوذا. قال: «أ قتلته بعد ما قال لا إله إلا اللّه؟» قال: فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم «۲».

الآية: ۹۵- قوله تعالى: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

عن سهل بن سعد، عن مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت قال: كنت عند النبى صلى اللّه عليه و سلم حين نزلت عليه: (لّا يستوى القاعدون من المؤمنين و المجاهدون فى سبيل اللّه) و لم يذكر (أولى الضرر) فقال ابن أم مكتوم: كيف و أنا أعمى لا أبصر؟ قال زيد: فتغشى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى مجلسه الوحى، فاتكأ على فخذى، فوالذى نفسى بيده، لقد ثقل علىّ فخذى حتى خشيت أن يرضها، ثم سرى عنه، فقال: «اكتب لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ» فكتبتها «۳».

---

(۱) أسباب النزول للنيسابورى ۱۴۷.

(۲) صحيح البخارى برقم ۶۸۷۲، و مسلم برقم ۱۵۸- ۹۶.

(۳) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ النساء، باب: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ.، رقم: ۴۳۱۶. فتغشى: فجاءه. يرضها: يدقها من الرض و هو الدق و الجرش. سرى عنه:

انكشف عنه الوحى و ذهب ما كان يعانى من شدته. و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۳۴۱- ۳۴۲، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۴۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۶

قال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: لما نزلت هذه الآية: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم زيدا، فجاء بكتف و كتبها، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت:

لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ «۱».

الآية: ۹۷- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ.

نزلت هذه الآية فى ناس من أهل مكة، تكلموا بالإسلام و لم يهاجروا، و أظهروا الإيمان و أسروا النفاق، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا، فضربت الملائكة وجوههم و أدبارهم، و قالوا لهم ما ذكر اللّه سبحانه «۲».

عن أشعث بن سواد، عن عكرمة، عن ابن عباس: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ و تلاها إلى آخرها، قال: كانوا قوما من المسلمين بمكة، فخرجوا فى قوم من المشركين فى قتال، فقتلوا معهم، فنزلت هذه الآية «۳».

الآية: ۱۰۰- قوله تعالى: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ.

قال ابن عباس، فى رواية عطاء: كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن، فكتب الآية التى نزلت: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ. فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثى لبنيه، و كان شيخا كبيرا:

احملونى، فإنى لست من المستضعفين، و إنى لا أهتدى إلى الطريق. فحمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق يمينه على شماله و قال: اللهم هذه لك و هذه لرسولك، أبايعك على ما بايعتك يد

---

(۱) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى: الجهاد، باب: قول اللّه تعالى: لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ ..، رقم: ۲۶۷۶، و مسلم: الإمارة، باب: سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، رقم: ۱۸۹۸، و النيسابورى، ۱۴۷- ۱۴۹، و السيوطى، ۸۵- ۸۶.

(۲) أى فى تتمة الآية المذكورة، و هو قوله تعالى: قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۴۱- ۵۴۲.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۳۴۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۷

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و مات حميدا «۱»، فبلغ خبره أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجرا. فأنزل اللّه تعالى فيه هذه الآية «۲».

عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام، و لم يستطيعوا للهجرة، فلما كان يوم بدر و خرج بهم كرها فقتلوا، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ إلى قوله تعالى: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ [سورة النساء، الآية: ۹۹] إلى آخر الآية «۳».

قال: و كتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بنى بكر، و كان مريضا: أخرجونى إلى الروحاء، فخرجوا به، فخرج يريد المدينة، فلما بلغ الحصحاص مات، فأنزل اللّه تعالى: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «۴».

الآية: ۱۰۲- قوله تعالى: وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ.

عن موسى بن طارق قال: ذكر سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: حدثنا أبو عياش الزرقى قال: صلينا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة، قالوا: تأتى عليهم صلاة هى أحب إليهم من آبائهم، قال:

و هى العصر، قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية بين الأولى و العصر: وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ و هم بعسفان، و على المشركين خالد بن الوليد، و هم بيننا و بين القبلة، و ذكر صلاة الخوف «۵».

عن يونس بن بكير، عن النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلقى المشركين بعسفان، فلما صلى رسول اللّه عليه السلام الظهر، فرأوه يركع و يسجد هو و أصحابه، قال بعضهم لبعض: كان هذا فرصة لكم، لو

---

(۱) لا أهتدى: هكذا فى المطبوع، و الذى يظهر لى أن الصواب: لأهتدى. حميدا: أى على حالة يحمد عليها من الإيمان و الهجرة فى سبيل اللّه تعالى.

(۲) النيسابورى ۱۵۰، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۵۲.

(۳) الدر المنثور للسيوطى، ج ۲/ ۲۰۸.

(۴) النيسابورى، ۱۵۰- ۱۵۱، و السيوطى، ۸۶- ۸۷، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۵۱- ۱۵۲.

(۵) سنن أبى داود برقم ۱۲۳۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۸

أغرتم عليهم ما كانوا علموا بكم حتى تواقعوهم. فقال قائل منهم: فإن لهم صلاة أخرى هى أحب إليهم من أهليهم و أموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها.

فأنزل اللّه تبارك و تعالى على نبيه: وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ إلى آخر الآية، و أعلم ما ائتمر به المشركون، و ذكر صلاة الخوف «۱».

الآيات: ۱۰۵- ۱۱۶- قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ إلى قوله تعالى: وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً (۱۱۶).

أنزلت كلها فى قصة واحدة، و ذلك أن رجلا من الأنصار يقال له: طعمة بن أبيرق، أحد بنى ظفر بن الحارث، سرق درعا من جار له يقال له: قتادة بن النعمان، و كانت الدرع فى جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى إلى الدار و فيها أثر الدقيق، ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمير، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، و حلف لهم: و اللّه ما أخذها و ما له به من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى و اللّه، قد أدلج علينا فأخذها، و طلبنا أثره حتى دخل داره، فرأينا أثر الدقيق. فلما أن حلف تركوه، و اتبعوه أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى، فأخذوه، فقال: دفعها إلىّ طعمة بن أبيرق، و شهد له أناس من اليهود على ذلك، فقالت بنو ظفر، و هم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فكلموه فى ذلك، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، و قالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا و افتضح، و برئ اليهودى. فهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يفعل، و كان هواه معهم، و أن يعاقب اليهودى، حتى أنزل اللّه تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ الآية كلها «۲».

و هذا قول جماعة من المفسرين.

الآية: ۱۲۳- قوله تعالى: لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ.

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۴۸- ۵۴۹.

(۲) النيسابورى، ۱۵۱- ۱۵۳، و السيوطى، ۹۰- ۹۱، و زاد المسير، ج ۲/ ۱۹۰، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۳۷۵، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۵۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۱۹

قال ابن عباس: قالت اليهود و النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان منّا، و قالت قريش: ليس نبعث، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و قال مسروق و قتادة: احتج المسلمون و أهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، نبينا قبل نبيكم و كتابنا قبل كتابكم، و نحن أولى باللّه منكم. و قال المسلمون: نحن أهدى منكم، و أولى باللّه، نبينا خاتم الأنبياء، و كتابنا يقضى على الكتب التى قبله. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية. ثم أفلح اللّه حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله تعالى: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ، و بقوله تعالى: وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ [سورة النساء، الآيتان: ۱۲۴- ۱۲۵] «۲».

الآية: ۱۲۵- قوله تعالى: وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا (۱۲۵).

عن محمد بن عبد اللّه الحضرمى قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزى قال:

حدثنا ابن ربيعة، عن أبى قبيل، عن عبد اللّه، عن عمر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«يا جبريل، لم اتخذ اللّه إبراهيم خليلا؟» قال: لإطعامه الطعام يا محمد «۳».

و قال عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبزى: دخل إبراهيم، فجاءه ملك الموت فى صورة شاب لا يعرفه، قال له إبراهيم: بإذن من دخلت؟ فقال: بإذن رب المنزل؛ فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال له ملك الموت: إن ربك اتخذ من عباده خليلا. قال إبراهيم: و من ذلك؟

قال: و ما تصنع به؟ قال: أكون خادما له حتى أموت. قال: فإنه أنت «۴».

و قال الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس: أصاب الناس سنة جهدوا فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام، و كانت الميرة له كل سنة من

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۵/ ۳۹۶.

(۲) النيسابورى، ۱۵۳- ۱۵۴، و السيوطى، ۹۱- ۹۲، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۸۶- ۱۸۷.

(۳) الدر المنثور للسيوطى، ج ۲/ ۲۳۰.

(۴) النيسابورى ۱۵۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۰

صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالإبل إلى مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له، و قد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة. فرجع رسل إبراهيم فمروا ببطحاء، فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بالميرة؟ إنا نستحيى أن نمر بهم و إبلنا فارغة. فملئوا تلك الغرائر رملا، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام و سارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس، فغلبته عينه فنام، و استيقظت سارة، فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها، فإذا هو أجود حوار يكون، فأمرت الخبازين فخبزوا و أطعموا الناس، و استيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصرى. فقال: بل من عند خليلى اللّه، لا من عند خليلى المصرى.

فيومئذ اتخذ اللّه إبراهيم خليلا «۱».

الآية: ۱۲۷- قوله تعالى: وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ.

عن ابن شهاب قال: أخبرنى عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية: وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ الآية، قالت: و الذى يتلى عليهم فى الكتاب الآية الأولى التى قال فيها: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى [سورة النساء، الآية: ۳] قالت عائشة رضى اللّه عنها: و قال اللّه تعالى فى الآية الأخرى: وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حجره حين تكون قليلة المال و الجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها و جمالها من باقى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن «۲».

الآية: ۱۲۸- قوله تعالى: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ.

عن هشام، عن عروة، عن عائشة، فى قول اللّه تعالى: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً إلى آخر الآية، نزلت فى المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها و يريد

---

(۱) النيسابورى ۱۵۵، و السيوطى، ۹۱- ۹۲، و تفسير الطبرى، ج ۵/ ۱۹۱، و زاد المسير، ج ۲/ ۲۱۱- ۲۱۲، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۴۰۰- ۴۰۱.

(۲) رواه مسلم فى أوائل كتاب التفسير، رقم ۳۰۱۸، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۶۱، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۴۰۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۱

فراقها، و لعلها أن تكون لها صحبة و يكون لها ولد، فيكره فراقها، و تقول له:

لا تطلقنى، و أمسكنى و أنت فى حل من شأنى، فأنزلت هذه الآية «۱».

الآية: ۱۳۵- قوله تعالى:* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ.

روى أسباط، عن السدى قال: نزلت فى النبى صلى اللّه عليه و سلم، اختصم إليه غنى و فقير، و كان ضلعه «۲» مع الفقير، رأى أن الفقير لا يظلم الغنى، فأبى اللّه تعالى إلا أن يقوم بالقسط فى الغنى و الفقير، فقال:* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ حتى بلغ: إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما «۳».

الآية: ۱۳۶- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ.

قال الكلبى: نزلت فى عبد اللّه بن سلام، و أسد و أسيد ابنى كعب، و ثعلبة بن قيس، و جماعة من مؤمنى أهل الكتاب، قالوا: يا رسول اللّه، إنا نؤمن بك و بكتابك، و بموسى و التوراة و عزير، و نكفر بما سواه من الكتب و الرسل. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

الآية: ۱۴۸- قوله تعالى:* لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ.

قال مجاهد: إن ضيفا تضيف قوما، فأساءوا قراه، فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصة فى أن يشكو «۵».

الآية: ۱۵۳- قوله تعالى: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً.

نزلت فى اليهود، قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: إن كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء، كما أتى به موسى. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۶».

---

(۱) رواه الشيخان فى صحيحيهما. البخارى برقم ۲۳۱۸، و مسلم برقم ۳۰۲۱، و تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۶۲، و تفسير القرطبى، ج ۵/ ۴۰۳- ۴۰۴.

(۲) ضلعه: أى ميله.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۵/ ۲۰۷.

(۴) زاد المسير لابن الجوزى، ج ۲/ ۲۲۳.

(۵) زاد المسير، ج ۲/ ۲۳۶، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۷۱.

(۶) زاد المسير، ج ۲/ ۲۴۱، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۲

الآية: ۱۶۶- قوله تعالى: لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ.

قال الكلبى: إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فائتنا بمن يشهد لك أن اللّه بعثك إلينا رسولا. فنزلت هذه الآية: لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ «۱».

الآية: ۱۷۱- قوله تعالى: لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ.

نزلت فى طوائف من النصارى حين قالوا: عيسى ابن اللّه، فأنزل اللّه تعالى: لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ «۲».

قال الكلبى: إن وفد نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا؟ قال: «و من صاحبكم». قالوا: عيسى. قال: «أى شىء أقول فيه». قالوا: تقول إنه عبد اللّه و رسوله. فقال لهم: «إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبدا للّه». قالوا: بلى. فنزلت:

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ [سورة النساء، الآية: ۱۷۲] «۳».

الآية: ۱۷۶- قوله تعالى: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَةِ.

عن هشام بن عبد اللّه، عن ابن الزبير، عن جابر قال: اشتكيت، فدخل علىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و عندى سبع أخوات، فنفخ فى وجهى، فأفقت، فقلت: يا رسول اللّه، أوصى لأخواتى بالثلثين؟ قال: «اجلس» فقلت: الشطر؟ قال: «اجلس». ثم خرج فتركنى، قال: ثم دخل علىّ و قال: «يا جابر، إنى لا أراك تموت فى وجعك هذا، إن اللّه قد أنزل فبين الذى لأخواتك: الثلثين». و كان جابر يقول: نزلت هذه الآية فىّ:

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۲/ ۲۵۷، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۸۹.

(۲) زاد المسير، ج ۲/ ۲۶۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۱/ ۵۹۰.

(۳) النيسابورى، ۱۵۶- ۱۵۸، و السيوطى، ۹۴.

(۴) النيسابورى ۱۵۸، و السيوطى، ۹۵- ۹۶، و سنن أبى داود برقم ۲۸۸۷، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۳

۵- سورة المائدة

الآية: ۲- قوله تعالى: لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ.

قال ابن عباس: نزلت فى الحطيم و اسمه شريح بن ضبيع الكندى، أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم من اليمامة إلى المدينة، فخلف خيله خارج المدينة و دخل وحده على النبى عليه السلام، فقال: إلام تدعو الناس؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا اللّه، و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة». فقال: حسن، إلا أن لى أمراء لا نقطع أمرا دونهم، و لعلى أسلم و آتى بهم، و قد كان النبى صلى اللّه عليه و سلم قال لأصحابه: «يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان». ثم خرج من عنده، فلما خرج قال رسول اللّه عليه السلام: «لقد دخل بوجه كافر و خرج بعقبى غادر، و ما الرجل مسلم». فمر بسرح المدينة فاستقاه، فطلبوه فعجزوا عنه، فلما خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة، فقال لأصحابه: «هذا الحطيم و أصحابه». و كان قد قلد هديا من سرح المدينة، و أهدى إلى الكعبة، فلما توجهوا فى طلبه أنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ يريد ما أشعر للّه و إن كانوا على غير دين الإسلام «۱».

و قال زيد بن أسلم: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه بالحديبية حين صدّهم المشركون عن البيت، و قد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم، فأنزل اللّه تعالى: لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلائِدَ وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ أى و لا تعتدوا على هؤلاء العمار إن صدكم أصحابهم «۲».

---

(۱) النيسابورى ۱۵۹، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۲/ ۲۷۰، و انظر تفسير القرطبى، ج ۶/ ۳۷- ۳۸.

(۲) زاد المسير، ج ۲/ ۲۷۱- ۲۷۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۴

الآية: ۳- قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.

نزلت هذه الآية يوم الجمعة، و كان يوم عرفة، بعد العصر فى حجة الوداع، سنة عشر، و النبى صلى اللّه عليه و سلم بعرفات على ناقته العضباء «۱».

عن جعفر بن عون قال: أخبرنى أبو عميس، عن قيس بن حاتم، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرءون آية فى كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. فقال: أى آية هى؟ قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي فقال عمر: و اللّه إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و الساعة التى نزلت فيها على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، عشية يوم عرفة فى يوم جمعة «۲».

و عن عباد ابن أبى عمار قال: قرأ ابن عباس هذه الآية و معه يهودى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلامَ دِيناً. فقال اليهودى: لو نزلت هذه الآية علينا فى يوم لاتخذناه عيدا. فقال ابن عباس: فإنها نزلت فى عيدين اتفقا فى يوم واحد: يوم جمعة، وافق ذلك يوم عرفة «۳».

الآية: ۴- قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ.

عن أبان بن صالح، عن القعقاع بن الحكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبى رافع قال: أمرنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بقتل الكلاب، فقال الناس: يا رسول اللّه، ما أحل لنا من هذه الأمة التى أمرت بقتلها؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و هى: يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ «۴».

---

(۱) تفسير زاد المسير، ج ۲/ ۲۸۶.

(۲) صحيح البخارى برقم ۴۵، و صحيح مسلم برقم ۳۰۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۶۱، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۳.

(۳) زاد المسير، ج ۲/ ۲۸۶.

(۴) رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى المستدرك: التفسير/ المائدة، باب: أحلت ذبائح اليهود و النصارى، ۲/ ۳۱۱، و زاد المسير، ج ۲/ ۲۹۰، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۶۵، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۵

و ذكر المفسرون شرح هذه القصة، قالوا: قال أبو رافع: جاء جبريل عليه السلام إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم و استأذن عليه فأذن له، فلم يدخل، فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «قد أذنّا لك يا رسول اللّه». فقال: أجل يا رسول اللّه، و لكنا لا ندخل بيتا فيه صورة و لا كلب.

فنظروا فإذا فى بعض بيوتهم جرو، قال أبو رافع: فأمرنى أن لا أدع كلبا بالمدينة إلا قتلته، حتى بلغت العوالى، فإذا امرأة عندها كلب يحرسها، فرحمتها فتركته، فأتيت النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبرته، فأمرنى بقتله، فرجعت إلى الكلب فقتلته، فلما أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا: يا رسول اللّه، ما ذا يحل لنا من هذه الأمة التى تقتلها؟

فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فلما نزلت أذن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها، و نهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها، و أمر بقتل الكلب العقور، و ما يضر و يؤذى، و دفع القتل عما سواهما و ما لا ضرر فيه «۱».

و قال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآية فى عدى بن حاتم و زيد بن المهلهل الطائيين، و هو زيد الخيل الذى سماه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم زيد الخير، فقالا: يا رسول اللّه، إنا قوم نصيد بالكلاب و البزاة، فإن كلاب آل درع و آل حورية تأخذ البقر و الحمر و الظباء و الضب، فمنه ما يدرك ذكاته و منه ما يقتل فلا يدرك ذكاته، و قد حرم اللّه الميتة، فما ذا يحل لنا منها؟ فنزلت: يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ يعنى الذبائح وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ يعنى و صيد ما علمتم من الجوارح، و هو الكواسب من الكلاب و سباع الطير «۲».

الآية: ۶- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ.

روى البخارى من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: سقطت قلادة لى بالبيداء، و نحن داخلون المدينة، فأناخ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و نزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا، و أقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة، و قال:

حبست الناس فى قلادة، ثم إن النبى صلى اللّه عليه و سلم استيقظ و حضرت الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ إلى قوله تعالى:

(۱) النيسابورى، ۱۶۰- ۱۶۱، و السيوطى، ۹۸- ۹۹.

(۲) النيسابورى ۱۶۲، و الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ج ۲/ ۲۶۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۶

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۶)، فقال أسيد بن حضير: لقد بارك اللّه للناس فيكم يا آل أبى بكر «۱»!!.

و روى الطبرانى من طريق عباد بن عبد اللّه بن الزبير، عن عائشة قالت: لمّا كان أمر عقدى ما كان، و قال أهل الإفك ما قالوا، خرجت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة أخرى، فسقط أيضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه، فقال لى أبو بكر: بتيّة! فى كل سفر تكونين عناء و بلاء على الناس؟! فأنزل اللّه الرخصة فى التيمم، فقال أبو بكر:

إنك لمباركة!!.

تنبيهان: الأول: ساق البخارى هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث و فيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة فى رواية غيره هى آية المائدة، و أكثر الرواة قالوا:

فنزلت آية التيمم و لم يبينوها. و قد قال ابن عبد البر: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء، لأنّا لا نعلم أى الآيتين عنت عائشة. و قد قال ابن بطال: هى آية النساء. و وجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، و آية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتّجه تخصيصها بآية التيمم.

و أورد الواحدى [أى النيسابورى هذا الحديث فى أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضا. و لا شك أن الذى مال إليه البخارى: من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها فى الطريق المذكور.

الثانى: دل الحديث على أن الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول الآية. و لهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، و وقع من أبى بكر فى حق عائشة ما وقع.

قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى اللّه عليه و سلم لم يصلّ منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء، و لا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند، قال: و الحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل. و قال غيره: يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدّما مع فرض الوضوء، ثم نزل بقيتها، و هو ذكر التيمم فى هذه القصة «۲».

(۱) فتح البارى، ج ۸/ ۲۷۱- ۲۷۲، برقم ۴۶۰۸.

(۲) السيوطى: أسباب النزول، ص ۹۹- ۱۰۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۷

الآية: ۱۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ.

عن عمر بن عبيد، عن الحسن البصرى، عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى: أن رجلا من محارب يقال له: غورث بن الحارث، قال لقومه من غطفان و محارب: أ لا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: نعم، و كيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو جالس و سيفه فى حجره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال:

«نعم» فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه و يهم به، فكبته اللّه عزّ و جلّ. ثم قال: يا محمد، ما تخافنى؟ قال: «لا». قال: أ لا تخافنى و فى يدى السيف؟ قال: «يمنعنى اللّه منك».

ثم أغمد السيف و رده إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى: اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ «۱».

عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن جابر: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم نزل منزلا و تفرق الناس فى

العضاه يستظلون تحتها، فعلق النبى صلى اللّه عليه و سلم سلاحه على شجرة، فجاء أعرابى إلى سيف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم أقبل عليه، فقال: من يمنعك منى؟ قال: «اللّه». قال ذلك الأعرابى مرتين أو ثلاثا، و النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «اللّه». فشام الأعرابى السيف، فدعا النبى عليه السلام أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابى، و هو جالس إلى جنبه لم يعاقبه «۲».

و قال مجاهد و الكلبى و عكرمة: قتل رجل من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رجلين من بنى سلم، و بين النبى عليه السلام و بين قومهما موادعة، فجاء قومهما يطلبون الدية، فأتى النبى عليه السلام و معه أبو بكر و عمر و عثمان و على و طلحة و عبد الرحمن بن عوف رضوان اللّه عليهم أجمعين، فدخلوا على كعب بن الأشرف و بنى النضير يستعينهم فى عقلهما، فقالوا: يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا و تسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك و نعطيك الذى تسألنا. فجلس هو و أصحابه، فجاء بعضهم ببعض و قالوا:

إنكم لم تجدوا محمدا أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة،

---

(۱) زاد المسير، ج ۲/ ۳۰۸.

(۲) السيوطى ۱۰۱، و النيسابورى ۱۶۲، و تفسير الطبرى، ج ۶/ ۹۴، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۱۱۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۸

فيريحنا منه؟ فقال عمر بن جحاش بن كعب: أنا، فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه، فأمسك اللّه تعالى يده، و جاء جبريل عليه السلام و أخبره بذلك، فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۵- قوله تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ.

أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: إن نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم أتاه اليهود يسألونه عن الرحم، فقال: «أيّكم أعلم؟» فأشاروا إلى ابن صوريا، فناشده [باللّه الذى أنزل التوراة على موسى، و الذى رفع الطور، و المواثيق التى أخذت عليهم حتى أخذه أفكل، فقال:

إنه لما كثر فينا جلدنا مائة و حلقنا الرءوس؛ فحكم عليهم بالرجم، فأنزل اللّه هذه الآية «۲».

الآية: ۱۸- قوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ.

روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم نعمان بن قصى و بحر بن عمر و شأس بن عدى، فكلّموه و كلّمهم، و دعاهم إلى اللّه و حذّرهم نقمته، فقالوا: ما تخوّفنا يا محمد!؟ نحن و اللّه أبناء اللّه و أحبّاؤه، كقول النصارى، فأنزل اللّه فيهم: وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ الآية. و روى عنه قال: دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يهود إلى الإسلام و رغّبهم فيه، فأبوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل و سعد بن عبادة: يا معشر يهود! اتقوا اللّه، فو اللّه إنكم لتعلمون أنه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه و تصفونه لنا بصفته. فقال رافع بن حريملة و وهب بن يهوذا:

ما قلنا لكم هذا، و ما أنزل اللّه من كتاب بعد موسى، و لا أرسل بشيرا و لا نذيرا بعده، فأنزل اللّه: يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ [سورة المائدة، الآية: ۱۹] «۳».

---

(۱) النيسابورى ۱۶۲.

(۲) السيوطى، ۱۰۲- ۱۰۳، و تفسير الطبرى، ج ۶/ ۱۰۳- ۱۰۴.

(۳) أسباب النزول للسيوطى ۱۰۳. و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۱۲۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۲۹

الآية: ۳۳- قوله تعالى: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ.

عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطا من عكل و عرينة أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: يا رسول اللّه، إنا

كنا أهل ضرع، و لم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة. فأمر لهم رسول اللّه عليه السلام بذود أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها و أبوالها، فقتلوا راعى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و استاقوا الذود، فبعث رسول اللّه عليه السلام فى آثارهم فأتى بهم، فقطع أيديهم و أرجلهم و ثمل أعينهم، فتركوا فى الحرة حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً إلى آخر الآية «۱».

الآية: ۳۸- قوله تعالى: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما.

قال الكلبى: نزلت فى طعمة بن أبيرق سارق الدرع، و قد مضت قصته «۲».

الآية: ۴۱- قوله تعالى:* يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.

عن الأعمش، عن عبد اللّه بن مرة، عن البراء بن عازب قال: مرّ على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بيهودى محمما «۳» مجلودا، فدعاهم فقال: «أ هكذا تجدون حد الزنا فى كتابكم؟» قالوا: نعم. قال: فدعا رجلا من علمائهم فقال: «أنشدك اللّه الذى أنزل التوراة على موسى عليه السلام، هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قال: لا، و لو لا أنك نشدتنى لم أخبرك، نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم، و لكنه كثر فى أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، و إذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا نجتمع

---

(۱) رواه مسلم: القسامة، باب: حكم المحاربين و المرتدين، رقم: ۱۶۷۱، و النيسابورى ۱۶۴، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۴۹- ۵۰، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۱۴۸.

(۲) انظر الآية ۱۰۵ من سورة النساء: أسباب النزول للنيسابورى، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۲/ ۳۴۸.

(۳) محمّما أى: مسوّد الوجه.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۰

على شىء نقيمه على الشريف و الوضيع، فاجتمعنا على التحميم و الجلد مكان الرجم.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فرجم، فأنزل اللّه تعالى:* يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إلى قوله: إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ يقولون: ائتوا محمدا، فإن أفتاكم بالتحميم و الجلد فخذوا به، و إن أفتاكم بالرجم فاحذروا، إلى قوله تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ (۴۴) [سورة المائدة، الآية: ۴۴] قال: فى اليهود، إلى قوله: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۴۵) [سورة المائدة، الآية: ۴۵] قال: فى اليهود، إلى قوله: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۴۷) [سورة المائدة، الآية: ۴۷] قال: فى الكفار كلها «۱».

الآية: ۴۴- قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ.

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهرى قال: حدثنى رجل من مزينة، و نحن عند سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة قال: زنى رجل من اليهود و امرأة، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبى، فإنه نبى مبعوث للتخفيف، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها و احتججناها عند اللّه، و قلنا: فتيا نبى من أنبيائك. فأتوا النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو جالس فى المسجد مع أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى فى رجل و امرأة زنيا؟ فلم يكلمهما حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب فقال: «أنشدكم اللّه الذى أنزل التوراة على موسى، ما تجدون فى التوراة على من زنى إذا أحصن». قالوا: يحمم و يجبه و يجلد. و التجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار و يقابل أقفيتهما، و يطاف بهما.

قال: و سكت شاب منهم، فلما رآه النبى صلى اللّه عليه و سلم سكت ألح به فى النشدة «۲»، فقال: اللهم إذ أنشدتنا، فإنا نجد فى التوراة الرجم. فقال النبى عليه السلام: «فما أول ما أرخصتم أمر اللّه عزّ و جلّ». قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل من سراة الناس، فأراد رجمه، فأحال قومه دونه، فقالوا: لا يرجم صاحبنا

(۱) رواه مسلم فى صحيحه: الحدود، باب: رجم اليهود و أهل الذمة فى الزنا، رقم: ۱۷۰۰، و النيسابورى ۱۶۵، و السيوطى ۱۰۴، و زاد المسير، ج ۲/ ۳۵۶، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۱۶۷- ۱۶۸، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۵۸- ۵۹.

(۲) بيت مدراسهم: المكان الذى يدرسون فيه كتبهم. النشدة: السؤال باللّه تعالى و القسم.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۱

حتى يجىء بصاحبكم فيرجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«فإنى أحكم بما فى التوراة». فأمر بهما فرجما «۱».

قال الزهرى: فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا. و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم منهم.

قال معمر: أخبرنى الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر قال: شهدت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين أمر برجمهما، فلما رجما رأيته يجنأ بيده عنها ليقيها الحجارة «۲».

الآية: ۴۹- قوله تعالى: وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ.

قال ابن عباس: إن جماعة من اليهود، منهم: كعب بن أسيد، و عبد اللّه بن صوريا، و شاس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد- عليه الصلاة و السلام- لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا: يا محمد، قد عرفت أنّا أحبار اليهود و أشرافهم، و إنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود و لن يخالفونا، و إن بيننا و بين قوم خصومة، و نحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم، و نحن نؤمن بك و نصدقك. فأبى ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى فيهم: وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ «۳».

الآية: ۵۱- قوله تعالى:* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ.

قال القرطبى: هذا يدل على قطع الموالاة شرعا.

قال عطية العوفى: جاء عبادة بن الصامت فقال: يا رسول اللّه، إن لى موالى من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، و إنى أبوء إلى اللّه و رسوله من ولاية اليهود، و آوى إلى اللّه و رسوله. فقال عبد اللّه بن أبىّ: إنى رجل أخاف الدوائر، و لا أبرأ من ولاية اليهود. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا أبا الحباب، ما تجلب به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه» فقال: قد قبلت. فأنزل اللّه تعالى فيهما:* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إلى قوله تعالى:

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۵۸- ۵۹.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۶/ ۱۷۸.

(۳) زاد المسير، ج ۲/ ۳۷۴، و انظر تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۱۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۲

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعنى عبد اللّه بن أبىّ يُسارِعُونَ فِيهِمْ و فى ولايتهم يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ [سورة المائدة، الآية: ۵۲] «۱».

الآية: ۵۵- قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا.

قال جابر بن عبد اللّه: جاء عبد اللّه بن سلام إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه، إن قوما من قريظة و النضير قد هاجرونا و فارقونا، و أقسموا أن لا يجالسونا، و لا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل. و شكا ما يلقى من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال: رضينا باللّه و برسوله و بالمؤمنين أولياء «۲».

و عن محمد بن مروان، عن محمد السائب، عن أبى صالح، عن ابن عباس قال:

أقبل عبد اللّه بن سلام و معه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول اللّه، إن منازلنا بعيدة، و ليس لنا مجلس و لا متحدث، و إن قومنا لما رأونا آمنا باللّه و رسوله و صدقناه رفضونا، و آلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا و لا يناكحونا و لا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم النبى عليه السلام: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآية، ثم إن النبى صلى اللّه عليه و سلم خرج إلى المسجد و الناس بين قائم و راكع، فنظر سائلا، فقال: «هل أعطاك أحد شيئا». قال: نعم، خاتم من ذهب. قال: «من أعطاك». قال: ذلك القائم، و أومأ بيده إلى على بن أبى طالب رضى اللّه عنه. فقال: «على أى حال أعطاك؟» قال:

أعطانى و هو راكع، فكبر النبى صلى اللّه عليه و سلم ثم قرأ: وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ (۵۶) [سورة المائدة، الآية: ۵۶] «۳».

الآية: ۵۷- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً.

قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد و سويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام، ثم نافقا، و كان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) النيسابورى، ۱۶۷- ۱۶۸، و السيوطى، ۱۰۵- ۱۰۶، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۱۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۶۹.

(۲) زاد المسير لابن الجوزى، ج ۲/ ۳۸۲- ۳۸۳.

(۳) النيسابورى فى أسباب النزول ۱۶۹، و فى سنده محمد بن مروان ضعيف، و قال الرّازى: متروك.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۶/ ۱۸۷، و زاد المسير، ج ۲/ ۳۸۵، و انظر تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۲۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۳

الآية: ۵۸- قوله تعالى: وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً.

قال الكلبى: كان منادى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا نادى إلى الصلاة فقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قوموا و صلوا، اركعوا على طريق الاستهزاء و الضحك. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

قال السدى: نزلت فى رجل من نصارى المدينة، كان إذا سمع المؤذن يقول:

أشهد أن محمدا رسول اللّه. قال: حرق الكاذب، فدخل خادمه بنار ذات ليلة، و هو نائم و أهله نيام، فطارت منها شرارة فى البيت، فاحترق هو و أهله «۲».

و قال آخرون: إن الكفار لما سمعوا الأذان حضروا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و المسلمون على ذلك، و قالوا: يا محمد، لقد أبدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فإن كنت تدّعى النبوّة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك، و لو كان فى هذا خير كان أولى الناس به الأنبياء و الرسل من قبلك، فمن أين لك صياح كصياح البعير؟ فما أقبح من صوت و لا أسمج من كفر «۳». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و أنزل:

وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً [سورة فصلت، الآية: ۳۳] «۴».

الآية: ۶۰- قوله تعالى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ.

قال ابن عباس: أتى نفر من اليهود إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ فقال: «أومن باللّه و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل إلى قوله:

وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۱۳۶)» «۵». فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، و قالوا: و اللّه ما نعلم أهل دين أقل حظا فى الدنيا و الآخرة منكم، و لا دينا شرا من دينكم. فأنزل اللّه تعالى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً الآية «۶».

(۱) تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۲۴.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۶/ ۱۸۸.

(۳) أسمج: أكثر قبحا.

(۴) زاد المسير، ج ۲/ ۳۸۶.

(۵) أى ما نزل فى الآية ۱۳۶ من سورة البقرة.

(۶) النيسابورى ۱۶۹، و السيوطى، ۱۰۶- ۱۰۷، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۷۳- ۷۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۴

الآية: ۶۴- قوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ.

أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود، يقال له: النباش بن قيس: إن ربك بخيل لا ينفق، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و أخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه، قال: نزلت [هذه الآية] فى فنحاص رأس يهود بنى قينقاع «۲».

الآية: ۶۷- قوله تعالى:* يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

قال الحسن: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لما بعثنى اللّه تعالى برسالتى ضقت بها ذرعا، و عرفت أن من الناس من يكذبنى». و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يهيب قريشا و اليهود و النصارى، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و عن الأعمش و أبى حجاب، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآية* يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يوم غدير خم «۴»، فى على بن أبى طالب رضى اللّه عنه «۵».

قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ الآية. قالت عائشة رضى اللّه عنها:

سهر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات ليلة، فقلت: يا رسول اللّه، ما شأنك؟ قال: «أ لا رجل صالح يحرسنا الليلة؟» فقالت: بينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح، فقال: «من هذا؟» قال: سعد و حذيفة، جئنا نحرسك. فنام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى سمعت غطيطه، و نزلت هذه الآية، فأخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رأسه من قبة أدم و قال: «انصرفوا يا أيها الناس، فقد عصمنى اللّه» «۶».

(۱) زاد المسير، ج ۲/ ۳۹۲.

(۲) السيوطى ۱۰۷، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۳۸.

(۳) تفسير زاد المسير لابن الجوزى، ج ۲/ ۳۹۶، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۷۷.

(۴) غدير خمّ: اسم موضع بين مكة و المدينة.

(۵) النيسابورى ۱۷۰، و سنده ضعيف.

(۶) غطيطه: هو صوت النائم. أدم: جلد. عصمنى: حفظنى و حمانى. النيسابورى ۱۷۰،-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۵

الآية: ۶۸- قوله تعالى: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ.

روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: جاء رافع و سلام بن مشكم، و مالك بن الصيف، فقالوا: يا محمد، أ لست تزعم أنك على ملّة إبراهيم و دينه، و تؤمن بما عندنا؟

قال: «بلى، و لكنكم أحدثتم و جحدتم بما فيها، و كتمتم ما أمرتم أن تبيّنوه للناس»، قالوا: فإنّا نأخذ بما فى أيدينا، فإنّا على الهدى و الحق، فأنزل اللّه هذه الآية «۱».

الآيات: ۸۲- ۸۶- قوله تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ إلى قوله: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا.

نزلت فى النجاشى و أصحابه «۲».

قال ابن عباس: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبى طالب و ابن مسعود فى رهط من أصحابه إلى النجاشى، و قال: «إنه ملك صالح لا يظلم، و لا يظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل اللّه للمسلمين فرجا». فلما وردوا عليه أكرمهم و قال لهم: تعرفون شيئا مما أنزل عليكم؟

قالوا: نعم. قال: اقرءوا، فقرءوا و حوله القسيسون و الرهبان، فكلما قرءوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال اللّه تعالى: ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (۸۲)* وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ الآية «۳».

عن سعيد بن المسيب و عن عروة بن الزبير و غيرهما، قالا: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عمرو بن أمية الضمرى بكتاب معه إلى النجاشى، فقدم على النجاشى، فقرأ كتاب

- (۶) و السيوطى ۱۰۸، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۳۱۳، و صححه و أقره الذهبى، و رواه الترمذى برقم ۳۰۴۶.

(۱) السيوطى ۱۰۹، و زاد المسير، ج ۲/ ۳۹۸، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۴۵.

(۲) زاد المسير، ج ۲/ ۴۰۸.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۸۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۶

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ثم دعا جعفر بن أبى طالب و المهاجرين معه، فأرسل إلى الرهبان و القسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفرا أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ سورة مريم عليها السلام، فآمنوا بالقرآن، و أفاضت أعينهم من الدمع، و هم الذين نزل فيهم:

وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى إلى قوله:

فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ (۸۳) «۱».

و قال آخرون: قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة هو و أصحابه، و معهم سبعون رجلا، بعثهم النجاشى وفدا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، عليهم ثياب الصوف، اثنان و ستون من الحبشة و ثمانية من أهل الشام، و هم بحيرا الراهب و أبرهليه و إدريس و أشرف و تمام و قثم و ذر و أيمن، فقرأ عليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سورة يس (۱) إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن و آمنوا، و قالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآيات «۲».

الآية: ۸۷- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ.

عن عثمان بن سعد قال: أخبرنى عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلا أتى للنبى صلى اللّه عليه و سلم و قال: إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء، و إنى حرمت علىّ اللحم.

فنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ. و نزلت: وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً [سورة المائدة، الآية: ۸۸] «۳».

قال المفسرون «۴»: جلس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوما، فذكّر الناس و وصف القيامة، و لم يزدهم على التخويف، فرقّ الناس و بكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى، و هم: أبو بكر الصديق، و على بن أبى طالب، و عبد اللّه بن مسعود، و عبد اللّه بن عمر، و أبو ذر الغفارى، و سالم مولى أبى حذيفة،

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۵۵.

(۲) النيسابورى، ۱۷۰- ۱۷۲، و السيوطى، ۱۰۹- ۱۱۰.

(۳) زاد المسير، ج ۲/ ۴۱۰،

(۴) النيسابورى ۱۷۲، و السيوطى، ۱۱۰- ۱۱۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۷

و المقداد بن الأسود، و سلمان الفارسى، و معقل بن مضر، و اتفقوا على أن يصوموا النهار و يقوموا الليل، و لا يناموا على الفرش، و لا يأكلوا اللحم و لا الودك، و يترهبوا، و يجبوا المذاكير. فبلغ ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فجمعهم فقال: «أ لم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا و كذا». فقالوا: بلى يا رسول اللّه، و ما أردنا إلا الخير. فقال: «إنى لم أومر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقا، فصوموا و أفطروا، و قوموا و ناموا، فإنى أقوم و أنام، و أصوم و أفطر، و آكل اللحم و الدسم، و من رغب عن سنتى فليس منى». ثم خرج إلى الناس و خطبهم فقال: «ما بال أقوام حرموا النساء و الطعام و الطيب و النوم و شهوات الدنيا، أما إنى لست آمركم أن تكونوا قسيسين و لا رهبانا، فإنه ليس فى دينى ترك اللحم و النساء، و لا اتخاذ الصوامع، و إن سياحة أمتى الصوم و رهبانيتها الجهاد، و اعبدوا اللّه و لا تشركوا به شيئا، و حجوا و اعتمروا، و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة، و صوموا رمضان، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدّد اللّه عليهم، فأولئك بقاياهم فى الديارات و الصوامع». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فقالوا: يا رسول اللّه، كيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها؟ و كانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا، فأنزل اللّه تعالى: لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ [سورة المائدة، الآية: ۸۹] «۱».

الآية: ۹۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ.

عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه قال: أتيت على نفر من المهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك و نسقيك خمرا، و ذلك قبل أن يحرّم الخمر، فأتيتهم فى حش، و الحش البستان، و إذا رأس جزور مشويا عندهم، و دن من خمر، فأكلت و شربت معهم، و ذكرت الأنصار و المهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل لحى الرأس فجدع أنفى بذلك، فأتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخبرته، فأنزل اللّه فى شأن الخمر: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ الآية «۲».

و عن أبى إسحاق، عن أبى ميسرة، عن عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا فى

---

(۱) النيسابورى، ۱۷۵- ۱۷۶، و السيوطى، ۱۱۰- ۱۱۱، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۷.

(۲) رواه مسلم فى صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنه، برقم ۱۷۴۸- ۴۳، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۲، و انظر تفسير القرطبى، ج ۶/ ۲۸۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۹۱- ۹۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۸

الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التى فى البقرة:* يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ [سورة البقرة، الآية: ۲۱۹] فدعى عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التى فى النساء: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى [سورة النساء، الآية: ۴۳]. فكان منادى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا أقام الصلاة ينادى: لا يقربن الصلاة سكران، فدعى عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا، فنزلت هذه الآية: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ فدعى عمر فقرئت عليه، فلما بلغ: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (۹۱) [سورة المائدة، الآية: ۹۱] قال عمر: انتهينا «۱».

الآية: ۹۳- قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا.

قال القرطبى: هذه الآية نظير سؤالهم عمّن مات إلى القبلة الأولى، وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ [سورة البقرة، الآية: ۱۴۳]- أى

صلاتكم- فرفع اللّه ذلك التوهّم بقوله:

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا الآية.

و عن حماد، عن ثابت، عن أنس قال: كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر فى بيت أبى طلحة، و ما شرابهم إلا الفضيخ و البسر و التمر، و إذا مناد ينادى: إن الخمر قد حرمت. قال: فأريقت فى سكك المدينة، فقال أبو طلحة: اخرج فأرقها. قال:

فأرقتها. فقال بعضهم: قتل فلان و قتل فلان و هى بطونهم؟ «۲» قال: فأنزل اللّه تعالى:

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا الآية «۳».

---

(۱) النيسابورى ۱۷۵، و السيوطى، ۱۱۱- ۱۱۲، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۲، و زاد المسير، ج ۲/ ۴۱۷.

(۲) الفضيخ: هو التمر المشقوق و المكسور. البسر: هو الغض من التمر. سككك: طرق. و هى بطونهم: هكذا فى المطبوع، و فى الصحيح: و هى فى بطونهم، أى: قد شربوها كثيرا، فهو مبالغة، فكأنهم ماتوا و هى لا تزال فى بطونهم لكثرة شربهم لها.

(۳) رواه البخارى فى صحيحه و مسلم فى صحيحه. البخارى: التفسير/ المائدة، باب: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا، رقم: ۴۳۴۴، و مسلم: الأشربة، باب: تحريم الخمر و بيان أنها تكون من عصير العنب ..، رقم: ۱۹۸۰، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۹۲- ۹۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۳۹

و عن البراء بن عازب قال: مات من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم و هم يشربون الخمر، فلما حرمت قال أناس: كيف لأصحابنا، ماتوا و هم يشربونها؟ فنزلت هذه الآية:

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا الآية «۱».

الآية: ۱۰۰- قوله تعالى: قُلْ لا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ.

عن سفيان، عن محمد بن سراقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه عزّ و جلّ حرم عليكم عبادة الأوثان، و شرب الخمر، و الطعن فى الأنساب. ألا- إن الخمر لعن شاربها و عاصرها و ساقيها و بائعها و آكل ثمنها». فقام إليه أعرابى فقال: يا رسول اللّه، إنى كنت رجلا كانت هذه تجارتى، فاقتنيت «۲» من بيع الخمر مالا، فهل ينفعنى ذلك المال إن عملت فيه بطاعة اللّه؟ فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن أنفقته فى حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند اللّه جناح بعوضة، إن اللّه لا يقبل إلا الطيب». فأنزل اللّه تعالى تصديقا لقوله صلى اللّه عليه و سلم: قُلْ لا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ «۳».

الآية: ۱۰۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ.

عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون النبى صلى اللّه عليه و سلم استهزاء، فيقول الرجل الذى تضل ناقته: أين ناقتى؟ فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ حتى فرغ من الآيات كلها «۴».

و عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال: لما نزلت هذه الآية:

---

(۱) سنن الترمذى برقم ۳۰۵۱، و قال: حسن صحيح، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۵.

(۲) اقتنيت: جمعت و ادخرت و ملكت.

(۳) زاد المسير، ج ۲/ ۴۳۲.

(۴) النيسابورى، ۱۷۶- ۱۷۸، و السيوطى، ۱۱۲- ۱۱۳، و صحيح البخارى برقم ۴۶۲۲، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۳۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۰

وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [سورة آل عمران، الآية: ۹۷] قالوا: يا رسول اللّه، أ فى كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أ فى كل عام؟ فسكت، ثم قال فى الرابعة: «لا، و لو قلت نعم لوجبت».

فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ «۱».

الآية: ۱۰۵- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ.

قال الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس: كتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى أهل هجر، و عليهم منذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية. فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب و اليهود و النصارى و الصابئين و المجوس، فأقروا بالجزية، و كرهوا الإسلام، و كتب إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف. و أما أهل الكتاب و المجوس فاقبل منهم الجزية». فلما قرأ عليهم كتاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أسلمت العرب، و أما أهل الكتاب و المجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجبا من محمد، يزعم أن اللّه بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، و لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركى أهل هجر ما ردّ على مشركى العرب. فأنزل اللّه تعالى: عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ يعنى من ضل من أهل الكتاب «۲».

الآية: ۱۰۶- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ.

عن محمد بن القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان تميم الدارى و عدى بن زيد يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قريش من بنى سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما دفعاها إلى أهله، و كتما جاما كان معه من فضة، كان مخوصا بالذهب «۳»،

---

(۱) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۲۹۴، و سنده ضعيف.

(۲) النيسابورى، ۱۷۸- ۱۷۹، و السيوطى، ۱۱۲- ۱۱۳، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۰۹- ۱۱۰.

(۳) يختلفان: يأتيان إليها و يخرجان منها. جاما: كأسا. مخوصا: منقوشا فيه خطوط دقيقة طويلة كالخوص، و هو ورق النخل.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۱

فقالا- لم نره، فأتى بهما إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فاستحلفهما باللّه: ما كتما و لا اطلعا، و خلى سبيلهما، ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الدارى و عدى بن زيد، فقام أولياء السهمى فأخذوا الجام، و حلف رجلان منهم باللّه: إن هذا الجام جام صاحبنا، و شهادتنا أحق من شهادتهما، و ما اعتدينا. فنزلت هذه الآية:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إلى آخرها «۱».

---

(۱) النيسابورى ۱۷۹، و السيوطى، ۱۱۳- ۱۱۴، و صحيح البخارى برقم ۲۷۸۰، و فتح البارى، ج ۵/ ۴۰۹- ۴۱۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۲

۶- سورة الأنعام

الآية: ۷- قوله تعالى: وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ.

قال الكلبى: إن مشركى مكة قالوا: يا محمد، و اللّه لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند اللّه، و معه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند اللّه، و أنك رسوله.

فنزلت هذه الآية «۱».

الآية: ۱۳- قوله تعالى:* وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ.

قال الكلبى، عن ابن عباس: إن كفار مكة أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: يا محمد، إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعو إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيبا فى أموالنا حتى تكون أغنانا رجلا، و ترجع عما أنت عليه. فنزلت هذه الآية «۲».

الآية: ۱۹- قوله تعالى: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً.

قال الكلبى: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر و لا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

الآية: ۲۵- قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ.

قال ابن عباس، فى رواية أبى صالح: إن أبا سفيان بن حرب، و الوليد بن المغيرة، و النضر بن الحارث، و عتبة و شيبة ابنى ربيعة، و أمية و أبيا ابنى خلف، استمعوا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟ قال: و الذى جعلها بيته

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۷، و أسباب النزول للنيسابورى ۱۸۰.

(۲) زاد المسير، ج ۳/ ۱۰، و النيسابورى ۱۸۰.

(۳) النيسابورى ۱۸۰، و السيوطى ۱۱۵، و زاد المسير، ج ۳/ ۱۳، و تفسير القرطبى، ج ۶/ ۳۹۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۳

ما أدرى ما يقول، إلا أنى أرى يحرك شفتيه يتكلم بشىء، و ما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. و كان النضر كثير الحديث عن القرون الأول، و كان يحدث قريشا فيستملحون حديثه. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۲۶- قوله تعالى: وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ.

قال مقاتل: و ذلك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان عند أبى طالب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبى طالب يردون سؤال النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال أبو طالب:

و اللّه لا وصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسّد فى التّراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر و قرّ بذاك منك عيونا

و عرضت دينا لا محالة أنّه من خير أديان البريّة دينا

لو لا الملامة أو حذارى سبّة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فأنزل اللّه تعالى: وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ الآية «۲».

و قال محمد بن الحنفية و السدى و الضحاك: نزلت فى كفار مكة، كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد صلى اللّه عليه و سلم، و يتباعدون بأنفسهم عنه «۳».

الآية: ۳۳- قوله تعالى: إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ.

قال السدى: التقى الأخنس بن شريق و أبو جهل بن هشام، فقال الأخنس لأبى جهل: يا أبا الحكم، أخبرنى عن محمد، أ صادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس هاهنا من يسمع كلامك غيرى. فقال أبو جهل: و اللّه إن محمدا لصادق، و ما كذب محمد قط، و لكن إذا ذهب بنو قصى باللواء و السقاية و الحجابة و الندوة و النبوة، فما ذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

و قال أبو ميسرة: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مرّ بأبى جهل و أصحابه، فقالوا: يا محمد،

---

(۱) تفسير ابن الجوزى/ زاد المسير، ج ۳/ ۱۸، و النيسابورى ۱۸۱.

(۲) النيسابورى ۱۸۱، و السيوطى، ۱۱۵- ۱۱۶، و زاد المسير، ج ۳/ ۲۱.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۷/ ۱۱۰.

(۴) النيسابورى ۱۸۲، و السيوطى ۱۱۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۴

إنا و اللّه ما نكذبك، و إنك عندنا لصادق، و لكن نكذب ما جئت به. فنزلت: فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۳۳) «۱».

و قال مقاتل: نزلت فى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، كان يكذب النبى صلى اللّه عليه و سلم فى العلانية، و إذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد من أهل الكذب، و لا أحسبه إلا صادقا. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۵۲- قوله تعالى: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ.

عن قيس بن الربيع، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: فىّ، و فى ابن مسعود و صهيب و عمار و المقداد و بلال، قالت قريش لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء، فاطردهم، فدخل قلب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من ذلك ما شاء اللّه أن يدخل، فأنزل اللّه تعالى عليه: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ الآية «۳».

عن أبى سعيد، عن أبى الكنود، عن خباب بن الأرتّ قال: فينا نزلت، كنا ضعفاء عند النبى صلى اللّه عليه و سلم بالغداة و العشى، فعلمنا القرآن و الخير، و كان يخوفنا بالجنة و النار و ما ينفعنا، و الموت و البعث، فجاء الأقرع بن حابس التميمى و عيينة بن حصن الفزارى فقالا: إنا من أشراف قومنا، و إنا نكره أن يرونا معهم، فاطردهم إذا جالسناك. قال:

«نعم». قالوا: لا نرضى حتى نكتب بيننا كتابا، فأتى بأديم و دواة، فنزلت هؤلاء الآيات: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ إلى قوله تعالى:

فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ [سورة الأنعام، الآية: ۵۳] «۴».

عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و عنده خباب بن

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۶/ ۴۱۶.

(۲) زاد المسير، ج ۳/ ۲۷.

(۳) رواه مسلم فى صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنه، رقم: ۲۴۱۳، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۳۴.

(۴) زاد المسير فى علم التفسير، ج ۳/ ۴۴- ۴۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۵

الأرت و صهيب و بلال و عمار، قالوا: يا محمد، رضيت بهؤلاء؟ أ تريد أن نكون تبعا لهؤلاء؟ فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ «۱».

الآية: ۵۴- قوله تعالى: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ.

قال عكرمة: نزلت فى الذين نهى اللّه تعالى نبيه صلى اللّه عليه و سلم عن طردهم، فكان إذا رآهم النبى صلى اللّه عليه و سلم بدأهم بالسلام، و قال: «الحمد للّه الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام» «۲».

و قال ماهان الحنفى: أتى قوم النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: إنا أصبنا ذنوبا عظاما. فما أخاله رد عليهم بشىء، فلما ذهبوا و تولوا

نزلت هذه الآية: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا «۳».

الآية: ۵۷- قوله تعالى: قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي.

قال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث و رؤساء قريش، كانوا يقولون:

يا محمد، ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به. استهزاء منهم، فنزلت هذه الآية «۴».

الآية: ۶۵- قوله تعالى: قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵).

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: لما نزلت:

---

(۱) النيسابوري ۱۸۳، و معجم الطبراني الكبير، ج ۱۰/ ۲۱۷، برقم ۱۰۵۲۰، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ۷/ ۲۱: و قال: رواه أحمد، و رجاله رجال الصحيح غير كردوس و هو ثقة.

(۲) تفسير القرطبي، ج ۶/ ۴۳۵.

(۳) تفسير الطبري، ج ۷/ ۱۳۲، و زاد المسير، ج ۳/ ۴۸.

(۴) النيسابوري، ۱۸۵- ۱۸۶، و زاد المسير، ج ۳/ ۵۱، و انظر تفسير الطبري، ج ۷/ ۱۷۷، ففيه معنى هذه الرواية.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۶

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ الآية، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف». قالوا: و نحن نشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنك رسول اللّه؟! فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدا أن يقتل بعضنا بعضا و نحن مسلمون.

فنزلت: انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵) وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۶۶) لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷) [سورة الأنعام، الآيات: ۶۵- ۶۷] «۱».

الآية: ۸۲- قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (۸۲).

أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد اللّه بن زحر عن بكر بن سوادة قال: حمل رجل من العدو على المسلمين، فقتل رجلا، ثم حمل فقتل آخر، ثم حمل فقتل آخر، ثم قال: أ ينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «نعم»! فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه، فقتل رجلا، ثم آخر، ثم قتل. قال فيرون إن هذه الآية نزلت فيه: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ «۲».

الآية: ۹۱- قوله تعالى: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ.

قال ابن عباس في رواية الوالبي: قالت اليهود: يا محمد، أنزل اللّه عليك كتابا؟

قال: «نعم». قالوا: و اللّه ما أنزل اللّه من السماء كتابا. فأنزل اللّه تعالى: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ «۳».

و قال محمد بن كعب القرظي: أمر اللّه محمدا صلى اللّه عليه و سلم أن يسأل أهل الكتاب عن أمره، و كيف يجدونه في كتبهم، فحملهم حسد محمد أن كفروا بكتاب اللّه و رسوله، و قالوا: ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) أسباب النزول للسيوطي ۱۱۷، و تفسير الطبري، ج ۷/ ۱۴۳.

(۲) السيوطي، ۱۱۷- ۱۱۸، و انظر تفسير الطبري، ج ۷/ ۱۶۷- ۱۶۸، فقد ذكر لهذه الآية أسبابا أخرى.

(۳) تفسير القرطبي، ج ۷/ ۳۶.

(۴) انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۵۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۷

و قال سعيد بن جبير: جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف، فخاصم النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى، أما تجد فى التوراة أن اللّه يبغض الحبر السمين». و كان حبرا سمينا، فغضب و قال: و اللّه ما أنزل اللّه على بشر من شىء. فقال له أصحابه الذين معه: ويحك، و لا على موسى؟ فقال: و اللّه ما أنزل اللّه على بشر من شىء. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۹۳- قوله تعالى: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ إلى قوله: وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ.

نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى، كان يسجع و يتكهن، و يدعى النبوة، و يزعم أن اللّه أوحى إليه «۲».

وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ الآية. نزلت فى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، كان قد تكلم بالإسلام، فدعاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات يوم يكتب له شيئا، فلما نزلت الآية التى فى المؤمنين: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ [سورة المؤمنون، الآية: ۱۲] أملاها عليه، فلما انتهى إلى قوله: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ [سورة المؤمنون، الآية: ۱۴] عجب عبد اللّه فى تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك اللّه أحسن الخالقين، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هكذا أنزلت علىّ». فشك عبد اللّه حينئذ و قال: لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلىّ كما أوحى إليه، و لئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. و ذلك قوله: وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ و ارتد عن الإسلام «۳».

الآية: ۹۴- قوله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۹۴).

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۸۲، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۱۷۶.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۷/ ۱۸۱، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۹.

(۳) النيسابورى، ۱۸۵- ۱۸۶، و السيوطى، ۱۱۸- ۱۱۹، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۱۸۱، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۳/ ۸۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۸

أخرج ابن جرير و غيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: سوف تشفع لى اللات و العزّى، فنزلت هذه الآية «۱».

الآية: ۱۰۰- قوله تعالى: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ.

قال الكلبى: نزلت هذه الآية فى الزنادقة، قالوا: إن اللّه تعالى و إبليس أخوان، و اللّه خالق الناس و الدواب، و إبليس خالق الحيات و السباع و العقارب، فذلك قوله تعالى: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ «۲».

الآية: ۱۰۸- قوله تعالى: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ.

قال ابن عباس فى رواية الوالبى: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك «۳». فنهى اللّه أن يسبوا أوثانهم فيسبوا اللّه عدوا بغير علم «۴».

و قال قتادة: كان المسلمون يسبون أوثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم اللّه تعالى أن يستسبوا «۵» لربهم قوما جهلة لا علم لهم باللّه «۶».

و قال السدى: لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش: فلندخل على هذا الرجل، فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنا نستحى أن نقتله بعد موته، فتقول العرب:

كان يمنعه، فلما مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، و أبو جهل، و النضر بن الحارث، و أمية و أبىّ ابنا خلف، و عقبة ابن أبى معيط، و عمرو بن العاص، و الأسود بن البخترى، إلى أبى طالب، فقالوا: أنت كبيرنا و سيدنا، و إن محمدا قد آذانا و آذى آلهتنا،

(۱) السيوطى، ۱۱۹- ۱۲۰، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۱۸۵.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۷/ ۵۳.

(۳) سبك: أى ذكرك لها بما يعيبها و يقلل من شأنها. لنهجون: من الهجاء، و هو أن يقول كلاما فيه انتقاص و شتم.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۰۷.

(۵) يستسبوا: يطلبوا السبّ و يتسببوا به.

(۶) تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۰۷، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۶۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۴۹

فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، و لندعه و إلهه. فدعاه فجاء النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك و بنو عمك. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما ذا يريدون». فقالوا:

نريد أن تدعنا و آلهتنا و ندعك و إلهك. فقال أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال رسول اللّه عليه السلام: «أ رأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطىّ كلمة، إن تكلمتم بها ملكتم العرب و دانت لكم بها العجم» «۱». قال أبو جهل: نعم- و أبيك- لنعطينكها و عشر أمثالها، فما هى؟ قال: «قولوا: لا إله إلا اللّه». فأبوا و اشمأزوا. فقال أبو طالب: قل غيرها يا ابن أخى، فإن قومك قد فزعوا منها. فقال: «يا عم، ما أنا بالذى أقول غيرها، و لو أتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ما قلت غيرها». فقالوا:

لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك و نشتم من يأمرك. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآيات: ۱۰۹- ۱۱۱- قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِها إلى قوله تعالى:* وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (۱۱۱) «۳».

عن أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبى معشر، عن محمد بن كعب قال: كلمت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قريش فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا، ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، و أن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى، و أن ثمود كانت لهم ناقة، فائتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أى شىء تحبون أن آتيكم به؟» فقالوا:

تجعل لنا الصفا ذهبا. قال: «فإن فعلت تصدقونى؟» قالوا: نعم و اللّه، لئن فعلت لنتبعنك أجمعين. فقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يدعو، فجاء جبريل عليه السلام و قال: إن شئت أصبح الصفا ذهبا، و لكنى لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أنزلت العذاب، و إن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أتركهم حتى يتوب تائبهم». فأنزل اللّه

(۱) دانت: انقادت و خضعت. العجم: كل من عدا العرب من الشعوب.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۰۷- ۲۰۸، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۶۴.

(۳) النيسابورى، ۱۸۷- ۱۸۸، و السيوطى، ۱۲۰- ۱۲۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۰

تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِها إلى قوله: ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ «۱».

الآية: ۱۱۸- قوله تعالى: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸).

روى أبو داود و الترمذى عن ابن عباس قال: أتى ناس إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا:

يا رسول اللّه، أ نأكل ما نقتل، و لا نأكل ما يقتل اللّه؟ فأنزل اللّه: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸) إلى قوله

تعالى: وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۱۲۱) [سورة الأنعام، الآية: ۱۲۱].

و أخرج أبو داود و الحاكم و غيرهما عن ابن عباس فى قوله تعالى: وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ [سورة الأنعام، الآية: ۱۲۱] قال: قالوا: ما ذبح اللّه لا تأكلون، و ما ذبحتم أنتم تأكلون، فأنزل اللّه الآية «۲».

الآية: ۱۲۱- قوله تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

قال المشركون: يا محمد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ قال: «اللّه قتلها». قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت و أصحابك حلال، و ما قتل الكلب و الصقر حلال، و ما قتله اللّه حرام؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال عكرمة: إن المجوس من أهل فارس- لما أنزل اللّه تعالى تحريم الميتة- كتبوا إلى مشركى قريش، و كانوا أولياءهم فى الجاهلية، و كانت بينهم مكاتبة: إن محمدا و أصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر اللّه، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال و ما ذبح اللّه فهو حرام. فوقع فى أنفس ناس من المسلمين من ذلك شىء، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) النيسابورى ۱۸۸، و تفسير الطبرى، ج ۷/ ۲۱۰، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۶۴.

(۲) السيوطى ۱۲۱، و سنن أبى داود برقم ۲۸۱۹، و الترمذى برقم ۳۰۷۱، و قال: حسن غريب.

(۳) الدر المنثور، ج ۳/ ۴۲.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۸/ ۱۳، و زاد المسير، ج ۳/ ۱۱۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۱

الآية: ۱۲۲- قوله تعالى: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ.

قال ابن عباس: يريد حمزة بن عبد المطلب و أبا جهل، و ذلك أن أبا جهل رمى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بفرث و حمزة لم يؤمن بعد، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل، و هو راجع من قنصه و بيده قوس، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، و هو يتضرع إليه و يقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا، و سب آلهتنا، و خالف آباءنا. قال حمزة: و من أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون اللّه، أشهد أن لا إله إلا اللّه لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن بقية بن الوليد قال: حدثنا ميسر بن عقيل، عن زيد بن أسلم، فى قوله عزّ و جلّ: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ قال: عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها قال: أبو جهل بن هشام «۲».

الآية: ۱۴۱- قوله تعالى:* وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ إلى قوله: وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱).

أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال: كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة، ثم تسارفوا، فنزلت هذه الآية.

و أخرج عن ابن جريج أنها نزلت فى ثابت قياس بن شماس جدّ نخلة [أى: اجتنى ثمرها] فأطعم حتى أمسى و ليس له ثمرة «۳».

---

(۱) النيسابورى ۱۸۹، و السيوطى ۱۲۱، و زاد المسير، ج ۳/ ۱۱۶، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۱۷۲.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۸/ ۱۷.

(۳) السيوطى، ۱۲۱- ۱۲۲، و تفسير الطبرى، ج ۸/ ۴۵، و انظر تفسير القرطبى، ج ۷/ ۱۱۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۲

۷- سورة الأعراف

الآية: ۳۱- قوله تعالى:* يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

قال القرطبى: هو خطاب لجميع العالم، و إن كان المقصود به من كان يطوف من العرب بالبيت عريانا، فإنه عام فى كل مسجد للصلاة.

عن نصر بن الحسن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة، حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت و هى عريانة، فتعلق على سفلاها سيورا مثل هذه السيور التى تكون على وجوه الحمر من الذباب، و هى تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله و ما بدا منه فلا أحله «۱». فأنزل اللّه تعالى على نبيه صلى اللّه عليه و سلم:* يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فأمروا بلبس الثياب «۲».

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية و هى عريانة، و على فرجها خرقة، و هى تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله و ما بدا منه فلا أحله

فنزلت: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ. و نزلت: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ [سورة الأعراف، الآيتان: ۳۱- ۳۲] «۳».

---

(۱) سيور: جمع سير، و هو قطعة جلد ضيقة و طويلة. الحمر: جمع حمار. من الذباب: أى كى لا يقع الذباب على فرجها فيؤذيها. يبدو: يظهر. بعضه: أى بعض فرجها. فلا أحله: أى لا أحل لأحد أن ينظر إليه.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۸/ ۱۱۸- ۱۱۹، و زاد المسير، ج ۳/ ۱۸۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۱۰.

(۳) مسلم: التفسير، باب: فى قوله تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، رقم: ۳۰۲۸، و النيسابورى ۱۹۰، و السيوطى ۱۲۳، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۱۸۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۳

الآية: ۱۷۵- قوله تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها.

قال ابن مسعود: نزلت فى بلعم بن باعورا، رجل من بنى إسرائيل. و قال ابن عباس و غيره من المفسرين: هو بلعم بن باعورا «۱».

و قال الوالبى: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له: بلعم، و كان يعلم اسم اللّه الأعظم، فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنو عمه و قومه، و قالوا: إن موسى رجل حديد، و معه جنود كثيرة، و إنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع اللّه أن يرد عنا موسى و من معه. قال: إنى إن دعوت اللّه أن يرد موسى و من معه ذهبت دنياى و آخرتى. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه ممّا كان عليه، فذلك قوله: فَانْسَلَخَ مِنْها «۲».

و قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص و زيد بن أسلم: نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى، و كان قد قرأ الكتب، و علم أن اللّه مرسل رسولا فى ذلك الوقت، و رجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمدا حسده و كفر به «۳».

الآية: ۱۸۴- قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۱۸۴).

أخرج أبو حاتم و أبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قام على الصفا فدعا قريشا، فجعل يدعوهم فخذا فخذا؛ يا بنى فلان يا بنى فلان، يحذرهم بأس اللّه و وقائعه، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون، بات يصوت إلى الصباح، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

الآية: ۱۸۷- قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها.

قال ابن عباس: قال جبل بن أبى قشير، و شموال بن زيد، و هما من اليهود:

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۲۸۷، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۱۹.

(۲) انسلخ منها: أى خرج منها و فارقها. الدر المنثور للسيوطى، ج ۳/ ۱۴۵.

(۳) النيسابورى ۱۹۱، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۶۵.

(۴) السيوطى ۱۲۳، و زاد المسير، ج ۳/ ۲۹۶، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۲۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۴

يا محمد، أخبرنا متى الساعة؟ إن كنت نبيا فإنك تعلم متى هى. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و قال قتادة: قالت قريش لمحمد: إن بيننا و بينك قرابة، فأسر إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل اللّه تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ «۲».

و عن أبان بن لقيط «۳»، عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى فى يوم جمعة على منبر البصرة يقول: سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن الساعة و أنا شاهد، فقال:

«لا يعلمها إلا اللّه، لا يجليها لوقتها إلا هو، و لكن سأحدثكم بأشراطها و ما بين يديها.

إن بين يديها ردما من الفتن و هرجا». فقيل: و ما الهرج يا رسول اللّه؟ قال: «هو بلسان الحبشة القتل، و أن تحصر قلوب الناس، و أن يلقى بينهم التناكر، فلا يكاد أحد يعرف أحدا، و يرفع ذوو الحجى، و تبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفا و لا تنكر منكرا» «۴».

الآية: ۱۸۸- قوله تعالى: قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَ لا ضَرًّا.

قال الكلبى: إن أهل مكة قالوا: يا محمد، أ لا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشترى فتربح، و بالأرض التى يريد أن تجدب فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟

فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۵».

الآيات: ۱۸۹- ۱۹۱- قوله تعالى:* هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ إلى قوله تعالى: وَ هُمْ يُخْلَقُونَ (۱۹۱).

قال مجاهد: كان لا يعيش لآدم و امرأته ولد، فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث، و كان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث، ففعلا، فذلك قوله

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۲۹۷، و تفسير الطبرى، ج ۹/ ۹۴.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۹۳.

(۳) النيسابورى ۱۹۲، و السيوطى ۱۲۴.

(۴) النيسابورى، ۱۹۳- ۱۹۴، و السيوطى ۱۲۴، و مسند أبى يعلى، ج ۱۳/ ۱۹۹، و فى سنده عبد الغفار بن القاسم و هو متروك.

(۵) زاد المسير، ج ۳/ ۲۹۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۵

تعالى: فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ [سورة الأعراف، الآية: ۱۹۰] «۱».

الآية: ۲۰۴- قوله تعالى: وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبى هريرة فى هذه الآية: وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ قال: نزلت فى رفع الأصوات و هم خلف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الصلاة «۲».

و قال قتادة: كانوا يتكلمون فى صلاتهم فى أول ما فرضت، كان الرجل يجىء فيقول لصاحبه: كم صليتم؟ فيقول: كذا و كذا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال الزهرى: نزلت فى فتى من الأنصار، كان رسول اللّه عليه السلام كلما قرأ شيئا قرأ هو، فنزلت هذه الآية «۴».

و قال ابن عباس: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قرأ فى الصلاة المكتوبة، و قرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم، فخلطوا عليه، فنزلت هذه الآية.

و قال سعيد بن جبير، و مجاهد، و عطاء، و عمرو بن دينار و جماعة: نزلت فى الإنصات للإمام فى الخطبة يوم الجمعة «۵».

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۳۰۲- ۳۰۴.

(۲) زاد المسير، ج ۳/ ۳۱۲، و الدر المنثور، ج ۳/ ۱۵۵.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۱۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۵۳- ۳۵۴.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۱۰.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۱۲، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۵۳، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۸۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۶

۸- سورة الأنفال

الآية: ۱- قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ.

قال ابن كثير «۱»: يسألونك فيما شذّ من المشركين إلى المسلمين فى غير قتال، من دابة أو عبد، أو أمة أو متاع، فهو نفل للنبى صلى اللّه عليه و سلم يصنع به ما يشاء.

و عن محمد بن عبد اللّه الثقفى، عن سعد ابن أبى وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخى عمير، و قتل سعيد بن العاص، و أخذت سيفه، و كان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به النبى صلى اللّه عليه و سلم، قال: «اذهب فاطرحه فى القبض». قال: فرجعت و بى ما لا يعلمه إلا اللّه من قتل أخى و أخذ سلبى «۲»، فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اذهب فخذ سيفك» «۳».

و قال عكرمة، عن ابن عباس: لما كان يوم بدر، و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من فعل كذا و كذا فله كذا و كذا». فذهب شباب الرجال و جلس الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم «۴»، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا تحت الرايات، و لو انهزمتم كنّا لكم رداء. فأنزل اللّه تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ فقسمها بينهما بالسواء «۵».

و عن مكحول، عن أبى سلام الباهلى، عن أبى أمامة الباهلى، عن عبادة بن

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۸۲.

(۲) القبض: قال فى النهاية: بالتحريك بمعنى المقبوض، و هو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم.

سلبى: و هو ما يأخذه أحد القرنين- أى: المتقاتلين- من الآخر فى الحرب، مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و غيرها.

(۳) مسند أحمد، ج ۳/ ۷۸، و تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۱۷.

(۴) نفلهم: نصيبهم من الغنيمة و العطاء.

(۵) سنن البيهقى الكبرى، ج ۶/ ۲۹۱- ۲۹۲، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۳۲۶، و سنن أبى داود برقم ۲۷۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۷

الصامت قال: لما هزم العدو يوم بدر، و اتبعتهم طائفة يقتلونهم، و أحدقت طائفة برسول اللّه عليه السلام، و استولت طائفة على العسكر و النهب، فلما نفى اللّه العدو و رجع الذين طلبوهم، و قالوا: لنا النفل بحسن طلبنا العدو، و بنا نفاهم و هزمهم. و قال الذين أحدقوا برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: و اللّه ما أنتم بأحق به منا، نحن أحدقنا برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لا ينال العدو منه غرة، فهو لنا. و قال الذين استولوا على العسكر و النهب «۱»: و اللّه ما أنتم بأحق به منا، نحن أخذناه و استولينا عليه، فهو لنا. فأنزل اللّه تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ فقسمه رسول اللّه عليه السلام بالسوية «۲».

الآية: ۵- قوله تعالى: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ (۵).

أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن أبى أيوب الأنصارى، قال: قال لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و نحن بالمدينة، و بلغه أن عير أبى سفيان أقبلت: «ما ترون فيها لعل اللّه يغنّمناها و يسلّمنا»؟! فخرجنا فسرنا يوما أو يومين، فقال: «ما ترون فيهم؟» فقلنا: يا رسول اللّه، ما لنا طاقة بقتال القوم، إنما خرجنا للعير، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ (۲۴)!! [سورة المائدة، الآية: ۲۴].

فأنزل اللّه: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ (۵)، و أخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه «۳».

الآية: ۹- قوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (۹).

عن عمر بن الخطاب قال: نظر النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى المشركين، و هم ألف، و أصحابه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا، فاستقبل القبلة ثم مدّ يديه و جعل يهتف بربّه: «اللهمّ أنجز

---

(۱) النهب: أى الغنيمة.

(۲) النيسابورى، ۱۹۳- ۱۹۵، و السيوطى ۱۲۵، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۸۳، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۶۰.

(۳) السيوطى ۱۲۶، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۸۶- ۲۸۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۸

لى ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض».

فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه و ألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه و قال: يا نبى اللّه، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل اللّه تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (۹) فأمدّهم اللّه تعالى بالملائكة «۱»!!.

الآية: ۱۷- قوله تعالى: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى

الرّمى كان بالحصى و التراب، و كان ذلك يوم بدر، فأصاب جميع المشركين فى أعينهم و وجوههم «۲».

عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: أقبل أبىّ بن خلف يوم أحد إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم يريده، فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول اللّه عليه السلام فخلوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير أحد بنى عبد الدار، و رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ترقوه أبىّ من فرجة بين سابغة البيضة و الدرع، فطعنه بحربته، فسقط أبىّ عن فرسه، و لم يخرج من طعنته دم، و كسر ضلعا من أضلاعه، فأتاه أصحابه و هو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك؟ إنما هو خدش. فقال: و الذى نفسى بيده، لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين. فمات أبىّ إلى النار، فسحقا لأصحاب السعير «۳»، قبل أن يقدم مكة، فأنزل اللّه تعالى ذلك: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى «۴».

و أكثر أهل التفسير أن الآية نزلت فى رمى النبى عليه السلام القبضة من حصباء

---

(۱) السيوطى ۱۲۶، و صحيح مسلم برقم ۱۳۸۴، و الدر المنثور، ج ۳/ ۱۷۰، و تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۲۷.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۸۵.

(۳) ترقوة: هى العظم الذى فى أعلى عظام الصدر. سابغة البيضة: ما سدل من زرد حديد الخوذة، و هى البيضة. يخور: يخرج صوتا يشبه صوت الثور. بأهل ذى المجاز: سوق من أسواق العرب. فسحقا: بعدا و هلاكا.

(۴) النيسابورى ۱۹۶، و السيوطى ۱۲۷، و المستدرك للحاكم: التفسير/ الأنفال، باب: طعن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أبيّ بن خلف بيده، ج ۲/ ۳۲۷، و صححه و أقره الذهبى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۵۹

الوادى يوم بدر، حين قال للمشركين: «شاهت الوجوه». و رماهم بتلك القبضة، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منه شىء «۱».

قال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت فى طست، و رمى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تلك الحصاة، فانهزمنا، فذلك قوله تعالى: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى «۲».

الآية: ۱۹- قوله تعالى: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ.

عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا أبى، عن صالح، عن ابن شهاب قال: حدثنى عبد اللّه بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل «۳»، و إنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم و آتانا بما لم نعرف، فافتح له الغداة. و كان ذلك استفتاحه، فأنزل اللّه تعالى: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ إلى قوله تعالى: وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۹) «۴».

قال السدى و الكلبى: كان المشركون حين خرجوا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة، و قالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، و أهدى الفئتين، و أكرم الحزبين، و أفضل الدينين. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

و قال عكرمة: قال المشركون: اللهم لا نعرف ما جاء به محمد- عليه السلام- فافتح بيننا و بينه بالحق. فأنزل اللّه تعالى: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا الآية «۵».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ.

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۹۵.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۳۶، و معجم الطبرانى الكبير، ج ۳/ ۲۰۳، و مجمع الزوائد، ج ۶/ ۸۴، و قال: إسناده حسن.

(۳) المستفتح: الذى طلب الفتح.

(۴) المستدرك: التفسير/ الأنفال، باب: شأن نزول إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ، ۲/ ۳۲۸، و تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۳۸، و مسند أحمد، ج ۵/ ۴۳۱، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۲۹۶.

(۵) النيسابورى، ۱۹۶- ۱۹۷، و السيوطى، ۱۲۷- ۱۲۸، و زاد المسير، ج ۳/ ۲۳۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۰

نزلت فى أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى، و ذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حاصر يهود قريظة إحدى و عشرين ليلة، فسألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بنى النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات و أريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا و قالوا:

أرسل إلينا أبا لبابة، و كان مناصحا لهم، لأن عياله و ماله و ولده كانت عندهم، فبعثه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأتاهم، فقالوا: يا أبا لبابة، ما ترى أ ننزل على حكم سعد بن معاذ؟

فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه- أنه الذبح- فلا تفعلوا. قال أبو لبابة: و اللّه ما زالت قدماى حتى علمت أنى قد خنت اللّه و رسوله. فنزلت فيه هذه الآية، فلما نزلت شد نفسه على سارية «۱» من سوارى المسجد و قال: و اللّه لا أذوق طعاما و لا شرابا حتى أموت أو يتوب اللّه علىّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب اللّه عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. فقال: لا و اللّه لا أحل نفسى حتى يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم هو الذى يحلنى. فجاء فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب، و أن أنخلع من مالى. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يجزيك الثلث أن

تتصدق به» «۲».

الآية: ۳۰- قوله تعالى: وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (۳۰).

قوله تعالى: وَ إِذْ يَمْكُرُ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن نفرا من قريش و من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأمرت أن أحضركم و لن يعدمكم منى رأى و نصح، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا فى شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير و النابغة فإنما هو كأحدهم، فقال عدو اللّه الشيخ النجدى: لا و اللّه ما هذا لكم برأى و اللّه ليخرجن رائد من محبسه إلى

---

(۱) السارية: الدعامة.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۴۶، و زاد المسير، ج ۳/ ۳۴۳، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۹۴- ۴۹۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۱

أصحابه فليوشكن أن يثبتوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأى. فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم و استريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدى: و اللّه ما هذا لكم برأى، أ لم تروا حلاوة قوله و طلاقة لسانه و أخذه للقلوب بما يستمع من حديثه، و اللّه لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم و يقتل أشرافكم، قالوا: صدق و اللّه، فانظروا رأيا غير هذا. فقال أبو جهل: و اللّه لأشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا:

و ما هذا؟ قال: تأخذوا من كل قبيلة وسيطا شابا جلدا، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها، فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم و إنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل و استرحنا و قطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدى: هذا و اللّه هو الرأى، القول ما قال الفتى لا- أرى غيره. فتفرقوا على ذلك و هم مجمعون له، فأتى جبريل النبى صلى اللّه عليه و سلم فأمره بأن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت، و أخبره بمكر القوم فلم يبت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بيته تلك الليلة و أذن اللّه له عند ذلك بالخروج، و أنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية.

و أخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبى وداعة أن أبا طالب قال للنبى صلى اللّه عليه و سلم: ما يأتمر بك قومك؟ قال: «يريدون أن يسجنونى أو يقتلونى أو يخرجونى»، قال: من حدّثك بهذا؟ قال: «ربى»، قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيرا، قال: «أنا أستوصى به! بل هو يستوصى بى»، فنزلت: وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية. قال ابن كثير: ذكر أبى طالب فيه غريب، بل منكر، لأن القصة ليلة الهجرة، و ذلك بعد موت أبى طالب بثلاث سنين «۱».

الآية: ۳۱- قوله تعالى: وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۳۱).

---

(۱) السيوطى، ۱۲۸- ۱۲۹، و زاد المسير، ج ۳/ ۳۴۶- ۳۴۷، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۰۲- ۳۰۳، و انظر تفسير القرطبى، ج ۷/ ۳۹۶- ۳۹۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۲

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قتل النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم بدر صبرا عقبة ابن أبى معيط و طعيمة بن عدى و النضر

بن الحارث، و كان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول اللّه، أسيرى!؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إنه كان يقول فى كتاب اللّه تعالى ما يقول»!؟ قال: و فيه نزلت هذه الآية «۱».

الآية: ۳۲- قوله تعالى: وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ.

قال أهل التفسير: نزلت فى النضر بن الحارث، و هو الذى قال: إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء «۲».

و عن عبد الحميد صاحب الزيادى، سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل:

اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. فنزل: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ الآية، [سورة الأنفال، الآية: ۳۳] «۳».

الآية: ۳۵- قوله تعالى: وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ.

عن عطية، عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت و يصفقون- و وصف الصفق بيده- و يصفرون- و وصف صفيرهم- و يضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية «۴».

الآية: ۳۶- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

قال مقاتل و الكلبى: نزلت فى المطعمين يوم بدر، و كانوا اثنى عشر رجلا: أبو

---

(۱) السيوطى ۱۳۰، و تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۵۲.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۵۲.

(۳) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ الأنفال، باب: وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ ..، رقم: ۴۳۷۱، و مسلم: صفات المنافقين و أحكامهم، باب: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ ..، رقم: ۲۷۹۶، و زاد المسير، ج ۳/ ۳۴۸- ۳۴۹، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۰۴.

(۴) زاد المسير، ج ۳/ ۳۵۲- ۳۵۳، و تفسير القرطبى، ج ۷/ ۴۰۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۳

جهل بن هشام، و عتبة و شيبة ابنا ربيعة، و نبيه و منبه ابنا حجاج، و أبو البخترى بن هشام، و النضر بن الحارث، و حكيم بن حزام، و أبىّ بن خلف، و زمعة بن الأسود، و الحارث بن عامر بن نوفل، و العباس بن عبد المطلب، و كلهم من قريش، و كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزور «۱».

و قال سعيد بن جبير و ابن أبزى: نزلت فى أبى سفيان بن حرب، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبى صلى اللّه عليه و سلم، سوى من استجاب له من العرب، و فيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج البحر من وسطه أحابيش منهم حاسر و مقنع «۲»

ثلاثة آلاف و نحن بقية ثلاث مئين إن كثرنا فأربع «۳»

و قال الحكم بن عتبة: اتفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية «۴» فنزلت هذه الآية «۵».

و قال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش يوم بدر، فرجع فلهم إلى مكة، و رجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد اللّه بن أبى ربيعة و عكرمة بن أبى جهل و صفوان بن أمية فى رجال من قريش، أصيب آباؤهم و أبناؤهم و إخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له فى تلك العير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم و قتل خياركم «۶»، فأعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه، لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا. ففعلوا، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية «۷».

---

(۱) النيسابورى، ۱۹۸- ۱۹۹، و السيوطى، ۱۳۱- ۱۳۲، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۹/ ۳۵۵.

(۲) الأحابيش: قوم ينسبون إلى جبل بأسفل مكة يسمى (حبشى). حاسر: ليس عليه ما يستره من زرد الحديد، لا درع و لا مغفر، و هو ما يستر الوجه. مقنع: من كان على وجهه قناع، و هو المغفر.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۵۹- ۱۶۰.

(۴) أوقية: أى من الفضة، و تساوى أربعين درهما.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۹/ ۱۶۰.

(۶) رجاله: أى رجال إسناده المعروف بالرواية عنهم. فلّهم: المنهزمون منهم. بعيره: العير هى الإبل المحملة بالتجارة. وتركم: جنى عليكم و نقصكم رجالكم.

(۷) السيرة النبوية لابن هشام، ج ۲/ ۶۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۴

الآية: ۴۷- قوله تعالى: وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۴۷).

قوله تعالى: وَ لا تَكُونُوا الآية. أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان و الدفوف، فأنزل اللّه: وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً الآية «۱».

الآية: ۴۹- قوله تعالى: إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۹).

قوله تعالى: إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ الآية. روى الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن أبى هريرة قال: لما أنزل اللّه على نبيه بمكة: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵) [سورة القمر، الآية: ۴۵] قال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: يا رسول اللّه، أى جمع؟ و ذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر و انهزمت قريش نظرت إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵) فكانت ليوم بدر، فأنزل اللّه فيهم: حَتَّى إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذابِ الآية [سورة المؤمنون، الآية: ۶۴]، و أنزل:* أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً [سورة إبراهيم، الآية: ۲۸] رماهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فوسعتهم الرمية و ملأت أعينهم و أفواههم حتى إن الرجل ليقتل و هو يقذى عينيه و فاه، فأنزل اللّه:

وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى [سورة الأنفال، الآية: ۱۷] و أنزل فى إبليس: فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ الآية [سورة الأنفال، الآية: ۴۸]. و قال عتبة بن ربيعة و ناس معه من المشركين يوم بدر: غرّ هؤلاء دينهم، فأنزل اللّه: إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ «۲».

الآية: ۵۵- قوله تعالى: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۵۵).

---

(۱) السيوطى ۱۳۲، و تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۳، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۵.

(۲) السيوطى ۱۳۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۱۸- ۳۱۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۵

قوله تعالى: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية. أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۵۵) فى ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت «۱».

الآية: ۵۸- قوله تعالى: وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ (۵۸).

قوله تعالى: وَ إِمَّا تَخافَنَّ الآية. روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال: قد وضعت السلاح و ما زلت فى طلب القوم، فاخرج فإن اللّه قد أذن لك فى قريظة، و أنزل فيهم: وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً «۲».

الآية: ۶۴- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

معنى: حسبك اللّه، أى كافيك اللّه فى كل حال.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تسعة و ثلاثون رجلا، ثم إن عمر أسلم، فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۶۴) «۳».

الآية: ۶۷- قوله تعالى: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ.

قال مجاهد: كان عمر بن الخطاب يرى الرأى فيوافق ما يجيء من السماء، و إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم استشار فى أسارى بدر، فقال المسلمون: بنو عمك، افدهم. قال عمر:

لا يا رسول اللّه، اقتلهم. قال: فنزلت هذه الآية: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۳۷۱.

(۲) السيوطى ۱۳۳، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۲۰.

(۳) النيسابورى ۲۰۰، و السيوطى ۱۳۳، و فى إسناده إسحاق بن بشر الكاهلى، و هو واه جدا، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۴۲.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۲۹- ۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۶

و قال ابن عمر: استشار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الأسارى أبا بكر فقال: قومك و عشيرتك، خل سبيلهم. و استشار عمر فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إلى قوله تعالى:

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً [سورة الأنفال، الآية: ۶۹]. قال: فلقى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: «كاد أن يصيبنا فى خلافك بلاء» «۱».

عن ابن عباس قال: حدثنى عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر و التقوا، فهزم اللّه المشركين، و قتل منهم سبعون رجلا و أسر سبعون رجلا استشار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أبا بكر و عمر و عليا، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، هؤلاء بنو العم و العشيرة و الإخوان، و إنى أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، و عسى أن يهديهم اللّه فيكونوا لنا عضدا. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: و اللّه ما أرى ما رأى أبو بكر، و لكن إن تمكننى من فلان- قريب لعمر- فأضرب عنقه، و تمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، و تمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم اللّه عزّ و جلّ أنه ليس فى قلوبنا موادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم و أئمتهم و قادتهم. فهوى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ما قال أبو بكر، و لم يهو ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فإذا هو قاعد و أبو بكر الصديق، و إذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول اللّه، أخبرنى ما ذا يبكيك أنت و صاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، و إن لم أجد بكاء تباكيت «۲».

فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«أبكى للذى عرض علىّ أصحابك من الفداء، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة». لشجرة قريبة، و أنزل اللّه عزّ و جلّ: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إلى قوله: لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ من الفداء عَذابٌ عَظِيمٌ (۶۸) [سورة الأنفال، الآية: ۶۸] «۳».

---

(۱) النيسابورى ۲۰۱، و السيوطى ۱۳۴، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۳۲۹، و صححه و أقره الذهبى.

(۲) عضدا: عونا و قوة. موادة: صلة مودة و محبّة. صناديدهم: جمع صنديد، و هو السيد الشريف و الشجاع. وجدت بكاء: سببا للبكاء.

(۳) رواه مسلم فى صحيحه: الجهاد و السير، باب: الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر و إباحة الغنائم، رقم: ۱۷۶۳، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۲۴، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۴۵- ۴۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۷

الآية: ۷۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى

قال الكلبى: نزلت فى العباس عبد المطلب و عقيل بن أبى طالب و نوفل بن الحارث، و كان العباس أسر يوم بدر و معه عشرون أوقية من الذهب، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس، و كان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر، و لم يكن بلغته النوبة حتى أسر، فأخذت معه و أخذها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم منه، قال: فكلمت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يجعل لى العشرين الأوقية الذهب التى أخذها منى من فدائى، فأبى علىّ و قال: «أما شىء خرجت تستعين به علينا فلا». و كفلنى فداء ابن أخى عقيل بن أبى طالب عشرين أوقية من فضة، فقلت له: تركتنى- و اللّه- اسأل قريشا بكفى و الناس ما بقيت. قال: «فأين الذهب الذى دفعته إلى أم الفضل مخرجك إلى بدر، و قلت لها:

إن حدث بى حدث فى وجهى هذا فهو لك و لعبد اللّه و الفضل و قثم». قال: قلت:

و ما يدريك؟ قال: «أخبرنى اللّه بذلك». قال: أشهد إنك لصادق و إنى قد دفعت إليها ذهبا و لم يطّلع عليها أحد إلا اللّه، فأنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنك رسول اللّه. قال العباس: فأعطانى اللّه خيرا مما أخذ منى كما قال: عشرين عبدا، كلهم يضرب بمال كبير، مكان العشرين أوقية، و أنا أرجو المغفرة من ربى «۱».

الآية: ۷۳- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ (۷۳).

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية. أخرج ابن جرير و أبو الشيخ عن السدى عن أبى مالك قال: قال رجل: نورث أرحامنا المشركين، فنزلت: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ «۲».

الآية: ۷۵- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷۵).

---

(۱) النيسابورى ۲۰۳، و انظر تفسير القرطبى، ج ۸/ ۵۲- ۵۳، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۲۶- ۳۲۷.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۳۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۸

قوله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل ترثنى و أرثك، فنزلت: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ الآية.

و أخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: آخى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بين الزبير بن العوام و بين كعب بن مالك، قال الزبير: لقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد، فقلت: لو مات فانقطع عن الدنيا و أهلها لورثته فنزلت هذه الآية: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ فصارت المواريث بعد للأرحام و القرابات، و انقطعت تلك المواريث فى المؤاخاة «۱».

---

(۱) السيوطى ۱۳۵، و تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۴۱، و زاد المسير، ج ۳/ ۳۸۷، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۹۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۳۰- ۳۳۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۶۹

۹- سورة التوبة «براءة»

الآية: ۱۲- قوله تعالى: وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ.

قال ابن عباس: نزلت فى أبى سفيان بن حرب، و الحارث بن هشام، و سهيل بن عمرو، و عكرمة بن أبى جهل، و سائر رؤساء قريش، الذين نقضوا العهد، و هم الذين هموا بإخراج الرسول «۱».

الآية: ۱۷- قوله تعالى: ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ.

قال المفسرون: لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون، فعيروه بكفره باللّه و قطيعة الرحم، و أغلظ على له القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا و لا تذكرون محاسننا؟ فقال له على: أ لكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، و نحجب الكعبة، و نسقى الحاج، و نفك العانى. فأنزل اللّه عزّ و جلّ ردا على العباس: ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا الآية «۲».

الآية: ۱۹- قوله تعالى:* أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ.

عن زيد بن سلام، عن أبى سلام قال: حدثنا معمر بن بشير قال: كنت عند منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال رجل: ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد أن أسقى الحاج. و قال الآخر: ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام. و قال آخر: الجهاد فى سبيل اللّه أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر و قال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هو يوم الجمعة، و لكنى إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيما

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۶۲، و زاد المسير، ج ۳/ ۴۰۴.

(۲) النيسابورى ۲۰۴، و السيوطى ۱۳۶، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۸۹، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۴۰- ۳۴۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۰

اختلفتم فيه، ففعل، فأنزل اللّه تعالى:* أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إلى قوله تعالى: وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۹) «۱».

الآية: ۲۳- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ.

قال الكلبى: لما أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه و أخيه و امرأته: إنا قد أمرنا بالهجرة. فمنهم من يسرع إلى ذلك و يعجبه، و منهم من يتعلق به زوجته و عياله و ولده فيقولون: ناشدناك اللّه أن تدعنا إلى غير شىء فنضيع. فيرق فيجلس معهم و يدع الهجرة، فنزلت يعاتبهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ الآية «۲».

و نزلت فى الذين تخلفوا بمكة و لم يهاجروا قوله تعالى: قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ إلى قوله: فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [سورة التوبة، الآية: ۲۴] يعنى القتال و فتح مكة «۳».

الآية: ۲۵- قوله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (۲۵).

أخرج البيهقى فى الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلا قال يوم حنين: لن نغلب من قلّة! و كانوا اثنى عشر ألفا، فشقّ ذلك على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأنزل اللّه تعالى: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ الآية «۴».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۲۸).

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۴۱- ۳۴۲، و هو فى صحيح مسلم برقم ۱۸۷۹.

(۲) زاد المسير، ج ۳/ ۴۱۱.

(۳) النيسابورى فى أسباب النزول، ص ۲۰۶.

(۴) أسباب النزول للسيوطى ۱۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۱

قوله تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت و يجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون: من أين لنا الطعام؟ فأنزل اللّه: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

و أخرج ابن جرير و أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا شق ذلك على المسلمين، و قالوا: من يأتينا بالطعام و المتاع؟ فأنزل اللّه: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. و أخرج مثله عن عكرمة و عطية العوفى و الضحاك و قتادة و غيرهم «۱».

الآية: ۳۰- قوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۳۰).

قوله تعالى: وَ قالَتِ الْيَهُودُ. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سلام بن مشكم و نعمان بن أوفى و محمد بن دحية و شاس بن قيس و مالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك و قد تركت قبلتنا و أنت لا تزعم أن عزيرا ابن اللّه؟ فأنزل اللّه فى ذلك: وَ قالَتِ الْيَهُودُ الآية «۲».

الآية: ۳۴- قوله تعالى:* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ.

نزلت فى العلماء و القراء من أهل الكتاب، كانوا يأخذون الرّشا من سفلتهم، و هى المأكل التى كانوا يصيبونها من عوامهم «۳».

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۴۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۱۰۶.

(۲) أسباب النزول للسيوطى ۱۳۸.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۸۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۲

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية.

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبى ذر، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا و معاوية فى هذه الآية: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فقال معاوية: نزلت فى أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا و فيهم، و كان بينى و بينه كلام فى ذلك، و كتب إلى عثمان يشكو منى، و كتب إلىّ عثمان: أن اقدم المدينة، فقدمتها، و كثر الناس علىّ حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال: إن شئت تنحيت و كنت قريبا. فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل، و لو أمّروا علىّ حبشيا لسمعت و أطعت «۱».

الآية: ۳۷- قوله تعالى: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (۳۷).

قوله تعالى: إِنَّمَا النَّسِيءُ الآية. أخرج ابن جرير عن أبى مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل اللّه: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ «۲».

الآية: ۳۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا.

نزلت فى الحث على غزوة تبوك، و ذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما رجع من الطائف و غزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، و ذلك فى زمان عسرة من البأس و جدب من البلاد و شدة من الحر، حين أخرفت النخل و طابت الثمار، فعظم على الناس غزو

---

(۱) رواه البخارى فى صحيحه: الزكاة، باب: ما أدى زكاته فليس بكنز، رقم: ۱۳۴۱، و التفسير/ التوبة، باب: قوله: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ ..، رقم: ۴۳۸۳، و النيسابورى، ۲۰۶- ۲۰۷، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۵۰- ۳۵۱.

(۲) السيوطى ۱۳۹، و تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۹۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۳

الروم، و أحبوا الظلال و المقام فى المساكن و المال، و شق عليهم الخروج إلى القتال، فلما علم اللّه تثاقل الناس أنزل هذه الآية «۱».

الآية: ۳۹- قوله تعالى: إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۹).

قوله تعالى: إِلَّا تَنْفِرُوا الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن نجدة بن نفيع قال:

سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال: استنفر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أحياء من العرب فتثاقلوا عنه، فأنزل اللّه: إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم «۲».

الآية: ۴۱- قوله تعالى: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا.

نزلت فى الذين اعتذروا بالضيعة و الشغل و انتشار الأمر، فأبى اللّه تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا على ما كان منهم «۳».

عن سفيان بن عيينة، عن ابن جدعان، عن أنس قال: قرأ أبو طلحة: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا فقال: ما أسمع اللّه عذر أحدا. فخرج مجاهدا إلى الشام حتى مات «۴».

و قال السدى: جاء المقداد بن الأسود إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كان عظيما سمينا، فشكا إليه و سأله أن يأذن له، فنزلت فيه: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس، فنسخها اللّه تعالى، و أنزل: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى [سورة التوبة، الآية: ۹۱] «۵».

---

(۱) النيسابورى، ۲۰۷- ۲۰۸، و تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۹۴.

(۲) السيوطى ۱۳۹، و زاد المسير، ج ۳/ ۴۳۸، و روى نحوه أبو داود فى سننه برقم ۲۵۰۶، و فى سنده مجهول و هو نجدة بن نفيل.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۵۹.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۹۷، و فى سنده ابن جدعان و هو ضعيف.

(۵) زاد المسير، ج ۳/ ۴۴۲، و الدر المنثور، ج ۳/ ۲۴۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۴

ثم أنزل فى المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى: لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً [سورة التوبة، الآية: ۴۲]. و قوله تعالى: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا [سورة التوبة، الآية: ۴۷]. و ذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، و ضرب عبد اللّه بن أبىّ عسكره على ذى حدة، أسفل من ثنية الوداع، و لم يكن بأقل العسكرين، فلما سار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تخلف عنه عبد اللّه بن أبىّ بمن تخلف من المنافقين و أهل الريب، فأنزل اللّه تعالى يعزى نبيه: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا الآية «۱».

الآية: ۴۳- قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ (۴۳).

قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الآية. أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدى قال: اثنتان فعلهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، و أخذه الفداء من الأسارى، فأنزل اللّه: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ «۲».

الآية: ۴۹- قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ (۴۹).

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي الآية. أخرج الطبرانى و أبو نعيم و ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما أراد النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: «يا جد بن قيس، ما تقول فى مجاهدة بنى الأصفر؟»، فقال: يا رسول اللّه، إنى امرؤ صاحب نساء و متى أرى نساء بنى الأصفر أفتتن فأذن لى و لا تفتنى، فأنزل اللّه:

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي الآية.

و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه من حديث جابر بن عبد اللّه مثله.

و أخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «اغزوا تغنموا

---

(۱) النيسابورى ۲۰۸، و السيوطى ۱۴۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۵۹.

(۲) زاد المسير، ج ۳/ ۴۴۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۵

بنات بنى الأصفر»، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل اللّه: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي «۱».

الآية: ۵۰- قوله تعالى: إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ (۵۰).

قوله تعالى: إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد اللّه قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أخبار السوء يقولون إن محمدا و أصحابه قد جهدوا فى سفرهم و هلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم و عافية النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه فساءهم ذلك، فأنزل اللّه: إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ الآية «۲».

الآية: ۵۳- قوله تعالى: قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ (۵۳).

قوله تعالى: قُلْ أَنْفِقُوا الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجد بن قيس: إنى إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، و لكن أعينك بمالى، قال:

ففيه نزلت: أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ قال: لقوله: أعينك بمالى «۳».

الآية: ۵۸- قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ.

عن عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهرى، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى سعيد الخدرى قال: بينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقسم قسما إذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى، و هو حرقوص بن زهير، أصلح الخوارج، فقال: اعدل فينا يا رسول اللّه. فقال: «ويلك»، و من يعدل إذا لم أعدل». فنزلت: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ الآية «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۳/ ۴۴۹، و الدر المنثور، ج ۳/ ۲۴۸.

(۲) السيوطى، ۱۴۰- ۱۴۱، و النيسابورى ۲۰۹، و انظر تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۰۵.

(۳) السيوطى ۱۴۱، و زاد المسير، ج ۳/ ۴۵۱.

(۴) رواه البخارى فى صحيحه: استتابة المرتدين و المعاندين، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۶

الآية: ۶۱- قوله تعالى: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ.

نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول و يقولون ما لا ينبغى، قال بعضهم: لا تفعلوا، فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون، فيقع بنا. فقال الجلاس بن سويد:

نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و قال محمد بن إسحاق بن يسار و غيره: نزلت فى رجل من المنافقين يقال له:

نبتل بن الحارث، و كان رجلا أدلم، أحمر العينين، أسفع الخدين، مشوه الخلقة. و هو الذى قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث». و كان ينم حديث النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل. فقال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئا صدقه، نقول ما شئنا، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲» و قال السدى: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت و وديعة بن ثابت، فأرادوا أن يقعوا فى النبى صلى اللّه عليه و سلم و عندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس، فحقروه، فتكلموا و قالوا: لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن أشر من الحمير. ثم أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفوا أن عامرا كاذب، و حلف عامر أنهم كذبة، و قال: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب. فنزلت فيهم: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ و نزل قوله: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ [سورة التوبة، الآية: ۶۲] «۳».

الآية: ۶۴- قوله تعالى: يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ.

- (۴) و لئلا ينفر الناس عنه، رقم: ۶۵۳۴، و تفسير زاد المسير، ج ۳/ ۴۵۴، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۱۶۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۶۳.

(۱) قوله تعالى: أُذُنٌ أى يصدّق كل ما يقال له، النيسابورى ۲۱۰، و انظر تفسير القرطبى، ج ۸/ ۱۹۲، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۶۶.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۱۶- ۱۱۷.

(۳) الدر المنثور، ج ۳/ ۲۵۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۷

قال السدى: قال بعض المنافقين: و اللّه لوددت أنى قدمت فجلدت مائة، و لا ينزل فينا شىء يفضحنا. فأنزل اللّه هذه الآية «۱».

و قال مجاهد: كانوا يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى اللّه أن لا يفشى علينا سرّنا «۲».

الآية: ۶۵- قوله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ.

قال قتادة: بينما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة تبوك، و بين يديه ناس من المنافقين، إذ قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام و حصونها؟ هيهات له ذلك. فأطلع اللّه نبيه على ذلك، فقال نبى اللّه: «اجلسوا على الركب». فأتاهم فقال: «قلتم كذا و كذا».

فقالوا: يا رسول اللّه، إنما كنا نخوض و نلعب، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال زيد بن أسلم و محمد بن وهب: قال رجل من المنافقين فى غزوة تبوك:

ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، و لا أكذب ألسنا، و لا أجبن عند اللقاء. يعنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه. فقال عوف بن مالك: كذبت، و لكنك منافق، لأخبرن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قد ارتحل و ركب ناقته، فقال: يا رسول اللّه، إنما كنا نخوض و نلعب، و نتحدث بحديث الركب، نقطع به عنا الطريق «۴».

عن ابن عمر قال: رأيت عبد اللّه بن أبى يسر قدام النبى صلى اللّه عليه و سلم و الحجارة تنكته، و هو يقول: يا رسول اللّه، إنما كنا نخوض و نلعب. و النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ (۶۵) «۵».

(۱) تفسير القرطبى، ج ۸/ ۱۹۵.

(۲) زاد المسير، ج ۳/ ۴۶۳.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۱۹.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۱۹.

(۵) النيسابورى، ۲۱۱- ۲۱۲، و السيوطى ۱۴۲، و فى إسناد النيسابورى إسماعيل بن داود و هو ضعيف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۸

الآية: ۷۴- قوله تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا.

قال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى تبوك، و كانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه، و طعنوا فى الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا أهل النفاق، ما هذا الذى بلغنى عنكم».

فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية إكذابا لهم «۱».

و قال قتادة: ذكر لنا أن رجلين اقتتلا، رجلا من جهينة و رجلا من غفار، فظهر الغفارى على الجهينى، فنادى عبد اللّه بن أبىّ: يا بنى الأوس، انصروا أخاكم، فو اللّه ما مثلنا و مثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، و اللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فسمع بها رجل من المسلمين فجاء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخبره، فأرسل إليه فجعل يحلف باللّه ما قال، و أنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۷۴- قوله تعالى: وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا.

قال الضحاك: هموا أن يدفعوا ليلة العقبة، و كانوا قوما قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هم معه يلتمسون غرته، حتى أخذ فى عقبة فتقدم بعضهم و تأخر بعضهم، و ذلك كان ليلا، قالوا: إذا أخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته فى الوادى، و كان قائده فى تلك الليلة عمار بن ياسر و سائقه حذيفة، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين، فقال: إليكم يا أعداء اللّه. فأمسكوا، و مضى النبى عليه السلام حتى نزل منزله الذى أراد، فأنزل اللّه تعالى قوله: وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا «۳».

الآية: ۷۵- قوله تعالى:* وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ.

نزلت هذه الآية فى صفة المنافقين «۴».

(۱) النيسابورى، ۲۱۲- ۲۱۳، و السيوطى، ۱۴۳- ۱۴۴، و الدر المنثور، ج ۳/ ۲۵۸.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۲۸.

(۳) النيسابورى ۲۱۵، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۷۳.

(۴) انظر تفسير القرطبى، ج ۸/ ۲۰۹، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۷۴، و قصة ثعلبة بن حاطب لم تصح و لم تثبت.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۷۹

الآية: ۷۹- قوله تعالى: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاتِ.

عن أبى وائل، عن ابن مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن اللّه لغنى عن صاع هذا، فنزلت: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ «۱».

و قال قتادة و غيره: حث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم و قال: يا رسول

اللّه، مالى ثمانية آلاف، جئتك بنصفها، فاجعلها فى سبيل اللّه، و أمسكت نصفها لعيالى. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «بارك اللّه لك فيما أعطيت و فيما أمسكت». فبارك اللّه فى مال عبد الرحمن، حتى إنه خلف امرأتين يوم مات، فبلغ ثمن ماله لهما مائة و ستين ألف درهم. و تصدق يومئذ عاصم بن عدى بن العجلان بمائة وسق من تمر، و جاء أبو عقيل الأنصارى بصاع من تمر، و قال: يا رسول اللّه، بت ليلتى أجر بالجرير أحبلا حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلى و أتيتك بالآخر، فأمره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن ينثره فى الصدقات، فلمزهم المنافقون و قالوا: ما أعطى عبد الرحمن و عاصم إلا رياء، و إن كان اللّه و رسوله غنيين عن صاع أبى عقيل، و لكنه أحب أن يزكى نفسه. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۸۱- قوله تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ (۸۱).

قوله تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال:

أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الناس أن ينبعثوا معه و ذلك فى الصيف، فقال رجل: يا رسول اللّه،

---

(۱) رواه البخارى فى صحيحه: الزكاة، باب: اتقوا النار و لو بشق تمرة ...، رقم: ۱۳۴۹، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۷۵.

(۲) النيسابورى ۲۱۶، و ذكره ابن كثير فى تفسيره عن العوفى عن ابن عباس، ج ۲/ ۳۷۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۰

الحر شديد و لا نستطيع الخروج فلا ننفر فى الحر، فأنزل اللّه: قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا الآية.

و أخرج عن محمد بن كعب القرظى قال: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى حر شديد إلى تبوك، فقال رجل من بنى سلمة: لا تنفروا فى الحر، فأنزل اللّه: قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا الآية.

و أخرج البيهقى فى الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة و عبد اللّه بن أبى بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا فى الحر، فنزلت «۱».

الآية: ۸۴- قوله تعالى: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً.

عن يحيى بن سعيد القطان: حدثنا عبد اللّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما توفى عبد اللّه بن أبىّ جاء ابنه إلى رسول اللّه صلوات اللّه عليه، و قال: أعطنى قميصك حتى أكفنه فيه، و صلّ عليه و استغفر له. فأعطاه قميصه، ثم قال: «آذنى حتى أصلى عليه». فآذنه، فلما أراد أن يصلى عليه جذبه عمر بن الخطاب و قال: أ ليس قد نهاك اللّه أن تصلى على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين: أستغفر لهم أو لا أستغفر».

فصلى عليه، ثم نزلت عليه هذه الآية: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ فترك الصلاة عليهم «۲».

الآية: ۹۱- قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۱).

قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن ثابت

---

(۱) السيوطى ۱۴۵، و تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۳۹.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۴۱، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۷۹، و رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما. البخارى: الجنائز، باب: الكفن فى القميص الذى يكف ...، رقم: ۱۲۱۰، و مسلم: أوائل صفات المنافقين و أحكامهم، رقم: ۲۷۷۴، و النيسابورى ۲۱۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۱

قال: كنت أكتب لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فكنت أكتب براءة، فإنى لواضع القلم على أذنى إذ أمرنا بالقتال، فجعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بى يا رسول اللّه و أنا أعمى؟ فنزلت: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ الآية.

و أخرج عن طريق العوفى عن ابن عباس قال: أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الناس أن ينبعثوا معه غازين، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد اللّه بن معقل المزنى، فقال:

يا رسول اللّه، احملنا؟ فقال: «و اللّه لا أجد ما أحملكم عليه»، فولوا و لهم بكاء، و عزّ عليهم أن يحبسوا عن الجهاد و لا يجدون نفقة و لا محملا، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ [سورة التوبة، الآية: ۹۲] «۱».

الآية: ۹۲- قوله تعالى: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ.

نزلت فى البكائين، و كانوا سبعة: معقل بن يسار، و صخر بن خنيس، و عبد اللّه بن كعب الأنصارى، و سالم بن عمير، و ثعلبة بن غنمة، و عبد اللّه بن مغفل، أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: يا نبى اللّه، إن اللّه عزّ و جلّ قد ندبنا للخروج معك، فاحملنا على الخفاف المرقوعة و النعال المخصوفة، نغزو معك. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه» فتولوا و هم يبكون «۲».

الآية: ۹۷- قوله تعالى: الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً.

نزلت فى أعاريب «۳» من أسد و غطفان، و أعاريب من أعاريب حاضرى المدينة «۴».

الآية: ۹۹- قوله تعالى: وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۹).

---

(۱) السيوطى ۱۴۶، و تفسير الطبرى، ج ۱۰/ ۱۴۵، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۸۱.

(۲) تفسير الطبرى ج ۱۰/ ۱۴۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۸۱- ۳۸۲.

(۳) النيسابورى ۲۱۷.

(۴) زاد المسير فى علم التفسير، ج ۳/ ۴۸۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۲

قوله تعالى: وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنها نزلت فى بنى مقرن الذين نزلت فيهم: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ.

و أخرج عبد الرحمن بن معقل المزنى قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية «۱».

الآية: ۱۰۱- قوله تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ.

قال الكلبى: نزلت فى جهينة و مزينة و أشجع و أسلم و غفار من أهل المدينة، يعنى: عبد اللّه بن أبىّ، وجد بن قيس، و معتب بن قشير، و الجلاس بن سويد، و أبى عامر الراهب «۲».

الآية: ۱۰۲- قوله تعالى: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ.

قال ابن عباس فى رواية ابن الوالبى: نزلت فى قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة تبوك، ثم ندموا على ذلك و قالوا: نكون فى الكن و الظلال مع النساء، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه فى الجهاد، و اللّه لنوثقن أنفسنا بالسوارى، فلا نطلقها حتى يكون الرسول صلى اللّه عليه و سلم هو يطلقها و يعذرنا. و أوثقوا أنفسهم بسوارى المسجد، فلما رجع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مر بهم فرآهم، فقال: «من هؤلاء». قالوا: هؤلاء تخلفوا عنك، فعاهدوا اللّه أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم و ترضى عنهم. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«و أنا أقسم باللّه لا أطلقهم و لا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عنى و تخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية،

فلما نزلت أرسل إليهم النبى صلوات اللّه عليه و أطلقهم و عذرهم، فلما أطلقهم قالوا: يا رسول اللّه، هذه أموالنا التى خلفتنا عنك، فتصدق بها عنا و طهرنا و استغفر لنا. فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا».

فأنزل اللّه عزّ و جلّ: خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ [سورة التوبة، الآية: ۱۰۳].

---

(۱) السيوطى، ۱۴۶- ۱۴۷، و تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۵، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۲۳۵.

(۲) النيسابورى ۲۱۸، و السيوطى، ۱۴۷- ۱۴۸، و زاد المسير، ج ۳/ ۴۹۱، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۲۴۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۳

و قال ابن عباس: كانوا عشرة رهط «۱».

الآية: ۱۰۶- قوله تعالى: وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ.

نزلت فى كعب بن مالك، و مرارة بن الربيع أحد بنى عمرو بن عوف، و هلال بن أمية من بنى واقف، تخلفوا عن غزوة تبوك، و هم الذين ذكروا فى قوله تعالى: وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا [سورة التوبة، الآية: ۱۱۸] «۲».

الآية: ۱۰۷- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً.

قال المفسرون: إن بنى عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء، و بعثوا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يأتيهم، فأتاهم فصلى فيه، فحسدهم إخوتهم بنو عمرو بن عوف و قالوا:

نبنى مسجدا و نرسل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليصلى فيه، كما يصلى فى مسجد إخواننا، و ليصلّ فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام، و كان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية و تنصر و لبس المسوح، و أنكر دين الحنيفية لما قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة، و عاداه، و سماه النبى عليه السلام: أبا عامر الفاسق، و خرج إلى الشام و أرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة و سلاح، و ابنوا لى مسجدا، فإنى ذاهب إلى قيصر، فآتى بجند الروم، فأخرج محمدا و أصحابه. فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء، و كان الذى بنوه اثنى عشر رجلا: حزام بن خالد، و من داره أخرج إلى المسجد، و ثعلبة بن حاطب، و معتب بن قشير، و أبو حبيبة بن الأزعر، و عباد بن حنيف، و حارثة و جارية و ابناه مجمع و زيد، و نبتل بن الحارث، و لحاد بن عثمان، و وديعة بن ثابت. فلما فرغوا منه أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: إنا بنينا مسجدا لذى العلة و الحاجة و الليلة المطيرة و الليلة الشاتية، و إنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه. فدعا بقميصه ليلبسه فيأتيهم، فنزل عليه القرآن، و أخبر اللّه عزّ و جلّ خبر مسجد الضرار، و ما هموا به، فدعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مالك بن الدخشم و معن بن عدى و عامر بن يشكر و الوحشى قاتل حمزة، و قال لهم:

«انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه و أحرقوه». فخرجوا، و انطلق مالك

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۱۰، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۲۴۲.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۲۵۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۴

و أخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا، ثم دخلوا المسجد و فيه أهله فحرقوه و هدموه، و تفرق عنه أهله، و أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف و النتن و القمامة، و مات أبو عامر بالشام وحيدا غريبا «۱».

الآية: ۱۱۱- قوله تعالى:* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ.

قال محمد بن كعب القرظى: لما بايعت الأنصار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليلة العقبة بمكة، و هم سبعون نفسا، قال عبد اللّه بن رواحة: يا رسول اللّه، اشترط لربك و لنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربى أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا، و أشترط لنفسى أن

تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك، فما ذا لنا؟ قال:

«الجنة». قالوا: ربح البيع، لا نقيل و لا نستقيل «۲»، فنزلت الآية «۳».

الآية: ۱۱۳- قوله تعالى: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ.

عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و عنده أبو جهل و عبد اللّه بن أبى أمية، فقال: «أى عم، قل معى لا- إله إلا اللّه، أحاج لك بها عند اللّه». فقال أبو جهل و ابن أبى أمية: يا أبا طالب، أ ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه». فنزلت: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ (۱۱۳) «۴».

---

(۱) النيسابورى، ۲۱۹- ۲۲۰، و السيوطى ۱۵۰، و تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۱۸، و تفسير القرطبى، ج ۸/ ۲۵۳.

(۲) لا نقيل: من الإقالة، و هى طلب فسخ البيع بعد إبرامه. و المراد: لا نتراجع عن هذا العهد، و لا نطلب التراجع عنه.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۲۷.

(۴) رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما. البخارى: التفسير/ التوبة، باب: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۵

الآية: ۱۱۷- قوله تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۱۱۷).

قوله تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الآية. روى البخارى و غيره عن كعب بن مالك قال: لم أتخلف عن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة إلا بدرا حتى كانت غزوة تبوك، و هى آخر غزوة غزاها، و آذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله، و فيه: فأنزل اللّه توبتنا لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ إلى قوله: إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۱۸) [سورة التوبة، الآية: ۱۱۸] قال: و فينا أنزل: اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۱۱۹) [سورة التوبة، الآية: ۱۱۹] «۱».

الآية: ۱۲۲- قوله تعالى:* وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً.

قال ابن عباس فى رواية الكلبى: لما أنزل اللّه تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد قال المؤمنون: و اللّه لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لا سرية أبدا. فلما أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعا، و تركوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم وحده بالمدينة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

- (۴) آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ، رقم: ۴۶۷۵، و مسلم: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ..، رقم: ۲۴، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۳۹۳، و زاد المسير، ج ۳/ ۵۰۷.

(۱) السيوطى ۱۵۱، و صحيح البخارى برقم ۴۶۷۷، و فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج ۸/ ۳۴۲- ۳۴۳.

(۲) النيسابورى ۲۲۲، و السيوطى ۱۵۲، و زاد المسير، ج ۳/ ۵۱۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۶

۱۰- سورة يونس

الآية: ۲- قوله تعالى: أَ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ.

قال ابن عباس: لما بعث اللّه تعالى محمدا صلى اللّه عليه و سلم رسولا أنكرت الكفار، و قالوا:

اللّه أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۵- قوله تعالى: وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا.

قال مجاهد: نزلت فى مشركى مكة.

و قال مقاتل: و هم خمسة نفر: عبد اللّه بن أبى أمية المخزومى، و الوليد بن المغيرة، و مكرز بن حفص، و عمرو بن عبد اللّه بن أبى قيس العامرى، و العاص بن عامر. قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات و العزى «۲».

و قال الكلبى: نزلت فى المستهزئين، قالوا: يا محمد، ائت بقرآن غير هذا، فيه ما نسألك «۳».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۵۸، و الدر المنثور، ج ۳/ ۳۹۹، و زاد المسير، ج ۴/ ۵.

(۲) انفرد به النيسابورى ۲۲۴، و انظر تفسير الطبرى، ج ۱۱/ ۶۷.

(۳) السيوطى ۱۵۳، و النيسابورى، ۲۲۳- ۲۲۴، و زاد المسير، ج ۴/ ۱۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۷

۱۱- سورة هود

الآية: ۵- قوله تعالى: أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ.

نزلت فى الأخنس بن شريق، و كان رجلا حلو الكلام حلو المنظر، يلقى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بما يحب، و يطوى بقلبه ما يكره «۱».

و قال الكلبى: كان يجالس النبى صلى اللّه عليه و سلم يظهر له أمرا يسره، و يضمر فى قلبه خلاف ما يظهر، فأنزل اللّه تعالى: أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يقول: يكمنون ما فى صدورهم من العداوة لمحمد صلى اللّه عليه و سلم «۲».

الآية: ۸- قوله تعالى: وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۸).

و أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال: لما نزل: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ [سورة الأنبياء، الآية: ۱] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا. فتناهى القوم قليلا ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل اللّه: وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ الآية.

و أخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله «۳».

الآية: ۱۱۴- قوله تعالى: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ.

روى الشيخان «۴» عن ابن مسعود: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۹/ ۵.

(۲) النيسابورى ۲۲۴، و السيوطى ۱۵۴، و زاد المسير، ج ۴/ ۷۶.

(۳) السيوطى ۱۵۴، و تفسير الطبرى، ج ۱۲/ ۵.

(۴) البخارى: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، رقم: ۵۲۶، و مسلم: التوبة، باب: قوله-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۸

فأخبره، فأنزل اللّه: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ فقال الرجل: أ لى هذه؟ قال صلى اللّه عليه و

سلم: «لجميع أمتى كلهم».

و أخرج الترمذى و غيره عن أبى اليسر قال: أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت: إن فى البيت أطيب منه، فدخلت معى البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فذكرت ذلك له، فقال: «أخلفت غازيا فى سبيل اللّه فى أهله بمثل هذا؟!» و أطرق طويلا حتى أوحى اللّه إليه: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ إلى قوله: لِلذَّاكِرِينَ (۱۱۴).

و ورد نحوه من حديث أبى أمامة و معاذ بن جبل و ابن عباس و بريدة و غيرهم، و قد استوفيت أحاديثهم فى ترجمان القرآن «۱».

و عن أبى عثمان النهدى، عن ابن مسعود: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فذكر ذلك له، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إلى آخر الآية. فقال الرجل: أ لى هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتى» «۲».

- (۴) تعالى: إِنَّ الْحَسَناتِ ...، رقم: ۲۷۶۳.

(۱) السيوطى ۱۵۵، و النيسابورى ۲۲۵، و فتح البارى، ج ۲/ ۸، و سنن الترمذى برقم ۳۱۱۵، و تفسير الطبرى، ج ۱۲/ ۸۲، و الدر المنثور، ج ۳/ ۳۵۲.

(۲) النيسابورى ۲۲۵، و تفسير الطبرى، ج ۱۲/ ۸۱، و صحيح البخارى برقم ۴۶۸۷، و فتح البارى، ج ۸/ ۳۵۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۸۹

۱۲- سورة يوسف

الآية: ۳- قوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ (۳).

روى الحاكم «۱» و غيره عن سعد بن أبى وقاص قال: أنزل على النبى صلى اللّه عليه و سلم القرآن فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول اللّه، لو حدثتنا، فنزل: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ [سورة الزمر، الآية: ۲۳]، زاد ابن أبى حاتم: فقالوا: يا رسول اللّه، لو ذكرتنا، فأنزل اللّه: * أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ [سورة الحديد، الآية: ۱۶].

و أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول اللّه، لو قصصت علينا، فنزل: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله «۲».

و قال عون بن عبد اللّه: ملّ أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ملة، فقالوا: يا رسول اللّه، حدثنا. فأنزل اللّه تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الآية، قال: ثم إنهم ملّوا ملّة أخرى، فقالوا: يا رسول اللّه، فوق الحديث و دون القرآن. يعنون القصص، فأنزل اللّه تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، و أرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص «۳».

---

(۱) المستدرك، ج ۲/ ۳۴۵، و النيسابورى، ۲۲۷- ۲۲۸، و السيوطى ۱۵۶.

(۲) زاد المسير، ج ۴/ ۱۷۶، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۴۶۷.

(۳) المستدرك، ج ۲/ ۳۴۵، و النيسابورى، ۲۲۷- ۲۲۸، و السيوطى ۱۵۶، و تفسير الطبرى، ج ۱۲/ ۹۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۰

۱۳- سورة الرعد

۱۳- سورة الرعد

الآية: ۸- قوله تعالى: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ (۸).

أخرج الطبرانى و غيره عن ابن عباس: أن أربد بن قيس و عامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال عامر: يا محمد، ما تجعل لى إن أسلمت؟ قال:

«لك ما للمسلمين، و عليك ما عليهم»، قال: أ تجعل لى الأمر من بعدك؟ قال: «ليس ذلك لك و لا لقومك». فخرجا فقال عامر لأربد: إنى أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد، قم معى أكلمك، فقام معه و وقف يكلمه و سل أربد السيف، فلما وضع يده على قائم سيفه يبست و التفت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فرآه فانصرف عنهما، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل اللّه على أربد صاعقة فقتلته، فأنزل اللّه: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى إلى قوله: شَدِيدُ الْمِحالِ (۱۳) [سورة الرعد، الآية: ۱۳] «۱».

الآية: ۱۳- قوله تعالى: وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ (۱۳).

عن على بن أبى سارة الشيبانى قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب، فقال: «اذهب فادعه لى». فقال:

يا رسول اللّه، إنه أعتى من ذلك. قال: «اذهب فادعه لى» قال: فذهب إليه فقال:

يدعوك رسول اللّه. قال: و ما اللّه، أ من ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟ قال: فرجع

---

(۱) السيوطى ۱۵۷، و معجم الطبرانى الكبير، ج ۱۰/ ۳۱۲، و مجمع الزوائد للهيثمى، ج ۷/ ۴۳، و قال: فى سنده عبد العزيز بن عمران، و هو ضعيف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۱

إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخبره، و قال: و قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، فقال لى كذا و كذا.

فقال: «ارجع إليه الثانية فادعه». فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول، فرجع إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبره، فقال: «ارجع إليه». فرجع الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينا هو يكلمنى إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل اللّه تعالى: وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ (۱۳) «۱».

و قال ابن عباس، فى رواية أبى صالح و ابن جريج و ابن زيد «۲»: نزلت هذه الآية و التى قبلها فى عامر بن الطفيل و أربد بن ربيعة، و ذلك أنهما أقبلا يريدان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال رجل من أصحابه: يا رسول اللّه، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك. فقال: «دعه، فإن يرد اللّه به خيرا يهده». فأقبل حتى قام عليه، فقال: يا محمد، ما لى إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين و عليك ما عليهم». قال: تجعل لى الأمر بعدك؟

قال: «لا، ليس ذلك إلىّ، إنما ذلك إلى اللّه يجعله حيث يشاء». قال: فتجعلنى على الوبر و أنت على المدر؟ قال: «لا». قال: فما ذا تجعل لى؟ قال: «أجعل لك أعنة الخيل، تغزو عليها». قال: أو ليس ذلك إلىّ اليوم؟ و كان أوصى أربد بن ربيعة: إذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه و اضربه بالسيف، فجعل يخاصم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و يراجعه، فدار أربد خلف النبى صلى اللّه عليه و سلم ليضربه، فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه اللّه تعالى، فلم يقدر على سله، و جعل عامر يومئ إليه، فالتفت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فرأى أربد و ما يصنع بسيفه، فقال: «اللهم اكفنيهما بما شئت». فأرسل اللّه تعالى على أربد صاعقة فى يوم صائف صاح فأحرقته، و ولى عامر هاربا و قال: يا محمد، دعوت ربك فقتل أربد، و اللّه لأملأنها عليك خيلا جردا و فتيانا مردا. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يمنعك اللّه تعالى من ذلك، و ابنا قيلة» يريد الأوس و الخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سلولية، فلما أصبح ضم

---

(۱) النيسابورى، ۲۲۸- ۲۲۹، و السيوطى، ۱۵۷- ۱۵۸، و تفسير الطبرى، ج ۱۳/ ۸۴ و معجم الطبرانى الأوسط برقم ۲۶۲۳، و مسند أبى يعلى برقم ۳۳۴۱، و له طرق أخرى عند البزار- كشف الأستار برقم ۲۲۲۱، و دلائل النبوة للبيهقى، ج ۶/ ۲۸۳، و السنّة لابن أبى عاصم برقم ۶۹۲.

(۲) النيسابورى ۲۲۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۲

عليه سلاحه فخرج و هو يقول: و اللات لئن أصحر محمد إلىّ و صاحبه- يعنى ملك الموت- لأنفذنهما برمحى. فلما رأى اللّه تعالى منه أرسل ملكا فلطمه بجناحيه، فأذراه فى التراب، و خرجت على ركبته غدة فى الوقت كغدة البعير، فعاد إلى بيت السلولية و هو يقول: غدة كغدة البعير، و موت فى بيت السلولية؟ ثم مات على ظهر فرسه، و أنزل اللّه تعالى فيه هذه القصة: سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ حتى بلغ:

وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ (۱۴) [سورة الرعد، الآيات: ۱۰- ۱۴] «۱».

الآية: ۳۰- قوله تعالى: وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ.

قال أهل التفسير: نزلت فى صلح الحديبية، حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم». فقال سهيل بن عمرو و المشركون:

ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة- يعنون مسيلمة الكذاب- اكتب باسمك اللهم.

و هكذا كانت الجاهلية يكتبون، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية «۲».

و قال ابن عباس فى رواية الضحاك: نزلت فى كفار قريش، حين قال لهم النبى صلى اللّه عليه و سلم: «اسجدوا للرحمن». قالوا: و ما الرحمن، أ نسجد لما تأمرنا؟ الآية «۳»، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و قال: قل لهم إن الرحمن الذى أنكرتم معرفته هو ربى لا إله إلا هو «۴».

الآية: ۳۱- قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ.

عن عبد اللّه بن عطاء، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير، قالت: سمعت الزبير بن العوام يقول: قالت قريش للنبى صلى اللّه عليه و سلم: تزعم أنك نبى يوحى إليك، و أن سليمان سخر له الريح، و أن موسى سخر له البحر، و أن عيسى كان يحيى الموتى، فادع اللّه تعالى أن يسير عنا هذه الجبال، و يفجر لنا الأرض أنهارا، فنتخذها محارث و مزارع و نأكل، و إلا

---

(۱) رواه النيسابورى فى أسباب النزول بدون سند ۲۳۰.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۳/ ۱۰۱.

(۳) هى قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ، الآية ۶۰ من سورة الفرقان.

النيسابورى ۲۳۰، و السيوطى ۱۵۸.

(۴) زاد المسير، ج ۴/ ۳۲۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۳

فادع أن يحيى لنا موتانا فنكلمهم و يكلمونا، و إلا فادع اللّه تعالى أن يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهبا فننحت منها، و تغنينا عن رحلة الشتاء و الصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحى، فلما سرى عنه قال: «و الذى نفسى بيده، لقد أعطانى ما سألتم، و لو شئت لكان، و لكنه خيرنى بين أن تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، و بين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة. و أخبرنى إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من

العالمين». فنزلت: وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ [سورة الإسراء، الآية: ۵۹]. و نزلت: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ الآية «۱».

الآية: ۳۸- قوله تعالى: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً.

قال الكلبي: عيرت اليهود رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قالت: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء و النكاح، و لو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

---

(۱) مسند أبي يعلى/ مجمع الزوائد، ج ۷/ ۸۵- ۴۳، و في إسناده ضعيف.

(۲) النيسابوري ۲۳۱، و السيوطي ۱۵۸، و زاد المسير لابن الجوزي، ج ۴/ ۳۳۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۴

۱۴- سورة إبراهيم

الآية: ۲۸- قوله تعالى:* أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ (۲۸).

أخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر [من المشركين «۱».

و عن أبي مالك قال: هم القادة من المشركين يوم بدر «۲».

---

(۱) السيوطي ۱۵۹.

(۲) تفسير الطبري، ج ۱۳/ ۱۴۸- ۱۴۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۵

۱۵- سورة الحجر

الآية: ۲۴- قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ.

عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف النبي صلى اللّه عليه و سلم امرأة حسناء في آخر النساء، و كان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها، و كان بعضهم يتأخر في الصف الآخر، فإذا ركع قال هكذا و نظر من تحت إبطه، فنزلت: وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (۲۴) «۱».

و قال الربيع بن أنس: حرض رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، و كان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا و نشترى دورا قريبة من المسجد. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۳۹- قوله تعالى: قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۳۹).

روى ابن لهيعة عن درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رفعه: «إن إبليس قال: يا رب، و عزّتك و جلالك لا أزال أغوى بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: و عزّتي و جلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» «۳».

الآية: ۴۵- قوله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ (۴۵).

قوله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ الآية. أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي أنه لما سمع قوله تعالى: وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۳) [سورة الحجر، الآية: ۴۳] فرّ ثلاثة أيام

---

(۱) سنن الترمذى برقم ۳۱۲۲، و تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۱۶.

(۲) النيسابورى ۲۳۲، و السيوطى ۱۶۰، و زاد المسير، ج ۴/ ۳۹۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۱۹.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۷، و دراج ضعيف و كذا ابن لهيعة.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۶

هاربا من الخوف لا- يعقل، فجىء به للنبى صلى اللّه عليه و سلم، فسأله فقال: يا رسول اللّه، أنزلت هذه الآية وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۳) فو الذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى، فأنزل اللّه:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ (۴۵) «۱».

الآية: ۴۷- قوله تعالى: وَ نَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ (۴۷).

قوله تعالى: وَ نَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن على بن الحسين أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر و عمر وَ نَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ قيل: و أى غل؟ قال: غل الجاهلية، إن بنى تميم و بنى عدى و بنى هاشم كان بينهم فى الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبى بكر، فنزلت هذه الآية «۲».

الآية: ۴۹- قوله تعالى:* نَبِّئْ عِبادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۴۹).

قوله تعالى:* نَبِّئْ عِبادِى الآية. أخرج الطبرانى عن عبد اللّه بن الزبير قال:

مر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بنفر من أصحابه يضحكون فقال: أ تضحكون و ذكر الجنة و النار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية* نَبِّئْ عِبادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۴۹) وَ أَنَّ عَذابِى هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ (۵۰) [سورة الحجر، الآيتان: ۴۹- ۵۰].

و أخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: اطلع علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الباب الذى يدخل منه بنو شيبة، فقال: «لا أراكم تضحكون»، ثم أدبر، ثم رجع القهقرى، فقال: «إنى خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال: يا محمد، إن اللّه يقول لك: لم تقنط عبادى؟* نَبِّئْ عِبادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۴۹) وَ أَنَّ عَذابِى هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ (۵۰) «۳».

---

(۱) السيوطى ۱۶۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۵۵۲.

(۲) السيوطى، ۱۶۰- ۱۶۱، و الدر المنثور، ج ۴/ ۱۰۱.

(۳) النيسابورى ۲۳۳، و السيوطى ۱۶۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۳۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۷

الآية: ۸۷- قوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِى وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (۸۷).

قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى و أذرعات ليهود قريظة و النضير فى يوم واحد، فيها أنواع من البز و أوعية الطيب و الجواهر و أمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها، فأنفقناها فى سبيل اللّه. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية و قال: لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل.

و يدل على صحة هذا قوله على إثرها: لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ [سورة الحجر، الآية: ۸۸] «۱».

الآية: ۹۵- قوله تعالى: إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (۹۵).

قوله تعالى: إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (۹۵) الآية. أخرج البزار و الطبرانى عن أنس بن مالك قال: مرّ النبى صلى اللّه عليه و سلم على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون فى قفاه و يقولون:

هذا الذى يزعم أنه نبى و معه جبريل. فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الطفر فى أجسادهم، فصارت قروحا حتى نتنوا، فلم يستطع أحد

أن يدنو منهم، فأنزل اللّه: إِنَّا كَفَيناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (۹۵) «۲».

---

(۱) النيسابورى ۲۳۳، و تفسير زاد المسير، ج ۴/ ۴۱۲.

(۲) السيوطى ۱۶۱، و انظر زاد المسير، ج ۴/ ۴۲۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۶۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۸

۱۶- سورة النحل

الآية: ۱- قوله تعالى: أَتى أَمْرُ اللَّهِ.

قال ابن عباس: لما أنزل اللّه تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ [سورة القمر، الآية: ۱] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئا. فأنزل اللّه تعالى: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ [سورة الأنبياء، الآية: ۱]. فأشفقوا و انتظروا قرب الساعة، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئا مما تخوفنا به. فأنزل اللّه تعالى: أَتى أَمْرُ اللَّهِ فوثب النبى صلى اللّه عليه و سلم و رفع الناس رءوسهم، فنزل: فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«بعثت أنا و الساعة كهاتين- و أشار بإصبعه- إن كادت لتسبقنى» «۱».

و قال الآخرون: الأمر هاهنا العذاب بالسيف، و هذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، يستعجل العذاب، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۴- قوله تعالى: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ.

نزلت الآية فى أبىّ بن خلف الجمحى، حين جاء بعظم رميم إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا محمد، أ ترى اللّه يحيى هذا بعد ما قد رمّ؟ نظيرة هذه الآية قوله تعالى فى سورة يس: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۷۷) [سورة يس، الآية: ۷۷] إلى آخر السورة، نازلة فى هذه القصة «۳».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۷۵، و زاد المسير، ج ۴/ ۴۲۶.

(۲) انظر تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۵۲.

(۳) النيسابورى ۲۳۴، و السيوطى ۱۶۲، و زاد المسير، ج ۴/ ۴۲۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۱۹۹

الآية: ۳۸- قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ.

قال الربيع بن أنس، عن أبى العالية: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: و الذى أرجوه بعد الموت، فقال المشرك: و إنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت؟ فأقسم باللّه لا يبعث اللّه من يموت.

فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۴۱- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا.

نزلت فى أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم بمكة: بلال و صهيب و خباب و عامر و جندل بن صهيب، أخذهم المشركون بمكة، فعذبوهم و آذوهم، فبوأهم اللّه تعالى بعد ذلك المدينة «۲».

الآية: ۴۳- قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ.

نزلت فى مشركى مكة، أنكروا نبوة محمد صلى اللّه عليه و سلم و قالوا: اللّه أعظم من أن يكون رسوله بشرا، فهلا بعث إلينا ملكا «۳».

الآية: ۷۵- قوله تعالى:* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً.

عن عبد اللّه بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

نزلت هذه الآية:* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ فى هشام بن عمرو، و هو الذى ينفق ماله سرا و جهرا، و مولاه أبو الجوزاء الذى كان ينهاه، فنزلت:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ [سورة النحل، الآية: ۷۶].

فالأبكم منهما الكلّ على مولاه هذا السيد أسد بن أبى العيص، و الذى يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضى اللّه عنه «۴».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۷۳، و زاد المسير، ج ۴/ ۴۴۶- ۴۴۷.

(۲) النيسابورى ۲۳۵، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۵۷۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۱۰۷.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۷۵.

(۴) النيسابورى ۲۳۵، و السيوطى ۱۶۳، و الدر المنثور، ج ۴/ ۱۳۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۰

الآية: ۸۳- قوله تعالى: يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ.

أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد أن أعرابيا أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فسأله، فقرأ عليه:

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً [سورة النحل، الآية: ۸۰] قال الأعرابى: نعم، ثم قرأ عليه: وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ [سورة النحل، الآية: ۸۰] قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك و هو يقول: نعم، حتى بلغ: كَذلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (۸۱) [سورة النحل، الآية: ۸۱] فولّى الأعرابى، فأنزل اللّه هذه الآية «۱».

الآية: ۹۰- قوله تعالى:* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ.

عن عبد الحميد بن بهرام قال: حدثنا شهر بن حوشب قال: حدثنا عبد اللّه بن عباس قال: بينما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بفناء بيته بمكة جالسا إذ مر به عثمان بن مظعون، فكشر إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال له: «أ لا تجلس». فقال: بلى، فجلس إليه مستقبله، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره إلى السماء، فنظر ساعة، و أخذ يضع بصره حتى وضع على عتبة فى الأرض، ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينغض رأسه كأنه يستنقه ما يقال له، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة، فاتبعه بصره حتى توارى فى السماء، و أقبل على عثمان كجلسته الأولى، فقال: يا محمد، فيما كنت أجالسك و آتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة؟ قال: «ما رأيتنى فعلت». قال:

رأيتك شخص بصرك إلى السماء، ثم وضعته حتى وضعته على يمينك، فتحرفت إليه و تركتنى، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستنقه شيئا يقال لك؟ قال: «أ و فطنت إلى ذلك؟». قال عثمان: نعم. قال: «أتانى رسول اللّه جبريل عليه السلام و سلم آنفا و أنت جالس». قال: فما ذا قال لك؟ قال: «قال لى:* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِى الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۹۰)». فذاك حين استقر الإيمان فى قلبى، و أحببت محمدا صلى اللّه عليه و سلم «۲».

---

(۱) السيوطى ۱۶۳، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۵۸۰.

(۲) مسند أحمد، ج ۱/ ۳۱۸، و صححه أحمد شاكر رحمه اللّه تعالى، و الدر المنثور، ج ۴/ ۱۲۸، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۴۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۱

الآية: ۹۱- قوله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ.

أخرج ابن جرير عن بريدة قال: نزلت هذه الآية فى بيعة النبى صلى اللّه عليه و سلم «۱».

الآية: ۹۲- قوله تعالى: وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً.

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى بكر ابن أبى حفص، قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشّعر و اللّيف، [ثم تنقضه بعد التعب بنسيجه فنزلت هذه الآية «۲».

الآية: ۱۰۱- قوله تعالى: وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ.

نزلت حين قال المشركون: إن محمدا عليه السلام سخر بأصحابه، يأمرهم اليوم و ينهاهم عنه غدا، أو يأتيهم بما هو أهون عليهم، و ما هو إلا مفترى بقوله من تلقاء نفسه. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية و التى بعدها «۳».

الآية: ۱۰۳- قوله تعالى: وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن حمدان الزاهد قال: أخبرنا عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو هاشم الرفاعى قال: حدثنا أبو فضيل قال: حدثنا حصين، عن عبيد اللّه بن مسلم قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر «۴»، اسم أحدهما يسار و الآخر خير، و كانا يقرءان كتبا لهم بلسانهم، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يمر بهما فيسمع قراءتهما، و كان المشركون يقولون:

يتعلم منهما، فأنزل اللّه تعالى فأكذبهم: لِسانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (۱۰۳) «۵».

---

(۱) النيسابورى ۲۳۶، و تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۱۱۰.

(۲) السيوطى، ۱۶۳- ۱۶۴، و تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۱۱۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۱۷۱، و تفسير ابن كثير، ج ۲/ ۵۸۴.

(۳) تفسير زاد المسير، ج ۴/ ۴۹۱.

(۴) عين التمر: قرية فى العراق.

(۵) تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۱۲۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۲

الآية: ۱۰۶- قوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ.

قال ابن عباس: نزلت فى عمار بن ياسر، و ذلك أن المشركين أخذوه و أباه ياسرا و أمه سمية، و صهيبا و بلالا و خبابا و سالما، فأما سمية: فإنها ربطت بين بعيرين و و جيء قبلها بحربة، و قيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال، فقتلت و قتل زوجها ياسر، و هما أول قتيلين فى الإسلام. و أما عمار: فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فأخبر النبى صلى اللّه عليه و سلم بأن عمارا كفر، فقال: «كلا، إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه «۱»، و أخلط الإيمان بلحمه و دمه». فأتى عمار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يبكى، فجعل رسول اللّه عليه السلام يمسح عينيه و قال: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

و قال مجاهد: نزلت فى ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا «۳». فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين، و فيهم نزلت هذه الآية.

الآية: ۱۱۰- قوله تعالى: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا.

قال قتادة: ذكر لنا أنه لما أنزل اللّه تعالى قبل هذه الآية: أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة، فلما جاءهم ذلك خرجوا، فلحقهم المشركون فردوهم، فنزلت: الم (۱) أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا

آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ [سورة العنكبوت، الآيتان: ۱- ۲] فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحقهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا و يلحقوا باللّه، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل و منهم من نجا، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا «۴».

---

(۱) وجئ: طعن. قبلها: فرجها. قرنه: رأسه.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۴/ ۱۲۲، و انظر المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۳۵۷.

(۳) النيسابورى ۲۳۷، و السيوطى، ۱۶۴- ۱۶۵.

(۴) النيسابورى ۲۳۸، و زاد المسير، ج ۴/ ۴۹۷- ۴۹۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۳

الآية: ۱۲۵- قوله تعالى: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ.

عن الحكم بن عيينة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فرأى منظرا ساءه، و رأى حمزة قد شق بطنه و اصطلم أنفه و جدعت أذناه، فقال: «لو لا أن يحزن النساء، أو يكون سنة بعدى، لتركته حتى يبعثه اللّه تعالى من بطون السباع و الطير. لأقتلن مكانه سبعين رجلا منهم».

ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، فجعل على رجليه شيئا من الإذخر، ثم قدمه و كبر عليه عشرا، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع و حمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة، و كان القتلى سبعين، فلما دفنوا و فرغ منهم نزلت هذه الآية: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ إلى قوله: وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [سورة النحل، الآية: ۱۲۷] فصبر و لم يمثل بأحد «۱».

عن يعقوب الوليد الكندى قال: حدثنا صالح المرى قال: حدثنا سليمان التيمى، عن أبى عثمان النهدى، عن أبى هريرة قال: أشرف النبى صلى اللّه عليه و سلم على حمزة فرآه صريعا، فلم ير شيئا كان أوجع لقلبه منه، و قال: «و اللّه لأقتلن بك سبعين منهم». فنزلت: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (۱۲۶) [سورة النحل، الآية: ۱۲۶] «۲».

قال المفسرون: إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد: من تبقير البطون، و قطع المذاكير، و المثلة السيئة، قالوا حين رأوا ذلك: لئن ظفرنا اللّه سبحانه و تعالى عليهم لنزيدن على صنيعهم، و لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، و لنفعلن و لنفعلن. و وقف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على عمه حمزة، و قد جدعوا أنفه و قطعوا مذاكيره «۳» و بقروا بطنه، و أخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها، ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «أما إنها لو أكلته لم تدخل النار أبدا، حمزة أكرم على اللّه من أن يدخل شيئا من جسده النار». فلما نظر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى حمزة نظر إلى شىء لم ينظر إلى

---

(۱) النيسابورى ۲۳۹، و سنن الدار قطنى، ج ۴/ ۱۱۸، و ضعّفه.

(۲) المستدرك للحاكم، ج ۳/ ۱۹۷، و مجمع الزوائد، ج ۶/ ۱۱۹.

(۳) أى عضوه التناسلى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۴

شىء كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمة اللّه عليك، إنك- ما علمت- كنت وصولا للرحم، فعالا للخيرات، و لو لا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر فى أجواف شتى، أما و اللّه لئن أظفرنى اللّه تعالى بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك». فأنزل اللّه تعالى: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ الآية، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «بلى نصبر» و أمسك عما أراد، و كفّر عن يمينه

«۱».

---

(۱) النيسابورى ۲۴۰، و انظر تفسر ابن كثير، ج ۲/ ۵۹۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۰۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۵

۱۷- سورة بنى إسرائيل «الإسراء»

الآية: ۱۵- قوله تعالى: مَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۵).

قوله تعالى: وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى الآية. أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن أولاد المشركين فقال: «هم من آبائهم» ثم سألته بعد ذلك، فقال: «اللّه أعلم بما كانوا عاملين»، ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام، فنزلت: وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى و قال: «هم على الفطرة» أو قال: «فى الجنة» «۱».

الآية: ۲۶- قوله تعالى: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (۲۶).

قوله تعالى: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى الآية. أخرج الطبرانى و غيره عن أبى سعيد الخدرى قال: لما أنزلت: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فاطمة فأعطاها فدك، قال ابن كثير: هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، و المشهور خلافه. و روى ابن مردويه عن ابن عباس مثله «۲».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً (۲۸).

أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخرسانى قال: جاء ناس من مزينة يستحملون

---

(۱) صحيح البخارى برقم ۶۵۹۷، ۱۳۸۴، ۶۵۹۸، و مسلم برقم ۲۶۶۰، و أبو داود فى سننه ۴۷۱۲.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۶، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۴۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۶

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا، ظنوا ذلك من غضب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأنزل اللّه: وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ الآية.

و أخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبى صلى اللّه عليه و سلم من المساكين «۱».

الآية: ۲۹- قوله تعالى: وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ.

عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن عبد اللّه قال: جاء غلام إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: إن أمى تسألك كذا و كذا. فقال: «ما عندنا اليوم شىء». قال: فتقول لك:

اكسنى قميصك. قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، و جلس فى البيت حاسرا «۲»، فأنزل اللّه سبحانه و تعالى: وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ الآية «۳».

الآية: ۴۵- قوله تعالى: وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً (۴۵).

قوله تعالى: وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال:

كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا تلا القرآن على مشركى قريش و دعاهم إلى الكتاب قالوا، يهزءون به: قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ [سورة فصلت، الآية: ۵] فأنزل اللّه فى ذلك من قولهم: وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ «۴»

الآيات.

الآية: ۵۳- قوله تعالى: وَ قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

نزلت فى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، و ذلك أن رجلا من العرب شتمه فأمره اللّه تعالى بالعفو «۵».

---

(۱) السيوطى، ۱۶۷- ۱۶۸، و زاد المسير، ج ۵/ ۲۸.

(۲) حاسرا: ليس عليه ثياب.

(۳) النيسابورى ۲۴۲، و تفسير الدر المنثور، ج ۴/ ۱۷۸.

(۴) السيوطى، ۱۶۸- ۱۶۹، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۶۹.

(۵) تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۷۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۷

و قال الكلبى: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالقول و الفعل، فشكوا ذلك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۵۶- قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا (۵۶).

قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا الآية. أخرج البخارى و غيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجنيون و استمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل اللّه: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ الآية «۲».

الآية: ۵۹- قوله تعالى: وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً (۵۹).

قوله تعالى: وَ ما مَنَعَنا الآية. أخرج الحاكم و الطبرانى و غيرهما عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا و أن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأنى بهم، و إن شئت تؤتهم الذى سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: «بل أستأنى بهم»، فأنزل اللّه: وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الآية. و أخرج الطبرانى و ابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه «۳».

عن الأعمش، عن جعفر بن ياسر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

سأل أهل مكة النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا، و أن ينحى عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئت أن تستأنى بهم لعلنا نجتنى منهم «۴»، و إن شئت نؤتهم الذى سألوا،

---

(۱) النيسابورى ۲۴۳، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۶.

(۲) السيوطى ۱۶۹، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۹، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۶.

(۳) السيوطى ۱۶۹، و مسند أحمد، ج ۴/ ۹۶، و إسناده صحيح، و زاد المسير، ج ۵/ ۵۱، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۷.

(۴) تستأنى بهم: تصبر عليهم و تتئد فى الطلب لهم. نجتنى منهم: نختار و نصطفى من يؤمن و يسلم و يصلح حاله.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۸

فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم. قال: «لا، بل أستأنى بهم». فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ «۱».

و روينا قول الزبير بن العوام فى سبب نزول هذه الآية عند قوله: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ [سورة الرعد، الآية: ۳۱] «۲».

الآية: ۶۰- قوله تعالى: وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ.

لما ذكر اللّه تعالى الزقوم خوّف به هذا الحى من قريش، فقال أبو جهل:

هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد عليه السلام؟ قالوا لا، قال:

الثريد بالزبد، أما و اللّه لئن أمكننا منها لنتزقمنها تزقما. فأنزل اللّه تبارك و تعالى:

وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يقول: المذمومة وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً (۶۰) «۳».

الآية: ۷۳- قوله تعالى: وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت فى وفد ثقيف، أتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسألوا شططا، و قالوا: متعنا باللات سنة، و حرّم وادينا كما حرمت مكة: شجرها و طيرها و وحشها. فأبى ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يجبهم، فأقبلوا يكثرون مسألتهم، و قالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول، و خشيت أن تقول العرب:

أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: اللّه أمرنى بذلك. فأمسك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عنهم، و داخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به، و قد همّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يعطيهم ذلك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

و قال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبى صلى اللّه عليه و سلم: لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا و لو بطرف أصابعك. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ما علىّ لو فعلت، و اللّه يعلم أنى بار؟». فأنزل

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۷۴، و مسند أحمد، ج ۱/ ۲۵۸، و صححه أحمد شاكر.

(۲) انظر سبب نزول الآية ۳۱ من سورة الرعد. النيسابورى ۲۴۳.

(۳) النيسابورى ۲۴۴، و زاد المسير، ج ۵/ ۵۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۸- ۴۹.

(۴) النيسابورى ۲۴۵، و زاد المسير، ج ۵/ ۶۷، و تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۳۰، و سنده ضعيف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۰۹

اللّه تعالى هذه الآية: وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ إلى قوله:

نَصِيراً [سورة الإسراء، الآية: ۷۵] «۱».

و قال قتادة: ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات ليلة إلى الصبح، يكلمونه و يفخمونه و يسودونه و يقاربونه، فقالوا: إنك تأتى بشىء لا يأتى به أحد من الناس، و أنت سيدنا يا سيدنا، و ما زالوا به حتى كاد يقاربهم فى بعض ما يريدون، ثم عصمه اللّه تعالى عن ذلك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۷۶- قوله تعالى: وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ.

قال ابن عباس: حسدت اليهود مقام النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام، فإن كنت نبيا فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقناك و آمنا بك. فوقع ذلك فى قلبه لما يحب من الإسلام، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال عثمان: إن اليهود أتوا نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: إن كنت صادقا أنك نبى فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر و المنشر، و أرض الأنبياء. فصدق ما قالوا، و غزا غزوة تبوك لا يريد بذلك إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل اللّه تعالى: وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ «۴».

و قال مجاهد و قتادة و الحسن: همّ أهل مكة بإخراج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من مكة، فأمره اللّه تعالى بالخروج، و أنزل هذه

الآية إخبارا عما هموا به «۵».

الآية: ۸۰- قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ.

قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبى صلى اللّه عليه و سلم و يخرجوه من مكة أراد

---

(۱) النيسابورى ۲۴۴، و زاد المسير، ج ۵/ ۶۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۹۹.

(۲) النيسابورى ۲۴۵، و زاد المسير، ج ۵/ ۶۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۲۹۹- ۳۰۰.

(۳) النيسابورى، ۲۴۴- ۲۴۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۳، و ضعّفه.

(۴) تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۳، و قال: فى إسناده نظر.

(۵) النيسابورى ۲۴۵، و السيوطى، ۱۷۱- ۱۷۲، و زاد المسير، ج ۵/ ۷۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۰

اللّه تعالى بقاء أهل مكة، و أمر نبيه أن يخرج مهاجرا إلى المدينة، و نزل قوله تعالى:

وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ «۱».

الآية: ۸۵- قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه قال: إنى مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فى حرث بالمدينة، و هو متكئ على عسيب، فمر بنا ناس من اليهود فقالوا: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون. فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم، ما تقول فى الروح؟ فسكت، ثم ماج، فأمسكت بيدى على جبهته، فعرفت أنه ينزل عليه، فأنزل اللّه عليه: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۸۵) «۲».

و قال عكرمة، عن ابن عباس، قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت هذه الآية «۳».

و قال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقريش، حين سألوهم عن شأن محمد و حاله: سلوا محمدا عن الروح، و عن فتية فقدوا فى أول الزمان، و عن رجل بلغ شرق الأرض و غربها، فإن أجاب فى ذلك كله فليس بنبى، و إن لم يجب فى ذلك فليس نبيا، و إن أجاب فى بعض ذلك و أمسك عن بعضه فهو نبى. فسألوه عنها، فأنزل اللّه تعالى فى شأن الفتية: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ [سورة الكهف، الآية: ۹] إلى آخر القصة، و نزل فى الروح قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ «۴».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۰۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۸.

(۲) النيسابورى ۲۴۶، و السيوطى ۱۷۲، و سنن الترمذى برقم ۳۱۴۱، و قال: حسن صحيح، و رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما: البخارى: التفسير/ الإسراء، باب: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، رقم: ۴۴۴۴، و مسلم: صفات المنافقين و أحكامهم، باب: سؤال اليهود النبى صلى اللّه عليه و سلم عن الروح، رقم: ۲۷۹۴، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۶۰- ۶۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۳۲۳- ۳۲۴.

(۳) تفسير النسائى ۳۳۴، و أحمد فى مسنده، ج ۱/ ۲۵۵، و الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۵۳۱، و صححه و أقره الذهبى.

(۴) النيسابورى ۲۴۶، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۶۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۱

الآية: ۸۸- قوله تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (۸۸).

أخرج ابن إسحاق و ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم سلام بن مشكم فى عامّة

يهود سمّاهم، فقالوا: كيف نتبعك و قد تركت قبلتنا؟ و إنّ هذا الذى جئت به لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة؟ فأنزل علينا كتابا نعرفه، و إلّا جئناك بمثل ما تأتى به؛ فأنزل اللّه تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (۸۸) «۱»!!!.

الآية: ۹۰- قوله تعالى: وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً (۹۰).

روى عكرمة، عن ابن عباس «۲»: أن عتبة، و شيبة، و أبا سفيان، و النضر بن الحارث، و أبا البخترى، و الوليد بن المغيرة، و أبا جهل، و عبد اللّه بن أبى أمية، و أمية بن خلف، و رؤساء قريش، اجتمعوا على ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض:

ابعثوا إلى محمد و كلموه و خاصموه حتى تعذروا به، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم سريعا، و هو يظن أنه بدا فى أمره بداء، و كان عليهم حريصا، يحب رشدهم و يعز عليه تعنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد، إنا و اللّه لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، و عبت الدين، و سفهت الأحلام، و شتمت الآلهة، و فرقت الجماعة، و ما بقى أمر قبيح إلا و قد جئته فيما بيننا و بينك، فإن كنت أن ما جئت به لتطلب به مالا جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالا، و إن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا، و إن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، و إن كان هذا الرئىّ الذى يأتيك تراه قد غلب عليك- و كانوا يسمون التابع من الجن الرئى- بذلنا أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما بى ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم، و لا للشرف فيكم، و لا الملك عليكم، و لكن اللّه عزّ و جلّ بعثنى إليكم

---

(۱) السيوطى ۱۷۳، و تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۰۶- ۱۰۷.

(۲) النيسابورى ۲۴۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۲

رسولا، و أنزل علىّ كتابا، و أمرنى أن أكون لكم بشيرا و نذيرا، فبلغتكم رسالة ربى و نصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة، و إن تردوه علىّ أصبر لأمر اللّه حتى يحكم بينى و بينكم». قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا، فقد علمت: أنه ليس من الناس أحد أضيق بلادا، و لا أقل مالا، و لا أشد عيشا منا، سل لنا ربك- الذى بعثك بما بعثك- فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا، و يبسط لنا بلادنا، و يجر فيها أنهارا كأنهار الشام و العراق، و أن يبعث لنا من مضى من آبائنا، و ليكن ممن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول حق هو، فإن صنعت ما سألناك صدقناك، و عرفنا به منزلتك عند اللّه، و أنه بعثك رسولا كما تقول.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من عند اللّه سبحانه بما بعثنى به، فقد بلغتكم ما أرسلت به، فإن تقبلوا فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة، و إن تردوه أصبر لأمر اللّه». قالوا: فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك، و سله فيجعل لك جنانا و كنوزا و قصورا من ذهب و فضة، و يغنيك بها عما نراك، فإنك تقوم فى الأسواق و تلتمس المعاش. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما أنا بالذى يسأل ربه هذا، و ما بعثت بهذا إليكم، و لكن اللّه تعالى بعثنى بشيرا و نذيرا». قالوا: فأسقط علينا كسفا من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ذلك إلى اللّه، إن شاء فعل». فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتى باللّه و الملائكة قبيلا. و قال عبد اللّه بن أمية المخزومى، و هو ابن عاتكة بنت عبد المطلب، ابن عمة النبى صلى اللّه عليه و سلم:

لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ السماء سلما، و ترقى فيه و أنا أنظر حتى تأتيها، و تأتى بنسخة منشورة معك، و نفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. فانصرف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى أهله حزينا بما فاته من متابعة قومه، و لما رأى من مباعدتهم منه،

فأنزل اللّه تعالى: وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً (۹۰) «۱» الآيات.

الآية: ۱۱۰- قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ إلى قوله: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها.

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۱۰- ۱۱۱، و النيسابورى فى أسباب النزول، ۲۴۷- ۲۴۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۳

قال ابن عباس: تهجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات ليلة بمكة، فجعل يقول فى سجوده:

«يا رحمن، يا رحيم». فقال المشركون: كان محمد يدعو إلها واحدا، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: اللّه، و الرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة. يعنون مسيلمة الكذاب. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و قال ميمون بن مهران: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يكتب فى أول ما يوحى إليه:

«باسمك اللّهم». حتى نزلت هذه الآية: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [سورة النمل، الآية: ۳۰]. فكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

و قال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: إنك لتقل ذكر الرحمن، و قد أكثر اللّه فى التوراة هذا الاسم؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

قوله تعالى: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا (۱۱۰). عن محمد بن إسحاق الثقفى قال: حدثنا عبد اللّه بن مطيع و أحمد بن منيع قالا: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فى قوله تعالى: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها قال: نزلت و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مختف بمكة، و كانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن و من أنزله و من جاء به، فقال اللّه عزّ و جلّ لنبيه صلى اللّه عليه و سلم: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ أى: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن وَ لا تُخافِتْ بِها عن أصحابك فلا يسمعون وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا (۱۱۰) «۴».

عن هشام بن عروة، عن عائشة رضى اللّه عنها، فى قوله تعالى: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها قالت: إنها نزلت فى الدعاء «۵».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۲۱.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۳۴۳.

(۳) تفرّد به النيسابورى فى أسباب النزول ۲۴۹.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۲۲- ۱۲۴، و رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما: البخارى:

التوحيد، باب: قول اللّه تعالى: أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ، رقم: ۷۰۵۲، و مسلم:

الصلاة، باب: التوسط فى القراءة فى الصلاة الجهرية ..، رقم: ۴۴۶، و النيسابورى ۲۵۰.

(۵) فتح البارى، ج ۸/ ۴۰۵، و أخرجه البخارى برقم ۴۷۲۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۴

۱۸- سورة الكهف

الآية: ۶- قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً (۶).

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث و عقبة بن أبى معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، و صفوا لهم صفته، و أخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، و

عندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء.

فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و وصفوا لهم أمره و بعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل، و إن لم يفعل فالرجل متقوّل. سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان أمرهم؟

فإنه كان لهم أمر عجيب، و سلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض و مغاربها ما كان نبؤه؟ و سلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم و بين محمد، فجاءوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسألوه فقال: «أخبركم غدا بما سألتم عنه» و لم يستثن، فانصرفوا و مكث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم خمس عشرة ليلة لا يحدث اللّه فى ذلك إليه وحيا، و لا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، و حتى أحزن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مكث الوحى عنه، و شق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من اللّه بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم و خبر ما سألوه عنه من أمر الفتية و الرجل الطواف و قول اللّه: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [سورة الإسراء، الآية: ۸۵].

و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أبو جهل بن هشام و النضر بن الحارث و أمية بن خلف و العاصى بن وائل و الأسود بن المطلب و أبو البحترى فى نفر من قريش، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قد كبر عليه ما يرى من

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۵

خلاف قومه إياه، و إنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزنا شديدا فأنزل اللّه:

فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ الآية.

و أخرج ابن مردويه أيضا عن ابن عباس قال: أنزلت: وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ فقيل: يا رسول اللّه، سنين أو شهورا؟ فأنزل اللّه: سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً (۲۵) [سورة الكهف، الآية: ۲۵] «۱».

الآية: ۲۳- قوله تعالى: وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً (۲۳).

و أخرجه ابن جرير عن الضحاك، و أخرجه ابن مردويه أيضا عن ابن عباس قال:

حلف النبى صلى اللّه عليه و سلم على يمين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل اللّه: وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً (۲۳) إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ «۲».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً (۲۸).

قوله تعالى: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ الآية. تقدّم سبب نزولها فى سورة الأنعام فى حديث خباب.

قوله تعالى: وَ لا تُطِعْ الآية. أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا قال: نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، و ذلك أنه دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى أمر كرهه اللّه، من طرد الفقراء عنه، و تقريب صناديد أهل مكة فنزلت.

و أخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال: حدثنا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم تصدى لأمية بن خلف و هو ساه غافل عما يقال له فنزلت.

---

(۱) السيوطى، ۱۷۶- ۱۷۷، و تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۲۶- ۱۲۷، و فى سنده مجهول.

(۲) انظر تفسير الطبرى، ج ۱۵/ ۱۵۱- ۱۵۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۶

و أخرج عن أبى هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على النبى صلى اللّه عليه و سلم و عنده سلمان، فقال عيينة: إذا نحن أتيناك فأخرج

هذا و أدخلنا، فنزلت «۱».

عن مسلمة بن عبد اللّه الجهنى، عن عمه ابن مشجعة بن ربعى الجهنى، عن سلمان الفارسى قال: جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس و ذووهم، فقالوا: يا رسول اللّه، إنك لو جلست فى صدر المجلس، و نحيت عنا هؤلاء و أرواح جبابهم- يعنون سلمان و أبا ذر و فقراء المسلمين، و كانت عليهم جباب الصوف، لم يكن عليهم غيرها- جلسنا إليك و حادثناك و أخذنا عنك.

فأنزل اللّه تعالى: وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً (۲۷) وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حتى بلغ: إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً [سورة الكهف، الآيات: ۲۷- ۲۹] يتهددهم بالنار، فقام النبى صلى اللّه عليه و سلم يلتمسهم، حتى إذا أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون اللّه تعالى قال: «الحمد للّه الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى، معكم المحيا و معكم الممات» «۲».

و عن الضحاك، عن ابن عباس، فى قوله تعالى: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا قال: نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، و ذلك أنه دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى أمر كرهه من تجرد الفقراء عنه و تقريب صناديد أهل مكة، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا يعنى من ختمنا على قلبه عن التوحيد وَ اتَّبَعَ هَواهُ يعنى الشرك «۳».

الآية: ۸۳- قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ.

قال قتادة: إن اليهود سألوا نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذى القرنين، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

الآية: ۱۰۹- قوله تعالى: قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي.

---

(۱) السيوطى ۱۷۷. و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۸۰- ۸۱.

(۲) زاد المسير، ج ۵/ ۱۳۲، و الدر المنثور، ج ۴/ ۲۱۹.

(۳) النيسابورى، ۲۵۰- ۲۵۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۰/ ۳۹۰- ۳۹۱.

(۴) النيسابورى ۲۵۱، و زاد المسير، ج ۵/ ۸۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۷

قال ابن عباس: قالت اليهود، لما قال لهم النبى صلى اللّه عليه و سلم: وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۸۵) [سورة الإسراء، الآية: ۸۵]: كيف و قد أوتينا التوراة، و من أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا؟ فنزلت: قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي الآية «۱».

الآية: ۱۱۰- قوله تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ.

قال ابن عباس: نزلت فى جندب بن زهير الغامدى، و ذلك أنه قال: إنى أعمل العمل للّه، فإذا اطلع عليه سرنى. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، و لا يقبل ما روئى فيه». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

و قال طاوس: قال رجل: يا نبى اللّه، إنى أحب الجهاد فى سبيل اللّه، و أحب أن يرى مكانى؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال مجاهد: جاء رجل إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: إنى أتصدق و أصل الرحم، و لا أصنع ذلك إلا للّه سبحانه و تعالى، فيذكر ذلك منى و أحمد عليه فيسرنى ذلك و أعجب به؟ فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يقل شيئا صالحا، فأنزل اللّه تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (۱۱۰) «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۵/ ۲۰۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۱/ ۶۹.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۱/ ۶۹.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۶/ ۳۲.

(۴) النيسابورى، ۲۵۱- ۲۵۲، و السيوطى ۱۷۸، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۰۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۸

۱۹- سورة مريم

الآية: ۶۴- قوله تعالى: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟». قال: فنزلت: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ الآية كلها، قال: كان هذا الجواب لمحمد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «۱».

و قال مجاهد: أبطأ الملك على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم أتاه، فقال: لعلّى أبطأت؟

قال: «قد فعلت». قال: و لم لا أفعل و أنتم لا تتسوكون، و لا تقصون أظفاركم، و لا تنقون براجمكم؟ قال: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ. قال مجاهد: فنزلت هذه الآية «۲».

الآية: ۶۶- قوله تعالى: وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (۶۶).

قال الكلبى: نزلت فى أبىّ بن خلف، حين أخذ عظاما بالية يفتها بيده و يقول:

زعم لكم محمد أنّا نبعث بعد ما نموت «۳».

الآية: ۷۷- قوله تعالى: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا.

عن الأعمش، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن خباب بن الأرت قال: كان لى دين على العاص بن وائل، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا و اللّه حتى تكفر بمحمد، قلت:

لا- و اللّه لا- أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: إنى إذا مت ثم بعثت جئنى، و سيكون لى ثمّ مال و ولد، فأعطيك. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) رواه البخارى عن أبى ذر فى التفسير: سورة مريم، باب: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ، رقم: ۴۴۵۴، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۳۰.

(۲) النيسابورى ۲۵۳، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۴۹.

(۳) زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۱- ۲۵۲.

(۴) سنن الترمذى برقم ۳۱۶۲، و قال: حسن صحيح، و تفسير القرطبى، ج ۱۱/ ۱۴۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۱۹

عن وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن خباب قال: كنت رجلا قينا، و كان لى على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه «۱» فقال:

لا أقضيك حتى تكفر بمحمد- عليه السلام- فقلت: لا أكفر حتى تموت و تبعث، فقال: و إنى لمبعوث بعد الموت؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إلىّ مالى. قال: فنزلت فيه: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالًا وَ وَلَداً (۷۷) «۲».

و قال الكلبى و مقاتل: كان خباب بن الأرت قينا، و كان يعمل للعاص بن وائل السهمى، و كان العاص يؤخر حقه، فأتاه يتقاضاه، فقال العاص: ما عندى اليوم ما أقضيك، فقال: لست بمفارقك حتى تقضينى، فقال العاص: يا خباب، ما لك، ما كنت هكذا، و إن كنت تحسن الطلب؟ فقال خباب: ذاك أنى كنت على دينك، فأما اليوم فأنا على الإسلام، مفارق لدينك. قال: أ و لستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا و فضة و حريرا؟ قال خباب: بلى، قال: فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة- استهزاء- فو اللّه لئن كان ما تقول حقا إنى لأفضل

فيها نصيبا منك. فأنزل اللّه تعالى: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا يعنى العاص «۳» الآيات.

الآية: ۹۶- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا (۹۶).

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآية. أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد فى نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم: شيبة و عتبة ابنى ربيعة و أمية بن خلف، فأنزل اللّه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا (۹۶) قال: محبة فى قلوب المؤمنين «۴».

---

(۱) قينا: حدادا. أتقاضاه: أطلب منه أن يقضينى دينى.

(۲) رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما: البخارى: التفسير/ مريم، باب: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا ..، رقم: ۴۴۵۵، و مسلم: صفات المنافقين و أحكامهم، باب: سؤال اليهود النبى صلى اللّه عليه و سلم عن الروح، رقم: ۲۷۹۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۳۵.

(۳) النيسابورى، ۲۵۴- ۲۵۵، و زاد المسير، ج ۵/ ۲۶۰.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۱۶/ ۱۰۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۱/ ۱۶۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۰

۲۰- سورة طه

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: طه (۱) ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى (۲).

قال مقاتل: قال أبو جهل و النضر بن الحارث للنبى صلى اللّه عليه و سلم: إنك لتشقى بترك ديننا.

و ذلك لما رأياه من طول عبادته و اجتهاده، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن العسكرى قال: حدثنا أبو مالك، عن جرير، عن الضحاك قال: لما نزل القرآن على النبى صلى اللّه عليه و سلم قام هو و أصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل اللّه تعالى هذا القرآن على محمد- عليه السلام- إلا ليشقى به. فأنزل اللّه تعالى: طه (۱) يقول: يا رجل ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى (۲) «۲».

و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان أول ما أنزل عليه الوحى يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل: طه (۱) ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى (۲).

و أخرج عبد اللّه بن حميد فى تفسيره عن الربيع بن أنس قال: قالوا: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت: ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى

و أخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال: قالوا: لقد شقى الرجل بربه، فأنزل اللّه: طه (۱) ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى (۲) «۳».

الآية: ۱۰۵- قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً (۱۰۵).

قوله تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال:

قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ الآية «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۵/ ۲۶۹، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۴۱.

(۲) النيسابورى ۲۵۵، و السيوطى ۱۸۱، و تفسير الطبرى، ج ۱۶/ ۱۰۳.

(۳) زاد المسير، ج ۵/ ۲۶۹، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۴۱.

(۴) زاد المسير، ج ۵/ ۳۲۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۱

الآية: ۱۱۴- قوله تعالى: فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (۱۱۴).

قوله تعالى: وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه فى حفظه حتى يشق على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل و لم يحفظه، فأنزل اللّه: وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ الآية. و تقدم فى سورة النساء سبب آخر و هذا أصح «۱».

الآية: ۱۳۱- قوله تعالى: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى (۱۳۱).

قوله تعالى: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الآية. أخرج ابن أبى شيبة و ابن مردويه و البزار و أبو يعلى عن أبى رافع قال: أضاف النبى صلى اللّه عليه و سلم ضيفا فأرسلنى إلى رجل من اليهود أن أسلفنى دقيقا إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن. فأتيت النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخبرته، فقال:

«أما و اللّه إنى لأمين فى السماء أمين فى الأرض» فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ «۲».

عن موسى بن عبيدة الربذى قال: أخبرنى يزيد بن عبد اللّه بن فضيل، عن أبى رافع مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: أن ضيفا نزل برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فدعانى، فأرسلنى إلى رجل من اليهود يبيع طعاما: «يقول لك محمد- رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم- نزل بنا ضيف، و لم يلق عندنا بعض الذى نصلحه، فبعنى كذا و كذا من الدقيق- أو سلفنى- إلى هلال رجب». فقال اليهودى: لا أبيعه و لا أسلفه إلا برهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته، قال: «و اللّه إنى لأمين فى السماء أمين فى الأرض، و لو أسلفنى أو باعنى لأديت إليه، اذهب بدرعى».

و نزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ الآية «۳».

---

(۱) السيوطى، ۱۸۱- ۱۸۲، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۶۷، و ذكر سببا آخر فى ذلك.

(۲) السيوطى ۱۸۲، و زاد المسير، ج ۵/ ۳۳۵.

(۳) النيسابورى ۲۵۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۱/ ۲۶۲، و تفسير الطبرى، ج ۱۶/ ۱۶۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۲

۲۱- سورة الأنبياء

الآية: ۶- قوله تعالى: ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبى صلى اللّه عليه و سلم: إن كان ما تقول حقا و يسرك أن نؤمن فحوّل لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذى سألك قومك و لكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا و إن شئت استأنيت بقومك، فأنزل اللّه: ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ (۶) «۱».

الآية: ۳۴- قوله تعالى: وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ (۳۴).

و أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نعى إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم نفسه، فقال: «يا رب، فمن لأمتى؟» فنزلت: وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ الآية «۲».

الآية: ۳۶- قوله تعالى: وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ.

و أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: مرّ النبى صلى اللّه عليه و سلم على أبى جهل و أبى سفيان و هما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك و قال لأبى سفيان: هذا نبى عبد مناف، فغضب أبو سفيان و قال: أ تنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى؟ فسمعها النبى صلى اللّه عليه و سلم فرجع إلى أبى جهل فوقع به و خوفه، و قال: «ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب من غيّر عهده»، فنزلت: وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً «۳».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۷/ ۴.

(۲) السيوطى، ۱۸۳- ۱۸۴، و انظر تفسير زاد المسير، ج ۵/ ۳۵۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۱/ ۲۸۷.

(۳) زاد المسير، ج ۵/ ۳۵۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۷۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۳

الآية: ۱۰۱- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ.

و أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: لما نزلت: إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ (۹۸) [سورة الأنبياء، الآية: ۹۸] قال ابن الزبعرى:

عبد الشمس و القمر و الملائكة و عزير، فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا، فنزلت: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ (۱۰۱) و نزلت:* وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِلى: خَصِمُونَ (۵۸) [سورة الزخرف، الآيتان: ۵۷- ۵۸] «۱».

عن يحيى، عن ابن عباس قال: آية، لا يسألنى الناس عنها، لا أدرى أ عرفوها فلم يسألوا عنها، أو جهلوها فلا يسألون عنها؟ قال: و ما هى؟ قال: لما نزلت:

إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ (۹۸) [سورة الأنبياء، الآية: ۹۸] شق على قريش، فقالوا: أ يشتم آلهتنا؟ فجاء ابن الزبعرى فقال:

ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ (۹۸) قال: ادعوه لى، فلما دعى النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: يا محمد، هذا شىء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون اللّه؟ قال: «بل لكل من عبد من دون اللّه». فقال ابن الزبعرى: خصمت و رب هذه البنية- يعنى الكعبة- أ لست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، و أن عيسى عبد صالح؟ و هذه بنو مليح يعبدون الملائكة، و هذه النصارى يعبدون عيسى- عليه السلام- و هذه اليهود يعبدون عزيرا.

قال: فصاح أهل مكة، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى الملائكة و عيسى و عزير عليهم السلام أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ (۱۰۱) «۲».

---

(۱) السيوطى ۱۸۴، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۱۹۸، و زاد المسير، ج ۵/ ۳۹۲.

(۲) النيسابورى ۲۵۶، و مسند أحمد برقم ۲۹۲۱، و الطبرانى فى معجمه الكبير برقم ۱۲۷۴۰، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۰۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۴

۲۲- سورة الحج

الآية: ۳- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ (۳).

قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللَّهِ قال: نزلت فى النضر بن الحارث «۱».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ (۱۱).

قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ الآية. أخرج البخارى عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاما و نتجت خيلة قال:

هذا دين صالح، و إن لم تلد امرأته ولدا ذكرا و لم تنتج خيلة قال: هذا دين سوء، فأنزل اللّه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ الآية.

و أخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فذهب بصره و ماله و ولده فتشاءم بالإسلام، فقال: لم أصب من دينى هذا خيرا، ذهب بصرى و مالى و مات ولدى، فنزلت: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ الآية «۲».

قال المفسرون: نزلت فى أعراب كانوا يقدمون على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة مهاجرين من باديتهم، و كان أحدهم إذا قدم المدينة: فإن صح بها، و نتجت فرسه مهرا حسنا، و ولدت امرأته غلاما، و كثر ماله و ماشيته، آمن به و اطمأن، و قال: ما أصبت منذ

---

(۱) السيوطى ۱۸۵، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۰۵، و الدر المنثور، ج ۴/ ۳۴۴.

(۲) السيوطى، ۱۸۵- ۱۸۶، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۰۹، و تفسير الطبرى، ج ۱۲/ ۱۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۵

دخلت فى دينى هذا إلا خيرا. و إن أصابه وجع المدينة، و ولدت امرأته جارية، و أجهضت رماكه و ذهب ماله، و تأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: و اللّه ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرا، فينقلب عن دينه. فأنزل اللّه تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ الآية «۱».

و روى عطية، عن أبى سعيد الخدرى قال: أسلم رجل من اليهود، فذهب بصره و ماله و ولده، و تشاءم بالإسلام فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: أقلنى. فقال: «إن الإسلام لا يقال». فقال: إنى لم أصب فى دينى هذا خيرا، أذهب بصرى و مالى و ولدى. فقال:

«يا يهودى، إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد و الفضة و الذهب».

قال: و نزلت: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ «۲».

الآية: ۱۹- قوله تعالى:* هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ (۱۹).

قوله تعالى:* هذانِ خَصْمانِ الآية. أخرج الشيخان و غيرهما عن أبى ذر قال: نزلت هذه الآية:* هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فى حمزة و عبيدة و على بن أبى طالب و عتبة و شيبة و الوليد بن عتبة.

و أخرج الحاكم عن على قال: فينا نزلت هذه الآية فى مبارزتنا يوم بدر* هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ إلى قوله: الْحَرِيقِ (۲۲) [سورة الحج، الآية: ۲۲].

و أخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر: حمزة و على و عبيدة بن الحارث و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة.

و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى باللّه منكم و أقدم كتابا و نبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون:

نحن أحق باللّه آمنا بمحمد و نبيكم و بما أنزل اللّه من كتاب. و أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله «۳».

---

(۱) النيسابورى ۱۵۷، و صحيح البخارى فى كتاب التفسير برقم ۴۷۴۲.

(۲) رواه البخارى فى صحيحه برقم ۴۷۴۳، و مسلم فى صحيحه برقم ۳۰۳۳، و فى سنده عطية بن سعد العوفى مجمع على ضعفه، فلا تثبت هذه الرواية.

(۳) السيوطى ۱۸۶، و الدر المنثور، ج ۴/ ۳۴۸، و الطبرى فى تفسيره، ج ۱۷/ ۱۳۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۶

و عن أبى هاشم، عن أبى مجلز، عن قيس بن عبادة قال: سمعت أبا ذر يقول:

أقسم باللّه لنزلت:* هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فى هؤلاء الستة: حمزة و عبيدة و على بن أبى طالب و عتبة و شيبة و الوليد بن عتبة «۱».

أخبرنا أبو بكر الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا هلال بن بشر قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب قال: أخبرنا سليم التيمى، عن أبى مجلز، عن قيس بن عباد، عن على قال: فينا نزلت هذه الآية و فى مبارزتنا يوم بدر:* هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا إلى قوله: الْحَرِيقِ (۲۲) «۲».

قال ابن عباس: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى باللّه منكم و أقدم منكم كتابا، و نبينا قبل نبيكم، و قال المؤمنون: نحن أحق باللّه، آمنا بمحمد عليه السلام و آمنا بنبيكم، و بما أنزل من كتاب، فأنتم تعرفون نبينا، ثم تركتموه و كفرتم به حسدا. و كانت هذه خصومتهم، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية. و هذا قول قتادة «۳».

الآية: ۲۵- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِي جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (۲۵).

قوله تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبى صلى اللّه عليه و سلم عبد اللّه بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر و الآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب، فغضب عبد اللّه بن أنيس فقتل الأنصارى ثم ارتد عن الإسلام و هرب إلى مكة فنزلت فيه: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ الآية «۴».

---

(۱) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ الحج، باب: هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، عن هشيم بن هاشم، فى البخارى: عن هشيم عن أبى هاشم، رقم: ۴۴۶۶، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۱۲.

(۲) النسائى فى التفسير ۳۶۲، و صحيح البخارى برقم ۴۷۴۴.

(۳) النيسابورى، ۲۵۸- ۲۵۹، و تفسير الطبرى، ج ۱۷/ ۹۹، من طريق العوفى و هو ضعيف.

(۴) تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۱۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۷

الآية: ۲۷- قوله تعالى: وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (۲۷).

قوله تعالى: وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد قال:

كانوا لا يركبون، فأنزل اللّه: يَأْتُوكَ رِجالًا وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ فأمرهم بالزاد و رخص لهم الركوب و المتجر «۱».

الآية: ۳۷- قوله تعالى: لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (۳۷).

قوله تعالى: لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل و دمائها، فقال أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم: فنحن أحق أن نضمخ، فأنزل اللّه: لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها الآية «۲».

الآية: ۳۹- قوله تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (۳۹).

قوله تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ الآيـة. أخرج أحمـد و الترمـذى و حسـنه و الحاكم و صـححه عن ابن عباس قال: خرج النبى صـلى اللّه عليه و سـلم من مكـة، فقـال أبو بكر: أخرجوا نبيّهم ليهلكنّ، فـأنزل اللّه: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقـاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْـرِهِمْ لَقَـدِيرٌ (۳۹) «۳».

قال المفسـرون: كان مشـركو أهل مكة يؤذون أصـحاب رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم، فلا يزالون يجيئون من مضروب و مشجوج. فشكوهم إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيقول لهم: «اصبروا، فإنى لم أومر بالقتال». حتى هاجر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) السيوطى، ۱۸۶- ۱۸۷، و تفسير الطبرى، ج ۱۷/ ۱۰۷.

(۲) زاد المسير، ج ۵/ ۴۳۴.

(۳) السيوطى ۱۸۷، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۲۵، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۶۶، و صححه و أقره الذهبى.

(۴) تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۶۸، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۳۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۸

و قال ابن عباس: لما أخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من مكة قال أبو بكر رضى اللّه عنه:

إنا للّه، لنهلكن. فأنزل اللّه تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ الآية، قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال «۱».

الآية: ۵۲- قوله تعـالى: وَ مـا أَرْسَـلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَـخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۲).

قوله تعـالى: وَ ما أَرْسَـلْنا الآيـة. أخرج ابن أبى حاتم و ابن جرير و ابن المنـذر من طريق سـعيد بن جبير قال: قرأ النبى صـلى اللّه عليه و سلـم بمكـة وَ النَّجْمِ فلمـا بلـغ: أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى (۱۹) وَ مَنـاةَ الثَّالِثَـةَ الْأُخْرى [سورة النجم، الآيات: ۱- ۲۰] ألقى الشـيطان على [مسـامعهم تلك الغرانيق العلا، و إن شـفاعتهن لترتجى، فقال المشـركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسـجد و سـجدوا، فنزلت: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ الآية.

و أخرجه البزار و ابن مردويه من وجه آخر عن سـعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسـبه، و قال: لا يروى متصـلا إلا بهـذا الإسـناد. و تفرد بوصله أمية بن خالد و هو ثقة مشهور.

و أخرجه البخارى عن ابن عباس بسند فيه الواقدى و ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس، و ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس، و أورده ابن إسـحاق فى السيرة عن محمد بن كعب و موسى بن عقبة عن ابن شهاب و ابن جرير عن محمد بن قيس و ابن أبى حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد، و كلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى «۲».

الآية: ۶۰- قوله تعالى:* ذلِكَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (۶۰).

---

(۱) النيسابورى ۲۶۰، و سنن الترمذى برقم ۳۱۷۱.

(۲) السيوطى ۱۸۸، و ما ألقاه الشيطان على مسامع المشركين هو الذى نسخه اللّه بآياته، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۲۹، و رواية الغرانيق طعن بثبوتها المحققون من المحدّثين.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۲۹

قوله تعالى: وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ الآيـة. أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل أنها نزلت فى سـرية بعثها النبى صـلى اللّه عليه و سـلم فلقوا المشـركين لليلتين بقيتا من المحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال فى الشهر الحرام،

فناشدهم الصحابة و ذكروهم باللّه أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال فى الشهر الحرام، فأبى المشركون ذلك و قاتلوهم و بغوا عليهم فقاتلهم المسلمون و نصروا عليهم، فنزلت هذه الآية «۱».

---

(۱) السيوطى، ۱۸۸- ۱۸۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۹۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۳۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۰

۲۳- سورة المؤمنون

الآية: ۱- قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱).

عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يقول: كان إذا نزل الوحى على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة و رفع يديه فقال: «اللهم زدنا و لا تنقصنا، و أكرمنا و لا تهنا، و أعطنا و لا تحرمنا، و آثرنا و لا تؤثر علينا، و ارض عنا».

ثم قال: «لقد أنزلت علينا عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة». ثم قرأ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) إلى عشر آيات «۱».

الآية: ۲- قوله تعالى: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (۲).

عن أحمد بن يعقوب الثقفى قال: أخبرنا أبو شعيب الحرانى قال: أخبرنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزل: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (۲) «۲».

الآية: ۱۴- قوله تعالى: فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱۴).

عن على بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: وافقت ربى فى أربع: قلت: يا رسول اللّه، لو صلينا خلف المقام؟

فأنزل اللّه تعالى: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى [سورة البقرة، الآية: ۱۲۵] و قلت: يا رسول اللّه، لو اتخذت على نسائك حجابا؟ فإنه يدخل عليك البر و الفاجر، فأنزل اللّه تعالى:

---

(۱) رواه الحاكم فى المستدرك: التفسير، تفسير سورة المؤمنون ۲/ ۳۹۲، و النيسابورى ۲۶۱، و السيوطى ۱۹۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۰۲- ۱۰۳.

(۲) زاد المسير، ج ۵/ ۴۶۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۰۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۱

وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ [سورة الأحزاب، الآية: ۵۳]. و قلت لأزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم: لتنتهن أو ليبدلنه اللّه سبحانه أزواجا خيرا منكن، فأنزل اللّه: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ [سورة التحريم، الآية: ۵]. و نزلت: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) [سورة المؤمنون، الآية: ۱۲] إلى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فقلت: فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱۴) «۱».

الآية: ۶۷- قوله تعالى: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ (۶۷).

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تسمر حول الكعبة، و لا تطوف به و يفتخرون به، فأنزل اللّه تعالى: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ (۶۷) «۲».

الآية: ۷۶- قوله تعالى: وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ.

عن يزيد النحوى: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا محمد، ننشدك اللّه و الرحم، لقد أكلنا العلهز، يعنى الوبر بالدم، فأنزل اللّه تعالى: وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ (۷۶) «۳».

و قال ابن عباس: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأسلم و هو أسير، فخلى سبيله، فلحق باليمامة، فحال بين أهل مكة و بين الميرة من يمامة، و أخذ اللّه تعالى قريشا بسنى الجدب حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال:

أنشدك اللّه و الرحم، إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: «بلى». فقال: قد قتلت الآباء بالسيف و الأبناء بالجوع، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۴».

---

(۱) النيسابورى، ۲۶۱- ۲۶۲، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۶۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۱۰.

(۲) السيوطى ۱۹۱، و زاد المسير، ج ۵/ ۴۸۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۳۷.

(۳) النسائى فى التفسير برقم ۳۷۲، و الطبرانى فى معجمه الكبير، ج ۱۱/ ۳۷۰، برقم ۱۲۰۳۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۴۳.

(۴) النيسابورى ۲۶۲، و السيوطى ۱۹۱، و تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۳۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۲

۲۴- سورة النور

الآية: ۳- قوله تعالى: الزَّانِى لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً.

قال المفسرون: قدم المهاجرون إلى المدينة و فيهم فقراء ليست لهم أموال، و بالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن، و هن يومئذ أخصب أهل المدينة، فرغب فى كسبهن ناس من فقراء المهاجرين فقالوا: لو أنّا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنينا اللّه تعالى عنهن، فاستأذنوا النبى صلى اللّه عليه و سلم فى ذلك فنزلت هذه الآية، و حرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك.

و قال عكرمة: نزلت الآية فى نساء بغايا متعالجات بمكة و المدينة، و كن كثيرات، و منهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كرايات البيطار يعرفونها: أم مهدون جارية السائب بن أبى السائب المخزومى، و أم غليظ جارية صفوان بن أمية، و حية القبطية جارية العاص بن وائل، و مرية جارية بن مالك بن عمثلة بن السباق، و جلالة جارية سهيل بن عمرو، و أم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومى، و شريفة جارية زمعة بن الأسود، و قرينة جارية هشام بن ربيعة، و فرتنا جارية هلال بن أنس. و كانت بيوتهن تسمى فى الجاهلية المواخير، لا يدخل عليهن و لا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و نهى المؤمنين عن ذلك و حرمه عليهم «۱».

الآية: ۶- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه قال: إنا ليلة الجمعة فى المسجد إذ دخل رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا، فإن تكلم

---

(۱) النيسابورى، ۲۶۲- ۲۶۳، و السيوطى، ۱۹۲- ۱۹۳، و الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ج ۵/ ۱۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۳

جلدتموه، و إن قتل قتلتموه، و إن سكت سكت على غيظ، و اللّه لأسألن عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. فلما كان من الغد أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسأله، فقال: لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على

غيظ. فقال: «اللهم افتح». و جعل يدعو، فنزلت آية اللعان: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ الآية، فابتلى به الرجل من بين الناس، فجاء هو و امرأته إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فتلاعنا، فشهد الرجل أربع شهادات باللّه إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة اللّه عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلتعن، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «مه» فلعنت، فلما أدبرت قال: «لعلها أن تجيء به أسود جعدا». فجاءت به أسود جعدا «۱».

عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ إلى قوله تعالى: الْفاسِقُونَ (۴) [سورة النور، الآية: ۴] قال سعد بن عبادة، و هو سيد الأنصار: أ هكذا أنزلت يا رسول اللّه؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ لا تسمعون يا معشر الأنصار، إلى ما يقول سيدكم». قالوا: يا رسول اللّه، إنه رجل غيور، و اللّه ما تزوج امرأة قط إلا بكرا، و ما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته. فقال سعد: و اللّه يا رسول اللّه إني لأعلم أنها حق، و أنها من عند اللّه، و لكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل، لم يكن لى أن أهيجه و لا أحركه حتى آتى بأربعة شهداء؟ فو اللّه إني لا آتى بهم حتى يقضى حاجته. فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشيا، فوجد عند أهله رجلا، فرأى بعينه و سمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح، و غدا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه، إنى جئت أهلى عشيا فوجدت عندها رجلا، فرأيت بعينى و سمعت بأذنى. فكره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ما جاء به و اشتد عليه، فقال سعد بن عبادة: الآن يضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم هلال بن أمية و يبطل شهادته فى المسلمين. فقال هلال: و اللّه إنى لأرجو أن يجعل اللّه لى منها مخرجا، فقال هلال: يا رسول اللّه، إنى قد أرى ما قد اشتد عليك مما جئتك به، و اللّه يعلم إنى لصادق. فو اللّه إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحى، و كان إذا نزل عليه عرفوا ذلك فى تربد جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من

---

(۱) رواه مسلم فى صحيحه: كتاب اللعان، رقم: ۱۴۹۵، و النيسابورى ۲۶۵، و مسند أحمد، ج ۱/ ۴۴۸، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۶۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۴

الوحى، فنزلت: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ الآيات كلها، فسرى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «أبشر يا هلال، فقد جعل اللّه لك فرجا و مخرجا». فقال هلال: كنت أرجو ذاك من ربّى .. و ذكر باقى الحديث «۱».

الآيات: ۱۱- ۱۵- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ إلى قوله تعالى: وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (۱۵).

عن عائشة زوج النبى عليه السلام، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها اللّه تعالى منه. قال الزهرى: و كلهم حدثنى طائفة من حديثها، و بعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، و أتيت اقتصاصا، و وعيت عن كل واحد الحديث الذى حدثنى، و بعض حديثهم يصدق بعضا، ذكروا: أن عائشة رضى اللّه عنها، زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم، قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت عائشة رضى اللّه عنها: فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى، فخرجت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و ذاك بعد ما نزلت آية الحجاب، فأنا أحمل فى هودجى و أنزل فيه مسيرنا، حتى فرغ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من غزوته و قفل و دنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل و مشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل، فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدى، فحبسنى ابتغاؤه، و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب، و هم يحسبون أنى فيه. قالت عائشة: و كانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن و لم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه و رفعوه، و كنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل و ساروا، و وجدت عقدى بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم و ليس بها داع و لا مجيب، فتيممت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعوا إلىّ، فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت، و كان صفوان بن المعطل السلمى الذكوانى قد عرّس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم،

فأتانى فعرفنى حين رآنى،

---

(۱) البخارى فى كتاب التفسير، سورة النور، باب: وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ، رقم: ۴۴۷۰، و النيسابورى، ۲۶۴- ۲۶۵، و تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۶۵، و مسند أحمد، ج ۱/ ۲۳۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۸۳- ۱۸۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۵

و قد كان يرانى قبل أن يضرب علىّ الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى، فخمرت وجهى بجلبابى، و اللّه ما كلمنى بكلمة و لا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة، و هلك من هلك فىّ.

و كان الذى تولى كبره منهم عبد اللّه بن أبىّ بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهرا، و الناس يفيضون فى قول أهل الإفك و لا أشعر بشىء من ذلك، و يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم». فذلك يحزننى، و لا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت، و خرجت معى أم مسطح قبل المناصع، و هو متبرزنا، و لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، و أمرنا أمر العرب الأول فى التنزه، و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا و أم مسطح، و هى بنت أبى رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه، و ابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب، فأقبلت أنا و ابنة أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أ تسبين رجلا قد شهد بدرا؟

قالت: أى هنتاه أولم تسمعى ما قال؟ قلت: و ما ذا قال؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضى، فلما رجعت إلى بيتى و دخل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم قال:

«كيف تيكم». قلت: تأذن لى أن آتى أبوى؟ قالت: و أنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فجئت أبوى فقلت: يا أماه، ما يتحدث الناس؟.

فقالت: يا بنية، هوّنى عليك، فو اللّه لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل- و لها ضرائر- إلا أكثرت عليها. قالت: فقلت: سبحان اللّه، و قد تحدث الناس بهذا؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكى، و دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على بن أبى طالب و أسامة بن زيد- حين استلبث الوحى- يستشيرهما فى فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالذى يعلم من براءة أهله و بالذى يعلم فى نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول اللّه، هم أهلك و ما نعلم إلا خيرا. و أما على بن أبى طالب فقال: لم يضيق اللّه تعالى عليك، و النساء سواها

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۶

كثير، و إن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بريرة، فقال: يا بريرة، هل رأيت شيئا يريبك من عائشة». قالت بريرة: و الذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فاستعذر من عبد اللّه بن أبىّ بن سلول، فقال و هو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى، فو اللّه ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معى». فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: يا رسول اللّه، أنا أعذرك منه: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال: فقام سعد بن عبادة، و هو سيد الخزرج، و كان رجلا صالحا،

و لكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر اللّه، لا تقتله و لا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن الحضير، و هو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر اللّه لنقتلنه، إنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان من الأوس و الخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا و سكت.

قالت: و بكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم، و أبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى، قالت: فبينما هما جالسان عندى و أنا أبكى استأذنت علىّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، و جلست تبكى معى، قالت: فبينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم جلس، و لم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل، و قد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى شىء، قالت: فتشهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه بلغنى عنك كذا و كذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك اللّه، و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى اللّه و توبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب اللّه عليه». قالت: فما قضى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب عنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيما قال. قال: و اللّه ما أدرى ما أقول لرسول اللّه. فقلت لأمى: أجيبى رسول اللّه. فقالت: و اللّه ما أدرى ما أقول لرسول اللّه.

فقلت، و أنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن: و اللّه لقد عرفت أنكم سمعتم هذا، و قد استقر فى نفوسكم فصدقتم به، و لئن قلت لكم إنى بريئة- و اللّه يعلم أنى

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۷

بريئة- لا تصدقونى بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر- و اللّه يعلم أنى منه بريئة- لتصدقنّى، و اللّه ما أجد لى و لكم مثلا إلا ما قال أبو يوسف: فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون. قالت: ثم تحولت و اضطجعت على فراشى. قالت: و أنا و اللّه حينئذ أعلم أنى بريئة، و أن اللّه مبرئى ببراءتى، و لكن و اللّه ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، و لشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم اللّه تعالى فىّ بأمر يتلى، و لكنى كنت أرجو أن يرى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رؤيا يبرئنى اللّه تعالى بها، قالت: فو اللّه ما رام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم منزله، و لا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل اللّه تعالى على نبيه عليه السلام، و أخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى، من ثقل القول الذى أنزل عليه، قالت: فلما سرى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سرى عنه و هو يضحك «۱»، و كان أول كلمة تكلم بها أن قال: «البشرى يا عائشة، أما و اللّه لقد برأك اللّه». فقالت لى أمى: قومى إليه. فقلت: و اللّه لا أقوم إليه، و لا أحمد إلا اللّه سبحانه و تعالى، هو الذى برأنى. قالت: فأنزل اللّه سبحانه و تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ العشر الآيات، فلما أنزل اللّه تعالى هذه الآية

---

(۱) أهل الإفك: الذين افتروا أسوأ الكذب على أم المؤمنين- رضى اللّه عنها- فرموها بالفاحشة، فبرأها اللّه تعالى مما قالوا. طائفة: قطعة. أوعى: أحفظ و أحسن إيرادا و سردا للحديث.

اقتصاصا: حفظا و تتبعا لأجزائه. قفل: رجع. آذن: أعلم. الرحل: البعير الذى تركب عليه.

جزع ظفار: خرز فى سواده بياض كالعروق. الرهط: الرجال المكلفون به، و هم دون العشرة. هودجى: ما يجلس فيه النساء فى السفر على الراحلة. يهبلن: يسمنّ. العلقة: القليل من الطعام الذى يسد الجوع. جارية: بنتا صغيرة. فتيممت: قصدت. عرّس: نزل ليستريح.

فأدلج: سار الليل كله، أو من أوله. باسترجاعه: بقوله إنا للّه و إنا إليه راجعون. فخمرت:

غطيت. بجلبابى: هو الثوب الذى يستر كامل جسم المرأة. موغرين: داخلين. نحر الظهيرة:

وقت اشتداد الحر. هلك: تسبب بالهلاك لنفسه. تولى كبره: اهتم بإشاعته و بدأبه. يفيضون:

يتوسعون فى إشاعته. يريبنى: يشككنى فى حصول أمر ما. نقهت: برئت من مرضى.

المناصع: مواضع خارج المدينة، يخرجون إليها لقضاء حاجتهم. متبرزنا: المكان الذى نتبرز فيه. الكنف: جمع كنيف، و هو المكان المعد لقضاء الحاجة. التنزه: البعد عن البيوت لإلقاء الفضلات. مرطها: كسائها الذى تلتحف به. أى هنتاه: يا هذه. وضيئة: جميلة حسنة. استلبث: أبطأ. أغمصه: انتقصه. الداجن: الحيوانات الأليفة فى البيوت. فالق: من فلق إذا شق. ألممت: فعلت ما ليس من عادتك. قلص: انقبض و ارتفع و جف. البرحاء: العرق الشديد. ليتحدر: ينزل و يقطر. الجمان: اللؤلؤ، واحده جمانة. سرى: كشف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۸

فى براءتى قال الصديق، و كان ينفق على مسطح لقرابته و فقره: و اللّه لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال. فأنزل اللّه تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى إلى قوله: أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ [سورة النور، الآية: ۲۲]. فقال أبو بكر: و اللّه إنى أحب أن يغفر اللّه لى. فرجع إلى مسطح النفقة التى كانت عليه، و قال:

لا أنزعها منه أبدا «۱».

الآية: ۱۶- قوله تعالى: وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا.

عن عروة: أن عائشة رضى اللّه عنها حدثته بحديث الإفك، و قالت فيه: و كان أبو أيوب الأنصارى حين أخبرته امرأته و قالت: يا أبا أيوب، أ لم تسمع ما تحدث الناس؟

قال: و ما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم «۲». قالت: فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ (۱۶) «۳».

الآية: ۲۲- قوله تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۲).

قال أبو بكر: و اللّه إنى لأحب أن يغفر اللّه لى، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه. و فى الباب عن ابن عباس و ابن عمر عند الطبرانى و أبى هريرة عند البزار و أبى اليسر عند ابن مردويه «۴».

---

(۱) رواه البخارى فى صحيحه: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، رقم: ۲۵۱۸، و مسلم: التوبة، باب: فى حديث الإفك و قبول توبة القاذف، رقم: ۲۷۷۰، و النيسابورى، ۲۶۵- ۲۷۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۶۸- ۲۷۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۱۹۵- ۲۰۶.

(۲) بهتان: هو الافتراء و أسوأ الكذب، و أن يقول على الإنسان ما لم يفعله، فيبهت، أى يدهش لما يسمع.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۷۷، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۲.

(۴) السيوطى ۱۹۷، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۲۰۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۳۹

الآية: ۲۳- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (۲۳).

و أخرج الطبرانى عن خصيف قال: قلت لسعيد بن جبير: أيما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن اللّه يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ قال: إنما أنزل هذا فى شأن عائشة خاصة، فى إسناده يحيى الحمانى ضعيف. و أخرج أيضا عن الضحاك بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية فى نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم خاصة إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ الآية.

و أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية فى عائشة خاصة.

و أخرج ابن جرير عن عائشة قالت: رميت بما رميت و أنا غافلة فبلغنى بعد ذلك فبينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عندى إذ أوحى إليه ثم استوى جالسا فمسح وجهه و قال:

«يا عائشة، أبشرى» فقلت: بحمد اللّه لا بحمدك، فقرأ: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ حتى بلغ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ [سورة النور، الآية: ۲۶] «۱».

الآية: ۲۶- قوله تعالى: الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (۲۶).

و أخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله:

الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ. قال: نزلت فى عائشة حين رماها المنافق بالبهتان و الفريۀ فبرأها اللّه من ذلك.

و أخرج الطبرانى بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال: نزلت: الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ الآية، للذين قالوا فى زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم ما قالوا من البهتان.

و أخرج الطبرانى عن الحكم بن عتيبۀ قال: لما خاض الناس فى أمر عائشة أرسل

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۸۲- ۸۳.

تسهيل الوصول إلى معرفۀ أسباب النزول، ص: ۲۴۰

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى عائشة، فقال: «يا عائشة، ما يقول الناس؟ فقالت: لا أعتذر بشىء حتى ينزل عذرى من السماء، فأنزل اللّه فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ: الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ الآية، مرسل صحيح الإسناد «۱».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۲۷).

قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً الآية. أخرج الفريابى و ابن جرير عن عدى بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار، فقالت: يا رسول اللّه، إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد و إنه لا يزال يدخل على رجل من أهلى و أنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا الآية.

و أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت آية الاستئذان فى البيوت، قال أبو بكر: يا رسول اللّه، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة و المدينة و الشام و لهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون و يسلمون و ليس فيها سكان؟ فنزلت: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [سورة النور، الآية: ۲۹] «۲».

عن محمد بن يوسف الفريابى قال: حدثنا قيس، عن أشعث بن سوار، عن ابن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول اللّه، إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد، لا والد و لا ولد، فيأتى الأب فيدخل علىّ، و إنه لا يزال يدخل علىّ رجل من أهلى و أنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية: لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها الآية «۳».

قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه:

يا رسول اللّه، أ فرأيت الخانات «۴» و المساكن فى طرق الشام، ليس فيها ساكن؟ فأنزل

---

(۱) انظر تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۸۴- ۸۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۷۸.

(۲) السيوطى، ۱۹۷- ۱۹۹، و تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۸۷- ۸۸.

(۳) الدر المنثور، ج ۵/ ۳۸.

(۴) الخانات: جمع خان، و هو مكان معدّ قديما لمبيت التجار و دوابهم.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۱

اللّه تعالى: لَيسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [سورة النور، الآية: ۲۹] «۱».

الآية: ۳۱- قوله تعالى: وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۳۱).

قوله تعالى: وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد اللّه حدث أن أسماء بنت مرثد كانت فى نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما فى أرجلهن، يعنى: الخلاخل و تبدو صدورهن و ذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل اللّه فى ذلك: وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ الآية.

و أخرج ابن جرير عن حضرمى أن امرأة اتخذت صرتين من فضة و اتخذت جزعا، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوّت، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ الآية «۲».

الآية: ۳۳- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ.

نزلت فى غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح، سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و كاتبه حويطب على مائة دينار، و وهب له منها عشرين دينارا، فأداها، و قتل يوم حنين فى الحرب «۳».

---

(۱) النيسابورى ۲۷۲، و زاد المسير فى علم التفسير، ج ۶/ ۷۷.

(۲) السيوطى، ۱۹۹- ۲۰۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۲۳۸، و انظر تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۹۲- ۹۳.

(۳) زاد المسير، ج ۶/ ۳۷، و الدر المنثور، ج ۵/ ۴۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۲

قوله تعالى: وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ الآية. عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر قال: كان عبد اللّه بن أبىّ يقول لجارية له: اذهبى فابغينا شيئا. فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إلى قوله: غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۳) «۱».

و قال مقاتل: نزلت فى ستّ جوار لعبد اللّه بن أبىّ، كان يكرههن على الزنا و يأخذ أجورهن، و هن: معاذة و مسيكة و أميمة و عمرة و أروى و قتيلة، فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار و جاءت أخرى بدونه، فقال لهما: ارجعا فازنيا، فقالتا: و اللّه لا نفعل، قد جاءنا اللّه بالإسلام و حرم الزنا. فأتيا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و شكيتا إليه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۴۸- قوله تعالى: وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ.

قال المفسرون: هذه الآية و التى بعدها فى بشر المنافق و خصمه اليهودى حين اختصما فى أرض، فجعل اليهودى يجره إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليحكم بينهما، و جعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف و يقول: إن محمدا يحيف علينا «۳». و قد مضت هذه القصة فى سورة النساء عند قوله: يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ [سورة النساء، الآية: ۶۰] «۴».

الآية: ۵۵- قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ.

روى الربيع بن أنس، عن أبى العالية، فى هذه الآية قال: مكث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمكة عشر سنين بعد ما أوحى اللّه إليه، خائفا هو و أصحابه، يدعون إلى اللّه سبحانه سرا و علانية، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، و كانوا بها خائفين، يصبحون فى السلاح و يمسون فى السلاح، فقال رجل من أصحابه: يا رسول اللّه، ما يأتى علينا يوم نأمن فيه، و نضع فيه السلاح؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لن تلبثوا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل

(۱) رواه مسلم فى صحيحه: التفسير، باب: فى قوله تعالى: وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ، رقم: ۳۰۲۹، و النيسابورى ۲۷۲، و زاد المسير، ج ۶/ ۳۸، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۲۸۸.

(۲) النيسابورى ۲۷۴، و روى نحوه ابن كثير فى تفسيره، ج ۳/ ۲۸۹.

(۳) يحيف: يجور، من الحيف و هو الجور و الميل.

(۴) انظر سبب نزول الآية ۶۰ من السورة المذكور. الدر المنثور، ج ۲/ ۱۷۹، نحو هذا الخبر.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۳

منكم فى الملأ العظيم محتبيا، ليست فيهم حديدة». و أنزل اللّه تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إلى آخر الآية، فأظهر اللّه تعالى نبيه على جزيرة العرب، فوضعوا السلاح و أمنوا، ثم قبض اللّه تعالى نبيه، فكانوا آمنين كذلك فى إمارة أبى بكر و عمر و عثمان رضى اللّه عنهم، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه و كفروا النعمة، فأدخل اللّه عليهم الخوف، و غيروا فغير اللّه بهم «۱».

عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، عن أبىّ بن كعب قال: لما قدم النبى عليه السلام و أصحابه المدينة، و آوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحد، فكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح، و لا يصبحون إلا فى لأمتهم، فقالوا: ترون أنّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين، لا نخاف إلا اللّه عزّ و جلّ؟ فأنزل اللّه تعالى لنبيه: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إلى قوله: وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۵۵) يعنى بالنعمة «۲».

الآية: ۵۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ.

قال ابن عباس: وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم غلاما من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك، فقال: يا رسول اللّه، وددت لو أن اللّه تعالى أمرنا و نهانا فى حال الاستئذان. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و قال مقاتل: نزلت فى أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها فى وقت كرهته، فأتت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: إنّ خدمنا و غلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها. فأنزل اللّه تبارك و تعالى هذه الآية «۴».

(۱) النيسابورى ۲۷۵، و السيوطى ۲۰۱، و الدر المنثور، ج ۵/ ۵۵، و زاد المسير، ج ۶/ ۵۷- ۵۸.

(۲) رواه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۴۰۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۲۹۷- ۲۹۸.

(۳) زاد المسير، ج ۶/ ۶۰.

(۴) النيسابورى ۲۷۶، و الدر المنثور، ج ۵/ ۵۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۴

الآية: ۶۱- قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَ لا عَلى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَواتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى الآية. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: كان الرجل يذهب بالأعمى و الأعرج و المريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ الآية «۱».

و أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ [سورة النساء، الآية: ۲۹] تحرج المسلمون و قالوا:

الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك، فنزل: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ إلى قوله: مَفاتِحَهُ الآية.

و أخرج الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبى صلى اللّه عليه و سلم لا يخالطهم فى طعامهم أعمى و لا مريض و لا أعرج، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، و المريض لا يستوفى الطعام كما يستوفى الصحيح، و الأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة فى مؤاكلتهم. و أخرج عن مقسم قال: كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى و الأعرج فنزلت.

و أخرج الثعلبى فى تفسيره عن ابن عباس قال: خرج الحارث غازيا مع

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۰۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۵

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه و كان مجهودا، فنزل قوله تعالى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ الآية.

أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون فى النفر مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيدفعون مفاتحهم إلى زمناهم و يقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم، و كانوا يقولون: إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأنزل اللّه: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ إلى قوله: أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ.

و أخرج ابن جرير عن الزهرى أنه سئل عن قوله: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ ما بال الأعمى و الأعرج و المريض ذكروا هنا؟ فقال: أخبرنى عبد اللّه بن عبد اللّه قال: إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، و كانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم و يقولون:

قد أحللنا لكم أن تأكلوا بما فى بيوتنا، و كانوا يتحرجون من ذلك، و يقولون: لا ندخلها و هم غيب، فأنزل اللّه هذه الآية رخصة لهم.

و أخرج عن قتادة قال: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً فى حى من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، و كان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه.

و أخرج عن عكرمة و أبى صالح قالا: كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فنزلت رخصة لهم «۱».

قال ابن عباس: لما أنزل اللّه تبارك و تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ [سورة البقرة، الآية: ۱۸۸] تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى و الزمنى و العرج، و قالوا:

الطعام أفضل الأموال، و قد نهى اللّه تعالى عن أكل المال بالباطل، و الأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، و المريض لا يستوفى الطعام. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

و قال سعيد بن جبير و الضحاك: كان العرجان و العميان يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء، لأن الناس يتقذرونهم و يكرهون مؤاكلتهم، و كان أهل المدينة لا يخالطهم

---

(۱) السيوطى، ۲۰۲- ۲۰۳، و تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۱۲۸- ۱۳۰، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۳۱۲- ۳۱۳.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۱۲۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۶

فى طعامهم أعمى و لا أعرج و لا مريض تقذرا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و قال مجاهد: نزلت هذه الآية ترخيصا للمرضى و الزمنى فى الأكل من بيوت من سمى اللّه تعالى فى هذه الآية، و ذلك أن قوما من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم و أمهاتهم، أو بعض من سمى اللّه تعالى فى هذه الآية، و كان أهل الزمانة يتحرجون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير مالكيه، و يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۶۲- قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۲).

قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الآية. أخرج ابن إسحاق و البيهقى فى الدلائل عن عروة و محمد بن كعب القرظى و غيرهما قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة، قائدها أبو سفيان و أقبلت غطفان حتى نزلوا بنقمى إلى جانب أحد، و جاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الخبر، فضرب الخندق على المدينة و عمل فيه و عمل المسلمون فيه، و أبطأ رجال من المنافقين و جعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لا إذن، و جعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد منها. يذكر ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و يستأذنه فى اللحوق لحاجته فيأذن له، و إذا قضى حاجته رجع، فأنزل اللّه فى أولئك المؤمنين:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ إلى قوله: وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۶۴) [سورة النور، الآية: ۶۴] «۳».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۱۲۸.

(۲) النيسابورى، ۲۷۶- ۲۷۷، و تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۱۲۹.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۲/ ۳۲۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۷

الآية: ۶۳- قوله تعالى: لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۶۳).

قوله تعالى: لا تَجْعَلُوا الآية. أخرج أبو نعيم فى الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل اللّه: لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً فقالوا: يا نبى اللّه، يا رسول اللّه «۱».

---

(۱) السيوطى ۲۰۴، و زاد المسير، ج ۶/ ۶۸، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۰۶- ۳۰۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۸

۲۵- سورة الفرقان

الآية: ۱۰- قوله تعالى: تَبارَكَ الَّذِى إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً (۱۰).

أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف و ابن جرير و ابن أبى حاتم عن خيثمة قال: قيل للنبى صلى اللّه عليه و سلم: إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض و خزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئا فى الآخرة، و إن شئت جمعتهما لك فى الآخرة قال: «بل اجمعهما لى فى الآخرة» فنزلت:

تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ الآية «۱».

عن محمد بن حميد بن فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن بشر قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال «۲»: لما عير المشركون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالفاقة قالوا:

ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق؟ حزن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزيا له، فقال: السلام عليك يا رسول اللّه، رب العزة يقرئك السلام، و يقول لك: وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ [سورة الفرقان، الآية: ۲۰] أى: يبتغون المعاش فى الدنيا «۳».

الآية: ۲۰- قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً (۲۰).

و أخرج الواحدى من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما عير

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۱۴۰.

(۲) النيسابورى ۲۷۸، و السيوطى ۲۰۵.

(۳) الدر المنثور، ج ۵/ ۶۳، و فى إسناده جويبر و هو متروك.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۴۹

المشركون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالفاقة و قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق؟ حزن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فنزل: وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ الآية.

و أخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد و عكرمة عن ابن عباس «۱».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ.

قال ابن عباس فى رواية عطاء الخراسانى: كان أبىّ بن خلف يحضر النبى صلى اللّه عليه و سلم و يجالسه و يستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به، فزجره عقبة ابن أبى معيط عن ذلك، فنزلت هذه الآية «۲».

و قال الشعبى: و كان عقبة خليلا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية:

وجهى من وجهك حرام إن تابعت محمدا عليه السلام. و كفر و ارتد لرضا أمية، فأنزل اللّه تبارك و تعالى هذه الآية «۳».

و قال آخرون: إن أبىّ بن خلف و عقبة بن أبى معيط كانا متحالفين، و كان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا إليه أشراف قومه، و كان يكثر مجالسة النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما، فدعا الناس و دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى طعامه، فلما قرب الطعام قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا اللّه و أنى رسول اللّه». فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه. فأكل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من طعامه، و كان أبىّ بن خلف غائبا، فلما أخبر بقصته قال: صبأت يا عقبة، فقال: و اللّه ما صبأت، و لكن دخل علىّ رجل فأبى أن يطعم من طعامى إلا أن أشهد له، فاستحيت أن يخرج من بيتى و لم يطعم، فشهدت فطعم. فقال أبىّ: ما أنا بالذى رضى منك أبدا إلا أن تأتيه فتبزق فى وجهه و تطأ عنقه. ففعل ذلك عقبة، فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت

---

(۱) السيوطى، ۲۰۵- ۲۰۶، و فى إسناد الرواية الأولى جويبر، و هو متروك، و الرواية الثانية عند الطبرى فى تفسيره، ج ۱۸/ ۱۴۵.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۹/ ۶، و زاد المسير، ج ۶/ ۸۵، و الدر المنثور، ج ۵/ ۶۸.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۲۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۰

رأسك بالسيف» فقتل عقبة يوم بدر صبرا. و أما أبىّ بن خلف فقتله النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد فى المبارزة، فأنزل اللّه تعالى فيهما هذه الآية «۱».

و قال الضحاك: لما بزق عقبة فى وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عاد بزاقه فى وجهه فتشعب شعبتين، فأحرق خديه، و كان أثر ذلك فيه حتى الموت «۲».

الآية: ۳۲- قوله تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا (۳۲).

أخرج ابن أبى حاتم، و الحاكم و صححه، و الضياء فى المختارة عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذّبه ربّه؟

أ لا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، فينزل عليه الآية و الآيتين؟ فأنزل اللّه:

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا (۳۲) «۳».

الآية: ۶۸- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ.

عن سعيد بن جبير، سمعه يحدث عن ابن عباس: أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، و زنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدا عليه السلام فقالوا: إن الذى تقول و تدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أنا لما عملنا كفارة؟ فنزلت: وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ الآيات، إلى قوله: غَفُوراً رَحِيماً (۷۰) [سورة الفرقان، الآية: ۷۰] «۴».

عن أبى ميسرة، عن عبد اللّه بن مسعود قال: سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: أى الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل للّه ندا و هو خلقك». قال: قلت: ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك». قال: قلت: ثم أى؟ قال: «أن تزانى حليلة جارك». فأنزل اللّه

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۱۹/ ۶.

(۲) النيسابورى، ۲۷۹- ۲۸۰، و الدر المنثور، ج ۵/ ۶۹.

(۳) السيوطى ۲۰۶، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۲۸- ۲۹.

(۴) رواه مسلم فى صحيحه: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله و كذا الهجرة و الحج، رقم: ۱۲۲، و زاد المسير، ج ۶/ ۱۰۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۱

تعالى تصديقا لذلك: وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ «۱».

عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أتى وحشى إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال:

يا محمد، أتيتك مستجيرا، فأجرنى حتى أسمع كلام اللّه. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتنى مستجيرا فأنت فى جوارى حتى تسمع كلام اللّه». قال: فإنى أشركت باللّه، و قتلت النفس التى حرم اللّه تعالى، و زنيت، هل يقبل اللّه منى توبة؟ فصمت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى نزل: وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطا، فلعلى لا أعمل صالحا، أنا فى جوارك حتى أسمع كلام اللّه.

فنزلت: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ [سورة النساء، الآية: ۴۸] فدعا به فتلاها عليه، فقال: و لعلى ممن لا يشاء، أنا فى جوارك حتى أسمع كلام اللّه.

فنزلت:* قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ [سورة الزمر، الآية: ۵۳]. فقال: نعم الآن لا أرى شرطا، فأسلم

«۲».

---

(۱) رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما: البخارى: التفسير/ البقرة، باب: قوله تعالى:
فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْـداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، رقم: ۴۲۰۷، و مسـلم: الإيمان، باب: كون الشـرك أقبح الذنوب و بيان أعظمها بعده، رقم: ۸۶، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۲۶.

(۲) النيسابورى، ۲۸۰- ۲۸۱، و السيوطى، ۲۰۶- ۲۰۷، و زاد المسير، ج ۶/ ۱۰۴، و رواه الطبرانى فى المعجم الكبير برقم ۱۱۴۸۰، و فى مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۰۱، و قال: فيه أبين بن سفين، ضعفه الذهبى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۲

۲۶- سورة الشعراء

الآية: ۲۰۵- قوله تعالى: أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ (۲۰۵).

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جهضم قال: رؤى النبى صـلى اللّه عليه و سلم كأنه متحير فسألوه عن ذلك، فقال: «و لم؟ و رأيت عدوى يكون من أمتى بعـدى»، فنزلت: أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِـنِينَ (۲۰۵) ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَـدُونَ (۲۰۶) مـا أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ (۲۰۷) [سورة الشعراء، الآيات: ۲۰۵- ۲۰۷] فطابت نفسه «۱».

الآية: ۲۱۴- قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (۲۱۴).

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: لما نزلت وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (۲۱۴) بدأ بأهل بيته و فصيلته فشق ذلك على المسلمين، فأنزل اللّه: وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۱۵) [سورة الشعراء، الآية: ۲۱۵] «۲».

الآية: ۲۲۴- قوله تعالى: وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (۲۲۴).

و أخرج ابن جرير و ابن أبى حـاتم من طريق العوفى عن ابن عبـاس قـال: تهـاجى رجلان على عهـد رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم أحـدهما من الأنصـار، و الآـخر من قوم آخرين، و كـان مع كل واحـد منهما غواة من قومه و هم السـفهاء، فأنزل اللّه: وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (۲۲۴) «۳» الآيات.

و أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة نحوه، و أخرج عن عروة قال: لما نزلت:
وَ الشُّعَراءُ إلى قوله تعالى: ما لا يَفْعَلُونَ (۲۲۶) [سورة الشعراء، الآية: ۲۲۶] قال

---

(۱) أسباب النزول للسيوطى ۲۰۸، و انظر تفسير الطبرى، ج ۱۹/ ۷۱.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۱۹/ ۷۵.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۱۹/ ۷۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۳

عبد اللّه بن رواحة: قد علم اللّه أنى منهم، فأنزل اللّه: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [سورة الشعراء، الآية: ۲۲۷] إلى آخر السورة.

و أخرج ابن جرير و الحاكم عن أبى حسن البراد قال: لما نزلت: وَ الشُّعَراءُ الآية، جاء عبد اللّه بن رواحة و كعب بن مالك و حسان بن ثابت، فقالوا: يا رسول اللّه، و اللّه لقـد أنزل اللّه هـذه الآيـة و هو يعلم أنا شـعراء، هلكنا، فأنزل اللّه: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا، فدعاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فتلاها عليهم «۱».

---

(۱) السيوطى، ۲۰۸- ۲۰۹، و زاد المسير، ج ۶/ ۱۵۱، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۵۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۴

۲۸- سورة القصص

الآية: ۵۱- قوله تعالى:* وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۵۱).

أخرج ابن جرير و الطبرانى عن رفاعة القرظى، قال: نزلت [هذه الآية] فى عشرة أنا أحدهم «۱».

و أخرج ابن جرير عن على بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعة، يعنى أباه، إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فآمنوا، فأوذوا، فنزلت: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ [سورة القصص، الآية: ۵۲]. و أخرج عن قتادة قال: كنا نحدّث أنها نزلت فى أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث اللّه محمدا صلى اللّه عليه و سلم فآمنوا، منهم عثمان و عبد اللّه بن سلام «۲».

الآية: ۵۲- قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (۵۲).

قال الضحاك: ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة و الإنجيل ثم أدركوا محمدا صلى اللّه عليه و سلم فآمنوا به، فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين بما صبروا بإيمانهم بمحمد صلى اللّه عليه و سلم قبل أن يبعث، و باتباعهم إيّاه حين بعث «۳».

الآية: ۵۶- قوله تعالى: إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ.

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فوجد عنده أبا جهل و عبد اللّه بن أبى أمية، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا عم، قل لا إله إلا اللّه، كلمة أحاج لك بها عند اللّه سبحانه و تعالى». فقال أبو جهل و عبد اللّه

---

(۱) النيسابورى، ۲۸۱- ۲۸۲.

(۲) السيوطى، ۲۱۰- ۲۱۱، و تفسير الطبرى، ج ۲۰/ ۵۶- ۵۷.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۲۰/ ۵۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۵

ابن أبى أمية: أ ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يعرضها عليه و يعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب.

و أبى أن يقول لا إله إلا اللّه، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «و اللّه لأستغفرن لك ما لم أنه عنك».

فأنزل اللّه عزّ و جلّ: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِى قُرْبى [سورة التوبة، الآية: ۱۱۳]. و أنزل فى أبى طالب: إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ «۱».

عن يزيد بن كيسان قال: حدثنى أبو حازم، عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لعمه: «قل لا إله إلا اللّه أشهد لك بها يوم القيامة». قال: لو لا- أن تعيرنى نساء قريش، يقلن إنه حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك. فأنزل اللّه تعالى: إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ «۲».

الآية: ۵۷- قوله تعالى: وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا.

نزلت فى الحارث بن عثمان بن عبد مناف، و ذلك أنه قال للنبى صلى اللّه عليه و سلم: إنا لنعلم أن الذى تقول حق، و لكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا، لإجماعهم على خلافنا، و لا طاقة لنا بهم. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

الآية: ۶۱- قوله تعالى: أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ.

عن شعبة، عن أبان، عن مجاهد، فى هذه الآية قال: نزلت فى على و حمزة و أبى جهل.

و قال السدى: نزلت فى عمار و الوليد بن المغيرة.

---

(۱) رواه البخارى و مسلم فى صحيحهما: البخارى: التفسير/ القصص، رقم: ۴۴۹۴، و مسلم:

الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، رقم: ۲۴، و تفسير زاد المسير، ج ۶/ ۲۳۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۲۹۹، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۹۴.

(۲) مسلم: الإيمان، باب: صحة إسلام من حضره الموت، رقم: ۲۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۹۵.

(۳) زاد المسير، ج ۶/ ۲۳۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۰۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۳۹۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۶

و قيل: نزلت فى النبى صلى اللّه عليه و سلم و أبى جهل «۱».

الآية: ۶۸- قوله تعالى: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ.

قال أهل التفسير: نزلت جوابا للوليد بن المغيرة، حين قال فيما أخبر اللّه تعالى:

إنه لا يبعث الرسل باختياره «۲».

الآية: ۸۵- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ (۸۵).

أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك، قال: لما خرج النبى صلى اللّه عليه و سلم فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ «۳».

---

(۱) زاد المسير، ج ۶/ ۲۳۴، و تفسير الطبرى، ج ۲۰/ ۹۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۰۳، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۳۵.

(۲) النيسابورى، ۲۸۲- ۲۸۳، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۳۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۰۵.

(۳) السيوطى، ۲۱۱- ۲۱۲، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۴۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۲۱، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۰۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۷

۲۹- سورة العنكبوت

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: الم (۱) أَ حَسِبَ النَّاسُ.

قال الشعبى: نزلت فى أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرار و لا إسلام حتى تهاجروا.

فخرجوا عامدين إلى المدينة، فأتبعهم المشركون فآذوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، و كتبوا إليهم أن قد نزلت فيكم آية كذا و كذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه.

فخرجوا، فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل و منهم من نجا، فأنزل اللّه تعالى فيهم: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا [سورة النحل، الآية: ۱۱۰] «۱».

و قال مقاتل: نزلت فى مهجع مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، رماه عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «سيد الشهداء مهجع، و هو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة». فجزع عليه أبواه و امرأته، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية، و أخبر أنه لا بد لهم من البلاء و المشقة فى ذات اللّه تعالى «۲».

الآية: ۸- قوله تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي.

قال المفسرون: نزلت فى سعد بن أبى وقاص، و ذاك أنه لما أسلم قالت له أمه جميلة: يا سعد، بلغنى أنك صبوت، فو اللّه لا يظلنى سقف بيت من الضح و الريح، و لا آكل و لا أشرب حتى تكفر بمحمد- عليه السلام- و ترجع إلى ما كنت عليه. و كان أحب ولدها إليها، فأبى سعد، فصبرت هى ثلاثة أيام لم تأكل و لم تشرب و لم تستظل

---

(۱) زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۴، و الدر المنثور، ج ۶/ ۲۵۴.

(۲) زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۸

بظل حتى غشى عليها، فأتى سعد النبى صلى اللّه عليه و سلم و شكا ذلك إليه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و التى فى لقمان [۱۴] و الأحقاف [۱۵] «۱».

عن سماك بن حرب قال: حدثنى مصعب بن سعد ابن أبى وقاص، عن أبيه أنه قال: نزلت هذه الآية فىّ، قال: حلفت أم سعد لا تكلم أبدا حتى يكفر بدينه، و لا تأكل و لا تشرب، و مكثت ثلاثة أيام حتى غشى عليها من الجهد، فأنزل اللّه تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً «۲».

قوله تعالى: وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي الآية. عن مسلمة بن علقمة قال: أخبرنا داود بن أبى هند، عن أبى عثمان النهدى: أن سعد بن مالك قال: أنزلت فىّ هذه الآية: وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما قال: كنت رجلا برا بأمى، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذى قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل و لا أشرب حتى أموت، فتعير بى، فيقال: يا قاتل أمه. قلت: لا تفعلى يا أماه، فإنى لا أدع دينى هذا لشىء. قال: فمكثت يوما لا تأكل، فأصبحت قد جهدت، قال: فمكثت يوما آخر و ليلة لا تأكل، فأصبحت و قد اشتد جهدها، قال:

فلما رأيت ذلك قلت: تعلمين و اللّه يا أماه، لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفسا نفسا، ما تركت دينى هذا لشىء، إن شئت فكلى و إن شئت فلا تأكلى. فلما رأت ذلك أكلت، فأنزلت هذه الآية: وَ إِنْ جاهَداكَ الآية «۳».

الآية: ۱۰- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ.

قال مجاهد: نزلت فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من اللّه و مصيبة فى أنفسهم افتتنوا «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۲۸، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۰۵.

(۲) رواه مسلم فى صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فى فضل سعد ابن أبى وقاص رضى اللّه عنه، رقم الحديث فى الكتاب: ۴۳، و النيسابورى ۲۸۵.

(۳) النيسابورى ۲۸۵، و السيوطى ۲۱۴، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۰۵، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۷، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۶۵.

(۴) تفسير الطبرى، ج ۲۰/ ۸۰- ۸۱، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۵۹

و قال الضحاك: نزلت فى أناس من المنافقين بمكة، كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك «۱».

و قال عكرمة، عن ابن عباس: نزلت فى المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين، فارتدوا و هم الذين نزلت فيهم: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ [سورة النساء، الآية: ۹۷] «۲».

الآية: ۵۱- قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَ ذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵۱).

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ الآيـة. أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم و الـدارمى فى مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعـدة قال: جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سـمعوه من اليهود، فقال النبى صـلى اللّه عليه و سلم: «كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم»، فنزلت: أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ «۳».

الآيـة: ۶۰- قوله تعالى: وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا.

عن الزهرى، عن عبـد الرحيم بن عطـاء، عن عطـاء، عن ابن عمر قـال: خرجنـا مـع رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم حـتى دخـل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر و يأكل، فقال: يا ابن عمر، ما لك لا تأكل». فقلت: لا أشتهيه يا رسول اللّه، فقال: «لكنى أشتهيه، و هـذه صبيحة رابعة ما ذقت طعاما، و لو شـئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسـرى و قيصـر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت فى قوم يخبئون رزق سنتهم، و يضعف اليقين؟». قال: فو اللّه ما برحنا حتى نزلت: وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۰) «۴».

---

(۱) زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۹.

(۲) زاد المسير، ج ۶/ ۲۵۸، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۰۵.

(۳) السيوطى ۲۱۴، و تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۶، و زاد المسير، ج ۶/ ۲۷۹.

(۴) النيسابورى ۲۸۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۵۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۰

قوله تعالى: وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ الآيـة. أخرج عبد بن حميد و ابن أبى حاتم و البيهقى و ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم حتى دخـل بعض حيطان المدينـة فجعل يلتقط من التمر و يأكل، فقال لى: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشـتهيه، قال: «لكنى أشـتهيه و هـذا صـبح رابعـة منـذ لم أذق طعاما و لم أجده، و لو شـئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسرى و قيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوما يخبئون رزق سنتهم و يضعف اليقين؟» قال: فو اللّه ما برحنا و لا رمنا حتى نزلت: وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۰). فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه لم يأمرنى بكنز الدنيا و لا باتباع الشهوات، ألا و إنى لا أكثر دينارا و لا درهما و لا أخبئ رزقا لغد «۱».

الآيـة: ۶۷- قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (۶۷).

قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا الآيـة. أخرج جويبر عن الضـحاك عن ابن عباس أنهم قالوا: يا محمـد، ما يمنعنا أن ندخل فى دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقلّتنا و الأعراب أكثر منا، فمتى ما يبلغهم أنا قـد دخلنا فى دينك اختطفنا فكنا أكلـة رأس، فأنزل اللّه: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً «۲».

---

(۱) السيوطى، ۲۱۴- ۲۱۵، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۴۹، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۲۰، و قال ابن كثير: و هذا حديث غريب ضعيف.

(۲) السيوطى ۲۱۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۳/ ۳۰۰، و جويبر ضعيف جدا، و هو متروك.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۱

۳۰- سورة الروم

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲).

أخرج الترمذى عن أبى سـعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲)

إلى قوله: بِنَصْرِ اللَّهِ [سورة الروم، الآية: ۵] يعنى: بفتح الغين «۱». و أخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه.

و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين و هم بمكة قبل أن يخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب و قد غلبتهم المجوس و أنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم و هم أهل كتاب؟ فسنغلبكم كما غلب فارس الروم، فأنزل اللّه: الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲).

و أخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة و يحيى بن يعمر و قتادة، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر، و الثانية على قراءة الضم، فيكون معناه: و هم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، و إلا لم يكن له كبير معنى «۲».

قال المفسرون: بعث كسرى جيشا إلى الروم، و استعمل عليهم رجلا يسمى شهريران، فسار إلى الروم بأهل فارس و ظهر عليهم، فقتلهم و خرب مدائنهم و قطع زيتونهم، و كان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس، فالتقى مع شهريران بأذرعات و بصرى، و هى أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، و بلغ ذلك النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه بمكة، فشق ذلك عليهم، و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم، و فرح كفار مكة و شمتوا، فلقوا أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: إنكم

---

(۱) سنن الترمذى برقم ۲۹۳۵.

(۲) السيوطى ۲۱۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۱۱- ۱۳.

أهل كتاب و النصارى أهل كتاب، و نحن أميون، و قد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، و إنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم. فأنزل اللّه تعالى: الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ إلى آخر الآيات «۱».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۷).

و أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال: تعجب الكفار من إحياء اللّه الموتى، فنزلت: وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ «۲».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲۸).

و أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال: كان يلبى أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه و ما ملك، فأنزل اللّه: هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ الآية.

و أخرج جويبر مثله عن داود بن أبى هند عن أبى جعفر محمد بن على عن أبيه «۳».

---

(۱) النيسابورى ۲۸۷، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۲۲- ۴۲۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱- ۴.

(۲) انظر تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۰- ۲۲.

(۳) السيوطى ۲۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۳.

۳۱- سورة لقمان

الآية: ۶- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ.

قال الكلبى و مقاتل: نزلت فى النضر بن الحارث، و ذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس، فيشترى أخبار الأعاجم فيرويها و يحدث بها قريشا، و يقول لهم: إن محمدا- عليه السلام- يحدثكم بحديث عاد و ثمود، و أنا أحدثكم بحديث رستم و إسفنديار و أخبار الأكاسرة. فيستملحون حديثه و يتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية «۱».

و عن عبيد اللّه بن زحر، عن على بن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا يحل تعليم المغنيات و لا بيعهن، و أثمانهن حرام». و فى مثل هذا نزلت هذه الآية: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إلى آخر الآية، «و ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث اللّه تعالى عليه شيطانين: أحدهما على هذا المنكب و الآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت» «۲».

و قال ثور بن أبى فاختة، عن أبيه، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى رجل اشترى جارية تغنيه ليلا و نهارا «۳».

الآية: ۱۵- قوله تعالى: وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِى إلى قوله: وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ.

قوله تعالى: وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِى الآية. نزلت فى سعد ابن أبى وقاص، على ما ذكرناه فى سورة العنكبوت الآية ۸.

---

(۱) زاد المسير، ج ۶/ ۳۱۵.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۳۹- ۴۱.

(۳) انظر تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۵۱- ۵۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۴

قوله تعالى: وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ الآية. نزلت فى أبى بكر رضى اللّه عنه «۱».

قال عطاء، عن ابن عباس: يريد أبا بكر، و ذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن ابن عوف و سعد بن أبى وقاص و سعيد بن زيد و عثمان و طلحة و الزبير، فقالوا لأبى بكر رضى اللّه عنه: آمنت و صدقت محمدا- عليه السلام-؟ فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فآمنوا و صدقوا، فأنزل اللّه تعالى يقول لسعد: وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ يعنى أبا بكر رضى اللّه عنه «۲».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ.

قال المفسرون: سألت اليهود رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن الروح، فأنزل اللّه: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۸۵) [سورة الإسراء، الآية: ۸۵]. فلما هاجر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا عنك أنك تقول: وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۸۵) أ فتعنينا أم قومك؟ فقال: «كلّا قد عنيت».

قالوا: أ لست تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة، و فيها علم كل شىء؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هى فى علم اللّه سبحانه قليل، و لقد آتاكم اللّه تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به». فقالوا: يا محمد، كيف تزعم هذا و أنت تقول: وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً [سورة البقرة، الآية: ۲۶۹]، و كيف يجتمع هذا: علم قليل و خير كثير؟ فأنزل اللّه تعالى: وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ الآية «۳».

الآية: ۳۴- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ.

نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية، أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فسأله عن الساعة و وقتها، و قال: إن أرضنا أجدبت، فمتى ينزل الغيث؟

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۶۶.

(۲) انظر زاد المسير، ج ۶/ ۳۲۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۴۵.

(۳) انظر تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۵۰- ۵۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۷۶- ۷۷، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۵۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۵

و تركت امرأتى حبلى، فما ذا تلد؟ و قد علمت أين ولدت فبأى أرض أموت؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن سفيان الثورى، عن عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «مفاتيح الغيب خمسة، لا يعلمهم إلا اللّه تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا اللّه، و لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا اللّه «۲»، و لا يعلم ما فى غد إلا اللّه، و لا يعلم بأى أرض تموت إلا اللّه، و لا يعلم متى ينزل الغيث إلا اللّه» «۳».

---

(۱) النيسابورى ۲۸۹، و السيوطى ۲۱۹، و تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۵۵، و زاد المسير، ج ۶/ ۳۲۹- ۳۳۰، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۶۹.

(۲) مفاتيح: خزائن اللّه تعالى. تغيض: تنقص.

(۳) رواه البخارى فى صحيحه: الاستسقاء، باب: لا يدرى متى يجىء المطر إلا اللّه، رقم: ۹۹۲، و النيسابورى ۲۹۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۵۳- ۴۵۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۶

۳۲- سورة السجدة

الآية: ۱۶- قوله تعالى: تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ.

قال مالك بن دينار: سألت أنس بن مالك عن هذه الآية: فيمن نزلت؟ فقال:

كان أناس من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يصلون من المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية «۱».

عن إسماعيل بن عيسى قال: أخبرنا المسيب، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: فينا نزلت معاشر الأنصار: تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ، كنا نصلى المغرب، فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبى صلى اللّه عليه و سلم «۲».

و قال الحسن و مجاهد: نزلت فى المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة.

و يدل على صحة هذا ما رواه الأعمش، عن الحكم، عن ميمون بن أبى شبيب، عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة تبوك، و قد أصابنا الحر فتفرق القوم، فنظرت فإذا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أقربهم منى، فقلت: يا رسول اللّه، أنبئنى بعمل يدخلنى الجنة و يباعدنى من النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم، و إنه ليسير على من يسره اللّه تعالى عليه: تعبد اللّه و لا تشرك به شيئا، و تقيم الصلاة المكتوبة، و تؤدى الزكاة المفروضة، و تصوم رمضان. و إن شئت أنبأتك بأبواب الخير». فقال: قلت:

أجل يا رسول اللّه. قال: «الصوم جنّة، و الصدقة تكفّر الخطيئة، و قيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه اللّه تعالى». قال: ثم قرأ هذه الآية: تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ «۳».

---

(۱) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى، ج ۵/ ۱۷۵، و زاد المسير، ج ۶/ ۳۳۷- ۳۳۸.

(۲) النيسابورى ۲۹۱، و السيوطى ۲۲۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۵۹.

(۳) النيسابورى ۲۹۲، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۴۱۲- ۴۱۳، و صححه و أقره الذهبى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۷

الآية: ۱۸- قوله تعالى: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً.

نزلت فى على بن أبى طالب و الوليد بن عقبة.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلى ابن أبى طالب رضى اللّه عنه: أنا أحدّ منك سنانا، و أبسط منك لسانا، و أملأ للكتيبة منك. فقال له على: اسكت، فإنما أنت فاسق، فنزل: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ (۱۸).

قال: يعنى بالمؤمن عليا و بالفاسق الوليد بن عقبة «۱».

---

(۱) النيسابورى ۲۹۲، و السيوطى ۲۲۱، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۷۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱۰۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۸

۳۳- سورة الأحزاب

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (۱).

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة دعوا النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم، و خوّفه المنافقون و اليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ «۱».

قال النيسابورى: نزلت فى أبى سفيان و عكرمة بن أبى جهل و أبى الأعور السلمى، قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبد اللّه بن أبىّ، و قد أعطاهم النبى صلى اللّه عليه و سلم الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح و طعمة بن أبيرق، فقالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم، و عنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و منات، و قل إن لها شفاعة و منفعة لمن عبدها، و ندعك و ربك. فشق على النبى صلى اللّه عليه و سلم قولهم، فقال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: ائذن لنا يا رسول اللّه فى قتلهم. فقال:

«إنى قد أعطيتهم الأمان». فقال عمر: اخرجوا فى لعنة اللّه و غضبه. فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يخرجهم من المدينة، فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية «۲».

الآية: ۴- قوله تعالى: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِى تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ (۴).

---

(۱) أسباب النزول للسيوطى، ۲۲۰- ۲۲۱، و فى سنده جويبر متروك.

(۲) أسباب النزول للنيسابورى ۲۹۲، و قال ابن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف ۱۳۲: ذكره بغير سند.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۶۹

قوله تعالى: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ الآية. أخرج الترمذى و حسّنه، عن ابن عباس قال: قام النبى صلى اللّه عليه و سلم يوما يصلى فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: أ لا ترى أن له قلبين، قلبا معكم، و قلبا معه، فأنزل اللّه: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ «۱».

و أخرج ابن أبى حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير و مجاهد و عكرمة قالوا: كان رجل يدعى ذا القلبين، فنزلت.

و أخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله، و زاد و كان يقول: لى نفس تأمرنى و نفس تنهانى. و أخرج من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: نزلت فى رجل من بنى فهم قال: إن فى جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد.

و أخرج ابن أبى حاتم عن السدى أنها نزلت فى رجل من قريش من بنى جمح يقال له: جميل بن معمر «۲».

قال النيسابورى: نزلت فى جميل بن معمر الفهرى، و كان رجلا لبيبا حافظا لما سمع، فقالت قريش: ما حفظ هذه الأشياء إلا و له قلبان. و كان يقول: إنّ لى قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد- عليه السلام- فلما كان يوم بدر و هزم المشركون، و فيهم يومئذ جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان و هو معلق إحدى نعليه بيده و الأخرى فى رجله، فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ قال: انهزموا. قال:

فما بالك إحدى نعليك فى يدك و الأخرى فى رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنهما فى رجلى. و عرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده «۳».

قوله تعالى: وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ الآية. نزلت فى زيد بن حارثة، كان عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأعتقه و تبناه قبل الوحى، فلما تزوج النبى عليه السلام زينب بنت جحش، و كانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود و المنافقون: تزوج محمد- عليه

---

(۱) سنن الترمذى برقم ۳۱۹۹.

(۲) السيوطى، ۲۲۲- ۲۲۳، و تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۷۵، و زاد المسير، ج ۶/ ۳۴۸- ۳۴۹.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱۱۶، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۶۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۰

السلام- امرأة ابنه، و هو ينهى الناس عنها. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن عبد اللّه، يزعم أنه كان يقول: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت فى القرآن: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ [سورة الأحزاب، الآية: ۵] «۲».

الآية: ۵- قوله تعالى: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِى الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۵).

قوله تعالى: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ الآية. أخرج البخارى عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل فى القرآن: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ «۳».

الآية: ۹- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً (۹).

أخرج البيهقى فى الدلائل عن حذيفة قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب و نحن صافون قعودا و أبو سفيان و من معه من الأحزاب فوقنا و قريظة أسفل منّا نخافهم على ذرارينا؛ و ما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة و لا أشد ريحا منها فجعل المنافقون يستأذنون النبى صلى اللّه عليه و سلم يقولون: إن بيوتنا عورة و ما هى بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبى صلى اللّه عليه و سلم رجلا رجلا حتى أتى علىّ، فقال: ائتنى بخبر القوم

---

(۱) النيسابورى، ۲۹۲- ۲۹۳، و السيوطى ۲۲۳، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۸۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱۱۸.

(۲) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ الأحزاب، باب: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ، رقم: ۴۵۰۴، و النيسابورى ۲۹۳، و تفسير

ابن كثير، ج ۳/ ۴۶۶.

(۳) صحيح البخارى برقم ۴۵۰۴، و الدر المنثور، ج ۵/ ۱۸۱، و سنن الترمذى برقم ۳۲۰۹، و قال: هذا حديث حسن صحيح.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۱

فجئت فإذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فو الله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم و فرشهم الريح تضربهم بها و هم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، و أنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ الآية «۱».

الآية: ۱۲- قوله تعالى: وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (۱۲).

أخرج ابن أبى حاتم و البيهقى فى الدلائل من طريق كثير بن عبد اللّه بن عمرو المزنى عن أبيه عن جده قال: خط رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الخندق عام الأحزاب، فأخرج اللّه من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة، فأخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المعول فضربها ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابتى المدينة، فكبر و كبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها، و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر و كبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها، فكبر و كبر المسلمون، فسئل عن ذلك، فقال: «ضربت الأولى فأضاءت لى قصور الحيرة و مدائن كسرى، و أخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها، ثم ضربت الثانية فأضاءت لى قصور الحمر من أرض الروم، و أخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لى قصور صنعاء، و أخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها»، فقال المنافقون: أ لا تعجبون يحدّثكم و يمنيكم و يعدكم الباطل، و يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل القرآن: وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (۱۲) «۲».

و أخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية فى متعب بن قشير الأنصارى و هو صاحب هذه المقالة.

و أخرج ابن إسحاق و البيهقى أيضا عن عروة بن الزبير و محمد بن كعب القرظى و غيرهما قال: قال متعب بن قشير: كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى و قيصر

---

(۱) زاد المسير، ج ۶/ ۳۵۶- ۳۵۷، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۷۰.

(۲) دلائل النبوة للبيهقى، ج ۳/ ۴۱۹- ۴۲۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۲

و أحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط. و قال أوس بن قيظى فى ملأ من قومه: إن بيوتنا عورة، و هى خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع إلى نسائنا و أبنائنا، فأنزل اللّه على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم و كفايته إياهم بعد سوء الظن منهم و مقالة من قال من أهل النفاق: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ [سورة الأحزاب، الآية: ۹] «۱».

الآية: ۲۳- قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (۲۳).

قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ الآية. أخرج مسلم و الترمذى و غيرهما عن أنس قال: غاب عمى أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه فقال: أول مشهد قد شهده رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم غبت عنه، لئن أرانى اللّه مشهدا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليرينّ اللّه ما أصنع، فشهد يوم أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد فى جسده بضع و ثمانون ما بين ضربة و طعنة و رمية، و نزلت هذه الآية: رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ إلى آخرها «۲».

عن بهز بن أسد قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: غاب عمى أنس بن النضر- و به سميت أنسا- عن قتال بدر، فشق عليه لما قدم و قال: غبت عن أول مشهد شهده رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و اللّه لئن أشهدنى اللّه سبحانه قتالا ليرين اللّه ما

أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، و أعتذر إليك فيما صنع هؤلاء- يعنى المسلمين- ثم مشى بسيفه، فلقيه سعد بن معاذ فقال: أى: سعد، و الذى نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قتل. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع و ثمانون جراحة، من بين ضربة بالسيف و طعنة بالرمح و رمية بالسهم، و قد مثلوا به، و ما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه، و نزلت هذه الآية: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ. قال: و كنا نقول: أنزلت هذه الآية فيه و فى أصحابه «۳».

---

(۱) السيوطى، ۲۲۴- ۲۲۵، و تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۸۳.

(۲) السيوطى ۲۲۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۷۵.

(۳) النيسابورى ۲۹۴، و أخرجه مسلم فى صحيحه برقم ۱۹۰۳، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۷۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۳

عن محمد بن عبد اللّه الأنصارى قال: حدثنى أبى، عن ثمامة، عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية فى أنس بن النضر: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ «۱».

قوله تعالى: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ الآية. نزلت فى طلحة بن عبيد اللّه، ثبت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد حتى أصيبت يده، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اللهم أوجب لطلحة الجنة» «۲».

عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن على قال: قالوا: أخبرنا عن طلحة؟

قال: ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب اللّه تعالى: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل «۳».

عن وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عيسى بن طلحة: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم مر عليه طلحة فقال: «هذا ممن قضى نحبه» «۴».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا (۲۸).

قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ الآية. أخرج مسلم و أحمد و النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن له، فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا و النبى صلى اللّه عليه و سلم جالس و حوله نساؤه و هو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبى صلى اللّه عليه و سلم لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول اللّه، لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها، فضحك النبى صلى اللّه عليه و سلم حتى بدا ناجذاه، و قال: «هن حولى يسألننى النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها و قام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النبى صلى اللّه عليه و سلم ما ليس عنده. و أنزل اللّه

---

(۱) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ الأحزاب، باب: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ ..، رقم: ۴۵۰۵ و ۴۷۸۳.

(۲) الطبقات لابن سعد، ۱، ۲/ ۱۸۵.

(۳) زاد المسير، ج ۶/ ۳۷۰.

(۴) النيسابورى، ۲۹۴- ۲۹۵، و تفسير الطبرى، ج ۲۱/ ۹۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۴

الخيار، فبدأ بعائشة، فقال صلى اللّه عليه و سلم: «إنى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تتعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك»، قالت: ما هو؟ فتلا عليها: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ الآية، قالت عائشة: أ فيك استأمر أبوى، بل أختار اللّه و رسوله «۱».

الآية: ۳۳- قوله تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.

عن أبى سعيد: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳۳). قال: نزلت فى خمسة: فى النبى صلى اللّه عليه و سلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام «۲».

و عن عطاء بن أبى رباح قال: حدثنى من سمع أم سليم تذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان فى بيتها فأتته فاطمة رضى اللّه عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها:

«ادعى لى زوجك و ابنيك». قالت: فجاء على و حسن و حسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، و هو على منامة له، و كان تحته كساء حبرى، قالت: و أنا فى الحجرة أصلى، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳۳). قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى و خاصتى، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا» قال: فأدخلت رأسى البيت و قلت: أنا معكم يا رسول اللّه. قال:

«إنك إلى خير، إنك إلى خير» «۳».

و عن صالح بن موسى القرشى، عن حصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية فى نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ «۴».

---

(۱) السيوطى ۲۲۶، و صحيح مسلم برقم ۱۴۷۸، و مسند أحمد، ج ۳/ ۳۲۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱۶۲- ۱۶۳.

(۲) زاد المسير، ج ۶/ ۳۸۱.

(۳) النيسابورى، ۲۹۵- ۲۹۶، و سنن الترمذى برقم ۳۸۷۱، و حسّنه، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۷.

(۴) الدر المنثور، ج ۵/ ۱۹۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۵

و عن عكرمة، فى قوله تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ قال: ليس الذين يذهبون إليه، إنما هى أزواج النبى عليه السلام. قال: و كان عكرمة ينادى هذا فى السوق «۱».

الآية: ۳۵- قوله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً (۳۵).

قوله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الآية. أخرج الترمذى و حسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالت: ما أرى كل شىء إلا للرجال، و ما أرى النساء بشىء، فنزلت: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ الآية.

و أخرج ابن جرير الطبرى عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسول اللّه، ما باله يذكر المؤمنين و لا يذكر المؤمنات، فنزلت: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ الآية.

و تقدم حديث أم سلمة فى آخر سورة آل عمران.

و أخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم قال النساء: لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل اللّه: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ الآية «۲».

قال مقاتل بن حيان: بلغنى أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة، معها زوجها جعفر بن أبى طالب، دخلت على نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالت: هل نزل فينا شىء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالت: يا رسول اللّه، إن النساء لفى خيبة و خسار.

قال: «و مم ذلك». قالت: لأنهن لا يذكرن فى الخير كما يذكر الرجال، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ إلى آخرها «۳».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۷- ۸.

(۲) السيوطى ۲۲۶، و سنن الترمذى برقم ۳۲۱۱، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۸۷، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۹.

(۳) الدر المنثور، ج ۵/ ۲۰۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۶

و قال قتادة: لما ذكر اللّه تعالى أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن و لم نذكر، و لو كان فينا خير لذكرنا. فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ «۱».

الآية: ۳۶- قوله تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً (۳۶).

قوله تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ الآية. أخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبى صلى اللّه عليه و سلم زينب و هو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل اللّه: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ فرضيت و سلمت «۲».

و أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، و قالت: أنا خير منه حسبا، فأنزل اللّه: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ الآية كلها. و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله.

و أخرج ابن أبى حاتم عن زيد قال: نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، و كانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبى صلى اللّه عليه و سلم، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى و أخوها قالا: إنما أردنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فزوجنا عبده، فنزلت «۳».

الآية: ۳۷- قوله تعالى: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (۳۷).

قوله تعالى: وَ إِذْ تَقُولُ الآيات. أخرج البخارى عن أنس أن هذه الآية:

---

(۱) النيسابورى ۲۹۷، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۸.

(۲) زاد المسير، ج ۶/ ۳۸۵.

(۳) السيوطى ۲۲۷، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱۸۶- ۱۸۷، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۴۸۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۷

وَ تُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ نزلت فى بنت جحش و زيد بن حارثة «۱».

و أخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من زينب بنت جحش، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أمسك عليك أهلك»، فنزلت: وَ تُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ «۲».

و أخرج مسلم و أحمد و النسائى قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لزيد: «اذهب فاذكرها علىّ»، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربى، فقامت إلى مسجدها، و نزل القرآن، و جاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فدخل عليها بغير إذن.

قال: و لقد رأيتنا حين دخلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أطعمنا عليها الخبز و اللحم، فخرج الناى و بقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام، فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و اتبعته فجعل يتبع حجر نسائه، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه فألقى الستر بينى و بينه و نزل الحجاب و وعظ القوم بما وعظوا به: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ [سورة الأحزاب، الآية: ۵۳] «۳».

الآية: ۴۰- قوله تعالى: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (۴۰).

و أخرج الترمذى عن عائشة قالت: لما تزوج النبى صلى اللّه عليه و سلم زينب قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل اللّه: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ الآية «۴».

الآية: ۴۳- قوله تعالى: هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (۴۳).

قوله تعالى: هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ الآية. أخرج عبد حميد عن مجاهد قال:

لما نزلت: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [سورة الأحزاب، الآية: ۵۶] قال أبو بكر:

---

(۱) صحيح البخارى برقم ۴۷۸۷.

(۲) المستدرك، ج ۲/ ۴۱۷.

(۳) صحيح مسلم برقم ۱۴۲۸، و أحمد فى مسنده، ج ۳/ ۱۹۵.

(۴) السيوطى ۲۲۸، و سنن الترمذى برقم ۳۲۰۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۸

يا رسول اللّه، ما أنزل اللّه عليك خيرا إلا أشركنا فيه، فنزلت: هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ «۱».

الآية: ۴۷- قوله تعالى: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً (۴۷).

قوله تعالى: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة و الحسن البصرى قالا: لما نزلت: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ [سورة الفتح، الآية: ۲] قال رجال من المؤمنين: هنيئا لك يا رسول اللّه، قد علمنا ما يفعل بك، فما ذا يفعل بنا؟

فأنزل اللّه: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ [سورة الفتح، الآية: ۵] «۲». و أنزل فى سورة الأحزاب: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً (۴۷).

و أخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت: وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ [سورة الأحقاف، الآية: ۹] نزل بعدها: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ [سورة الفتح، الآية: ۲] فقالوا: يا رسول اللّه، قد علمنا ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فنزل: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً (۴۷) قال: الفضل الكبير:

الجنة «۳».

الآية: ۵۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِى آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِى أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۵۰).

قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ الآية. أخرج الترمذى و حسنه الحاكم و صححه من طريق السدى عن أبى صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبى طالب

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۱۹۸، و لفظه: قال المهاجرون و الأنصار، فذكره.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲۶/ ۴۴- ۴۶.

(۳) السيوطى ۲۲۹، و دلائل النبوة للبيهقى، ج ۴/ ۱۵۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۷۹

قالت: خطبنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فاعتذرت إليه فعذرنى، فأنزل اللّه: إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ إلى قوله: اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ فلم أكن أحل له لأنى لم أهاجر «۱».

و أخرج ابن أبى حاتم من طريق إسماعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح عن أم هانئ، قالت: نزلت فىّ هذه الآية: وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ أراد النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يتزوجنى فنهى عنى، إذ لم أهاجر.

قوله تعالى: وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً الآية. أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: نزلت فى أم شريك الدوسية. عرضت نفسها على النبى صلى اللّه عليه و سلم، و كانت جميلة، فقبلها، فقالت عائشة: ما فى امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك؟! فسمّاها اللّه مؤمنة، فقال: وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ فلما نزلت الآية، قالت عائشة:

إن اللّه يسرع لك فى هواك «۲».

الآية: ۵۱- قوله تعالى:* تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ.

قال المفسرون: حين غار بعض نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم و آذينه بالغيرة، و طلبن زيادة النفقة، فهجرهن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم شهرا حتى نزلت آية التخيير «۳»، و أمر اللّه تعالى أن يخيرهن بين الدنيا و الآخرة، و أن يخلى سبيل من اختارت الدنيا، و يمسك من اختارت اللّه سبحانه و رسوله على أنهن أمهات المؤمنين و لا ينكحن أبدا، و على أن يؤوى إليه من يشاء و يرجى «۴» منهن من يشاء، فرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة و القسمة و العشرة، و يكون الأمر فى ذلك إليه يفعل ما يشاء، فرضين بذلك كله، فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم- مع ما جعل اللّه تعالى له من التوسعة- يسوّى بينهن فى القسمة «۵».

---

(۱) سنن الترمذى برقم ۳۲۱۴، و المستدرك، ج ۲/ ۴۲۰.

(۲) السيوطى ۲۳۰، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۰۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۰۸.

(۳) آية التخيير: المراد الآيتان ۲۸- ۲۹، من سورة الأحزاب.

(۴) يرجى: يؤخر.

(۵) تفسير زاد المسير، ج ۶/ ۴۰۷- ۴۰۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۱۴- ۲۱۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۰۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۰

يحيى بن معين قال: أخبرنا عباد بن عباد، عن عاصم الأحول، عن معاذة، عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعد ما نزلت:* تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ يستأذننا إذا كان فى يوم المرأة منّا، قالت معاذة: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذلك إلىّ لم أؤثر أحدا على نفسى «۱».

و قال قوم: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن، فقلن: يا نبى اللّه، اجعل لنا من مالك و نفسك ما شئت، و دعنا على حالنا، فنزلت هذه الآية «۲».

و عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة أنها كانت تقول لنساء النبى صلى اللّه عليه و سلم: أما تستحى المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية:* تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ. فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك فى هواك «۳».

الآية: ۵۳- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلى قوله: وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً.

قال أكثر المفسرين: لما بنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بزينب بنت جحش أولم عليها بتمر و سويق، و ذبح شاة. قال أنس: و بعثت إليه أمى أم سليم بحيس فى تور من حجارة، فأمرنى النبى صلى اللّه عليه و سلم أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فجعل القوم يجيئون فيأكلون فيخرجون، ثم يجىء القوم و يأكلون و يخرجون، فقلت: يا نبى اللّه، قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه. فقال: «ارفعوا طعامكم». فرفعوا و خرج القوم، و بقى ثلاثة أنفار يتحدثون فى البيت «۴»، فأطالوا المكث، فتأذى منهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كان شديد الحياء، فنزلت هذه الآية، و ضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بينى و بينه سترا «۵».

---

(۱) النيسابورى ۲۹۷، و صحيح البخارى فى كتاب التفسير برقم ۴۷۸۹، و مسلم فى صحيحه برقم ۱۴۷۶.

(۲) الدر المنثور، ج ۵/ ۲۱۰.

(۳) البخارى: التفسير/ الأحزاب، باب: تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ ..، رقم: ۴۵۱۰، و مسلم:

الرضاع، باب: جواز هبتها نوبتها لضرتها، رقم: ۱۴۶۴، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۰۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۰۸. قولها: يسارع لك فى هواك: يحقق لك مرادك بلا تأخير.

(۴) بحيس: طعام متخذ من التمر و السمن و الأقط. تور: إناء من نحاس أو حجارة. أنفار: أشخاص.

(۵) تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۰۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۲۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۱

و عن المعتمر بن سلمان، عن أبيه، عن أبى مجلز، عن أنس بن مالك قال: لما تزوج النبى صلى اللّه عليه و سلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام و قام من القوم من قام، و قعد ثلاثة، و إن النبى صلى اللّه عليه و سلم جاء فدخل فإذا القوم جلوس، و إنهم قاموا و انطلقوا، فجئت و أخبرت النبى صلى اللّه عليه و سلم أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل، قال: و ذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى و بينه و أنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ إلى قوله: إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً (۵۳) «۱».

قوله تعالى: وَ ما كانَ لَكُمْ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال:

بلغ النبى صلى اللّه عليه و سلم أن رجلا يقول: لو قد توفى النبى صلى اللّه عليه و سلم تزوجت فلانة من بعده، فنزلت:

وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الآية.

و أخرج عن ابن عباس قال: نزلت فى رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة.

و أخرج عن السدى قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد اللّه قال: أ يحجبنا محمد عن بنات عمنا و يتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده، فأنزلت هذه الآية.

و أخرج ابن سعد عن أبى بكر عن محمد بن عمرو بن حزم قال: نزلت فى طلحة بن عبيد اللّه لأنه قال: إذا توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تزوجت عائشة.

و أخرج جويبر عن ابن عباس: أن رجلا أتى بعض أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم فكلمها و هو ابن عمها، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا»، فقال: يا رسول اللّه، إنها ابنة عمى و اللّه ما قلت لها منكرا و لا قالت لى. قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغير من اللّه، و أنه ليس أحد أغير منى» فمضى. ثم قال: يمنعنى من

---

(۱) البخارى: التفسير/ الأحزاب، باب: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ..، رقم: ۴۵۱۳، و مسلم: النكاح، باب: زواج زينب بنت

جحش و نزول الحجاب ..، رقم: ۱۴۲۸، و زاد المسير فى علم التفسير، ج ۶/ ۴۱۳، و الطبرى بنحو لفظه، ج ۲۲/ ۳۷، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۱۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۲

كلام ابنة عمى لأتزوجنها من بعده، فأنزل اللّه هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة و حمل على عشرة أبعرة فى سبيل اللّه، و حجّ ماشيا توبة من كلمته «۱».

قوله تعالى: وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ الآية. قال ابن عباس، فى رواية عطاء: قال رجل من سادة قريش: لو توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لتزوجت عائشة. فأنزل اللّه تعالى ما أنزل «۲».

الآية: ۵۶- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ.

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قيل للنبى صلى اللّه عليه و سلم: قد عرفنا السلام عليك، و كيف الصلاة عليك؟ فنزلت: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (۵۶) «۳».

عن الأصمعى قال: سمعت المهدى على منبر البصرة يقول: إن اللّه أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه و ثنى بملائكته، فقال: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (۵۶) آثره صلى اللّه عليه و سلم بها من بين الرسل، و اختصكم بها من بين الأنام، فقابلوا نعمة اللّه بالشكر «۴».

و عن عثمان الواعظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذى شرف اللّه تعالى به نبينا صلى اللّه عليه و سلم بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ أبلغ و أتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوز أن يكون اللّه مع الملائكة فى ذلك التشريف، و قد أخبر اللّه تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة، من غير جواز أن يكون اللّه معهم فى ذلك «۵».

---

(۱) السيوطى ۲۳۲، و الدر المنثور، ج ۶/ ۴۱۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۲۶- ۲۷، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۰۶.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۲۸.

(۳) مسند أحمد، ج ۴/ ۱۱۸- ۲۴۱، و ابن أبى شيبة فى مصنفه، ج ۲/ ۵۰۷- ۵۰۸.

(۴) أسباب النزول للنيسابورى ۳۰۰.

(۵) النيسابورى، ۳۰۰- ۳۰۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۳

و عن قتيبة و على بن حجر قالا- أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من صلى علىّ واحدة صلى اللّه عليه عشرا» «۱».

قال مجاهد: لما نزلت: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، قال أبو بكر:

ما أعطاك اللّه تعالى من خير إلا أشركنا فيه، فنزلت: هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ [سورة الأحزاب، الآية: ۴۳] «۲».

الآية: ۵۷- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً (۵۷).

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الآية. أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الآية. قال: نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى اللّه عليه و سلم حين اتخذ صفية بنت حيى.

و قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس: أنزلت فى عبد اللّه بن أبىّ و ناس معه قذفوا عائشة. فخطب النبى صلى اللّه عليه و سلم و قال: «من يعذرنى من رجل يؤذينى و يجمع فى بيته من يؤذينى». فنزلت «۳».

الآية: ۵۸- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا.

قال القرطبى: أذيّة المؤمنين و المؤمنات هى بالأفعال و الأقوال، كالبهتان و التكذيب الفاحش المختلق. و من الأذية تعييره بحسب مذموم أو حرفة مذمومة، أو شيء يثقل عليه إذا سمعه، لأن أذاه فى الجملة حرام «۴».

---

(۱) مسلم: الصلاة، باب: الصلاة على النبى صلى اللّه عليه و سلم بعد التشهد، رقم: ۴۰۸، و انظر فضل الصلاة على النبى صلى اللّه عليه و سلم فى تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۰۶- ۵۱۶.

(۲) النيسابورى ۳۰۲، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۰۶.

(۳) السيوطى ۲۳۳، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۴۵، و زاد المسير، ج ۶/ ۴۲۰، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۱۷، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۲۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۳۷.

(۴) تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۴۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۴

و قال الضحاك و السدى و الكلبى: نزلت فى الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة، يبتغون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها، فإن سكتت اتبعوها، و إن زجرتهم انتهوا عنها، و لم يكونوا يطلبون إلا الإماء، و لكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة، إنما يخرجن فى درع و خمار «۱»، فشكون ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الدليل على صحة هذا قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [سورة الأحزاب، الآية: ۵۹].

و عن حصين، عن أبى مالك قال: كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، و كان المنافقون يتعرضون لهن و يؤذونهن، فنزلت هذه الآية.

و قال السدى: كانت المدينة ضيقة المنازل، و كان النساء إذا كان الليل خرجن فقضين الحاجة، و كان فسّاق من فسّاق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرة، فتركوها، و إذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة، فكانوا يراودونها، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

الآية: ۵۹- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً.

قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ الآية. أخرج البخارى عن عائشة قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها و كانت امرأة جسيمة لا- تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة، أما و اللّه ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بيتى و إنه ليتمشى و فى يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول اللّه، إنى خرجت لبعض حاجتى، فقال لى عمر كذا و كذا،

---

(۱) فيغمزونها: من الغمز، و هو العصر و الجسّ بالأصابع. الإماء: النساء المملوكات، جمع أمة.

درع: قميص يستر جميع البدن. خمار: هو غطاء الرأس.

(۲) زاد المسير، ج ۶/ ۴۲۱.

(۳) النيسابورى ۳۰۳، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۲۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۵

قالت: فأوحى اللّه إليه ثم رفع عنه و إن العرق فى يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكنّ أن تخرجن لحاجتكنّ» «۱».

و أخرج ابن سعد فى الطبقات عن أبى مالك قال: كان نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم يخرجن بالليل لحاجتهن، و كان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء، نزلت هذه الآية: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ. ثم أخرج نحوه عن الحسن و محمد بن كعب القرظى «۲».

---

(۱) صحيح البخارى برقم ۴۷۹۵.

(۲) السيوطى ۲۳۳، و زاد المسير، ج ۶/ ۴۲۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۴۳، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۱۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۶

۳۴- سورة سبأ

الآية: ۱۵- قوله تعالى: لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ (۱۵).

أخرج ابن أبى حاتم عن على بن رباح قال: حدثنى فلان أن فروة بن مسيك الغطفانى قدم على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا نبى اللّه، إن سبأ قوم كان لهم فى الجاهلية عزّ، و إنى أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أ فأقاتلهم؟ فقال: «ما أمرت فيهم بشىء بعد»، فأنزلت هذه الآية: لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ الآيات «۱».

الآية: ۳۴- قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ (۳۴).

و أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال:

كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام و بقى الآخر، فلما بعث النبى صلى اللّه عليه و سلم، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس و مساكينهم، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال: دلنى عليه، و كان يقرأ بعض الكتب، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: إلام تدعو؟ فقال: «إلى كذا و كذا» فقال: أشهد أنك رسول اللّه، فقال: «و ما علمك بذلك؟» قال: إنه لم يبعث نبى إلا اتبعه رذالة الناس و مساكينهم، فنزلت هذه الآية: وَ ما أَرْسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ (۳۴) فأرسل إليه النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه قد أنزل تصديق ما قلت» «۲».

---

(۱) السيوطى ۲۳۴، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۳۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۲۸۲.

(۲) السيوطى ۲۳۵، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۴۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۷

۳۵- سورة فاطر

الآية: ۸- قوله تعالى: أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ.

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ الآية. حيث قال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«اللهم أعزّ دينك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام»، فهدى اللّه عمر و أضل أبا جهل، ففيهما أنزلت «۱».

الآية: ۲۹- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ (۲۹).

و أخرج عبد العنى بن سعيد الثقفى فى تفسيره عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى، نزل فيه: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ الآية «۲».

الآية: ۳۵- قوله تعالى: الَّذِى أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ (۳۵).

و أخرج البيهقى فى البعث و ابن أبى حاتم من طريق نفيع بن الحارث عن عبد اللّه ابن أبى أوفى قال: قال رجل للنبى صلى اللّه عليه و سلم: يا رسول اللّه، إن النوم مما يقر اللّه به أعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم؟ قال: «لا، إن النوم شريك الموت، و ليس فى الجنة موت»، قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال: «ليس فيها لغوب كل

---

(۱) أسباب النزول للسيوطى ۲۳۶، و فيه جويبر، و هو متروك.

(۲) السيوطى ۲۳۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۸

أمرهم راحة» فنزلت: لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ (۳۵) «۱».

الآية: ۴۲- قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً (۴۲).

و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن أبى هلال أنه بلغه أن قريشا كانت تقول: لو أن اللّه بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، و لا أسمع لنبيها، و لا أشد تمسكا بكتابها منّا، فأنزل اللّه: وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ (۱۶۷) لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۶۸) [سورة الصافات، الآيتان: ۱۶۷- ۱۶۸] و لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ [سورة الأنعام، الآية: ۱۵۷] وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ و كانت اليهود تستفتح به على النصارى، فيقولون: إنا نجد نبيا يخرج «۲».

---

(۱) السيوطى، ۲۳۶- ۲۳۷، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۳۵۰- ۳۵۱، و تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۵۷- ۵۵۸.

(۲) السيوطى ۲۳۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۴/ ۳۵۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۸۹

۳۶- سورة يس

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: يس (۱) وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (۲).

أخرج أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقرأ فى السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، و إذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، و إذا بهم عمى لا يبصرون، فجاءوا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا:

ننشدك اللّه و الرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت: يس (۱) وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (۲) إلى قوله: أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰) [سورة يس، الآية: ۱۰] قال: فلم يؤمن من ذلك النفر أحد «۱».

الآية: ۸- قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنا فِى أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (۸).

و أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا لأفعلن و لأفعلن، فأنزل اللّه: إِنَّا جَعَلْنا فِى أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا إلى قوله:

لا يُبْصِرُونَ (۹)، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ و لا يبصر «۲».

الآية: ۱۲- قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ.

قال أبو سعيد الخدرى: كان بنو سلمة فى ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ فقال لهم النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن آثاركم تكتب، فلم تنتقلون» «۳».

---

(۱) دلائل النبوة لأبى نعيم برقم ۱۵۳، و فى إسناده النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز، و هو متروك/ تقريب التهذيب.

(۲) السيوطى ۲۳۸، و تفسير الطبرى، ج ۲۲/ ۹۹.

(۳) سنن الترمذى برقم ۳۲۲۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۰

عن أبى نضرة، عن أبى سعيد قال: شكت بنو سلمة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعد منازلهم من المسجد، فأنزل اللّه تعالى: وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«عليكم منازلكم، فإنما تكتب آثاركم» «۱».

الآية: ۷۷- قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۷۷).

و أخرج الحاكم و صححه عن ابن عباس قال: جاء العاصى بن وائل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعظم حائل ففتّه، فقال: يا محمد، أ يبعث هذا بعد ما أرم؟ قال: «نعم، يبعث اللّه هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فنزلت الآيات: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ إلى آخر السورة.

و أخرج ابن أبى حاتم من طرق عن مجاهد و عكرمة و عروة بن الزبير و السدى نحوه، و سموا الإنسان: أبيّ بن خلف «۲».

الآية: ۷۸- قوله تعالى: وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (۷۸).

قال المفسرون: إنّ أبيّ بن خلف أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم بعظم حائل، فقال: يا محمد، أ ترى اللّه يحيى هذا بعد ما قد رمّ؟ فقال: «نعم، و يبعثك و يدخلك فى النار». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية: وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (۷۸) «۳».

عن أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حصين، عن أبى مالك: أن أبيّ بن خلف الجمحى جاء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعظم حائل ففتّه بين يديه، و قال: يا محمد، يبعث اللّه هذا بعد ما أرم؟ فقال: «نعم، يبعث اللّه هذا، و يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فنزلت هذه الآيات «۴».

---

(۱) النيسابورى ۳۰۳، و المستدرك، ج ۲/ ۴۲۸.

(۲) السيوطى ۲۳۹، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۴۲۹، و صححه و أقره الذهبى.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۳/ ۵۸۱.

(۴) النيسابورى ۳۰۴، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۶۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۱

۳۷- سورة الصافّات

الآية: ۶۴- قوله تعالى: إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (۶۴).

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا، إن فى النار شجرة، و النار تأكل الشجر، و إنا و اللّه ما نعلم الزقوم إلا التمر و الزبد، فأنزل اللّه حين عجبوا أن يكون فى النار شجرة: إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (۶۴) الآية.

و أخرج نحوه عن السدى «۱».

الآية: ۱۵۸- قوله تعالى: وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ.

و أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية فى ثلاثة أحياء من قريش: سليم، و خزاعة، و جهينة: وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً الآية.

و أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات اللّه، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فأنزل اللّه: وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (۱۵۸) «۲».

الآية: ۱۶۵- قوله تعالى: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (۱۶۵).

و أخرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن أبى مالك قال: كان الناس يصلون متبددين، فأنزل اللّه: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (۱۶۵) الآية، فأمرهم أن يصفوا.

و أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت، فذكر نحوه «۳».

---

(۱) السيوطى ۲۴۰، و تفسير الطبرى، ج ۲۳/ ۴۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۸۵.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۱۳۴.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۱۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۲

الآية: ۱۷۶- قوله تعالى: أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ (۱۷۶).

و أخرج جويبر عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرنا العذاب تخوّفنا به، عجّله لنا، فنزلت: أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ (۱۷۶) الآية «۱».

---

(۱) السيوطى ۲۴۱، و انظر تفسير الطبرى، ج ۲۳/ ۷۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۳

۳۸- سورة ص

عن سفيان، عن الأعمش، عن يحيى بن عمارة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، فجاءت قريش و جاء النبى صلى اللّه عليه و سلم، و عند رأس أبى طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كى يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبى طالب فقال: يا ابن أخى، ما تريد من قومك؟ قال: يا عم، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب، و تؤدى إليهم الجزية بها العجم». قال: كلمة واحدة؟ قال: ما هى؟ قال: «لا إله إلا اللّه» فقالوا: أ جعل الآلهة إلها واحدا؟ قال: فنزل فيهم القرآن: ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ (۲) [سورة ص، الآيتان: ۱- ۲] حتى بلغ: إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ (۷) [سورة ص، الآية: ۷] «۱».

قال المفسرون: لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش و فرح المؤمنون، قال الوليد بن المغيرة لهلاص قريش، و هم الصناديد و الأشراف: امشوا إلى أبى طالب، فأتوه فقالوا له: أنت شيخنا و كبيرنا، قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء، و إنا أتيناك لتقضى بيننا و بين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فدعاه فقال: يا ابن أخى، هؤلاء قومك يسألونك ذا السؤال، فلا تمل كل الميل على قومك. قال: «و ما ذا يسألونى». قالوا: ارفضنا و ارفض ذكر آلهتنا و ندعك و إلهك. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«أ تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم». فقال أبو جهل: للّه أبوك لنعطينكها و عشر أمثالها. فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «قولوا لا إله إلا اللّه». فنفروا من ذلك فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ [سورة ص، الآية: ۱۲] «۲».

---

(۱) سنن الترمذى برقم ۳۲۳۲، و حسّنه، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۴۳۲، و صححه و أقره الذهبى، و الدر المنثور، ج ۵/ ۲۹۵.

(۲) النيسابورى، ۳۰۴- ۳۰۵، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۷. قوله: ارفضنا و ارفض .. أى: اتركنا و اترك ذكرك.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۴

۳۹- سورة الزمر

الآية: ۳- قوله تعالى: أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى

أخرج جويبر عن ابن عباس فى هذه الآية قال: أنزلت فى ثلاثة أحياء: عامر، و كنانة، و بنى سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، و يقولون: الملائكة بنات اللّه، فقالوا: ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى «۱».

و أخرج ابن جرير عن قتادة: قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقرّبونا إلا ليشفعوا لنا عند اللّه «۲».

الآية: ۹- قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ.

قال ابن عباس فى رواية عطاء: نزلت فى أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه.

و قال ابن عمر: نزلت فى عثمان بن عفان.

و قال مقاتل: نزلت فى عمار بن ياسر «۳».

الآية: ۱۷- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرى فَبَشِّرْ عِبادِ (۱۷).

قوله تعالى: فَبَشِّرْ عِبادِ (۱۷). أخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد اللّه قال:

لما نزلت: لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ [سورة الحجر، الآية: ۴۴]، أتى رجل من الأنصار إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم

---

(۱) السيوطى ۲۴۳.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲۳/ ۱۲۲.

(۳) النيسابورى ۳۰۵، و زاد المسير، ج ۷/ ۱۶۶- ۱۶۷، و الدر المنثور، ج ۵/ ۳۲۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۵

فقال: يا رسول اللّه، إن لى سبعة مماليك و إنى قد أعتقت لكل باب منها مملوكا، فنزلت فيه هذه الآية: فَبَشِّرْ عِبادِ (۱۷) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ «۱».

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ الآية. أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون: لا إله إلّا اللّه: زيد بن عمرو بن نفيل، و أبى ذرّ الغفارى، و سلمان الفارسى «۲».

الآية: ۱۸- قوله تعالى: فَبَشِّرْ عِبادِ (۱۷) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قال عطاء، عن ابن عباس: إن أبا بكر الصديق رضى اللّه عنه آمن بالنبى صلى اللّه عليه و سلم و صدقه، فجاء عثمان و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و الزبير و سعيد بن زيد و سعد بن أبى وقاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، و نزلت فيهم: فَبَشِّرْ عِبادِ (۱۷) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ قال: يريد من أبى بكر فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ «۳».

الآية: ۲۲- قوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ.

نزلت فى حمزة و على و أبى لهب و ولـده، فعلى و حمزة ممن شـرح اللّه صدره، و أبو لهب و أولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر اللّه.

و هو قوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ «۴».

الآيـة: ۲۳- قوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ (۲۳).

---

(۱) جويبر ضعيف جدا.

(۲) السيوطى، ۲۴۳- ۲۴۴، و تفسير الطبرى، ج ۲۳/ ۱۲۳، و زاد المسير، ج ۷/ ۱۷۰.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۲۴۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۸، و قال: إنها شاملة لهم و لغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان.

(۴) تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۲۴۷، و قال: و الآية عامة فيمن شرح اللّه صدره بخلق الإيمان فيه.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۶

عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد، قالوا: يا رسول اللّه، لو حدثتنا، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

قال القرطبى: مُتَشابِهاً يشبه بعضه بعضا فى الحسن و الحكمة و يصدّق بعضه بعضا، ليس فيه تناقض و لا اختلاف «۲».

الآيـة: ۳۶- قوله تعالى: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ (۳۶).

قوله تعالى: وَ يُخَوِّفُونَكَ الآية. أخرج عبد الرزاق عن معمر: قال لى رجل:

قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك، فنزلت: وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ الآية «۳».

الآيـة: ۴۵- قوله تعالى: وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (۴۵).

قوله تعـالى: وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ الآيـة. أخرج ابن المنـذر عن مجاهـد: أنها نزلت فى قراءة النبى صـلى اللّه عليه و سـلم النجم عنـد الكعبـة و فرحهم عند ذكر الآلهة «۴».

الآيـة: ۵۳- قوله تعـالى:* قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵۳).

قوله تعالى:* قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآية. تقدم حديث الشيخين فى سورة الفرقان.

و أخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية فى مشركى أهل مكة.

---

(۱) النيسابورى ۳۰۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۳/ ۱۳۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۲۴۸.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۲۴۹.

(۳) زاد المسير، ج ۷/ ۱۸۴، و الدر المنثور، ج ۵/ ۳۲۸.

(۴) السيوطى، ۲۴۴- ۲۴۵، و تفسير الطبرى، ج ۲۴/ ۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۷

و أخرج الحاكم و الطبرانى عن ابن عمر قال: كنا نقول: ما لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسـلامه و معرفته، فلما قدم رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم المدينة أنزل فيهم:* قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآية.

و أخرج الطبرانى بسـند فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى وحشى قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه: كيف تـدعونى و أنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشـرك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا، و أنا صنعت ذلك فهل تجـد لى من رخصـة؟ فأنزل اللّه: إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً [سورة مريم، الآية: ۶۰]، فقال وحشى: هذا شرط

شديد: إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فلعلى لا أقدر على هذا، فأنزل اللّه: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ [سورة النساء، الآية: ۴۸]، فقال وحشى: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدرى أ يغفر لى أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل اللّه: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الآية. قال وحشى: هذا نعم، فأسلم «۱».

و قال ابن عمر: نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة و الوليد بن الوليد، و نفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فتنوا و عذبوا فافتتنوا، و كنا نقول: لا يقبل اللّه من هؤلاء صرفا و لا عدلا أبدا «۲»، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به؟ فنزلت هذه الآيات، و كان عمر كاتبا، فكتبها إلى عياش بن أبى ربيعة و الوليد بن الوليد، و أولئك النفر، فأسلموا و هاجروا «۳».

و عن ابن جريج قال: حدثنى يعلى بن مسلم: أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس: أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، و زنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدا صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: إن الذى تدعو إليه لحسن، إن تخبرنا لما عملناه كفارة. فنزلت هذه الآية: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ «۴».

---

(۱) السيوطى، ۲۴۵- ۲۴۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۴/ ۱۰- ۱۱، و تفسير زاد المسير، ج ۷/ ۱۹۰، و الدر المنثور، ج ۵/ ۷۷.

(۲) صرفا: أى نافلة، و عدلا: أى فريضة.

(۳) النيسابورى، ۳۰۶- ۳۰۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۲۶۷- ۲۶۸.

(۴) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ الزمر، باب: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا ..، رقم: ۴۵۳۲، و انظر مسلم: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله ..،-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۸

و عن عمر أنه قال: لما اجتمعنا إلى الهجرة انبعثت أنا و عياش بن أبى ربيعة و هشام بن العاص بن وائل، فقلنا: الميعاد بيننا المناصف ميقات بنى غفار، فمن حبس منكم لراياتها فقد حبس، فليمض صاحبه. فأصبحت عندها أنا و عياش و حبس عنّا هشام، و فتن و افتتن، فقدمنا المدينة. فكنا نقول: ما اللّه بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا اللّه و رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا. فأنزل اللّه تعالى:

يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا إلى قوله: أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ (۶۰) [سورة الزمر، الآية: ۶۰] قال عمر: فكتبتها بيدى، ثم بعثت بها، فقال هشام: فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنها أنزلت فينا، فرجعت فجلست على بعيرى، فلحقت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «۱».

الآية: ۶۴- قوله تعالى: قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ (۶۴).

قوله تعالى: قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ الآية. سيأتى سبب نزولها فى سورة الكافرون.

و أخرج البيهقى فى الدلائل عن الحسن البصرى قال: قال المشركون للنبى صلى اللّه عليه و سلم:

أ تضلل آباءك و أجدادك يا محمد؟ فأنزل اللّه: قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ إلى قوله:

مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۶) [سورة الزمر، الآية: ۶۶] «۲».

الآية: ۶۷- قوله تعالى: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۶۷).

و أخرج الترمذى و صححه عن ابن عباس قال: مرّ يهودى بالنبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: كيف تقول يا أبا القاسم، إذا وضع اللّه السموات على ذه و الأرضين على ذه و الماء على ذه و الجبال على ذه، فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآية. و الحديث فى الصحيح بلفظ «فتلا» دون «فأنزل» «۳».

- رقم: ۱۲۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۹- ۶۰.

(۱) النيسابورى ۳۰۸، و السنن الكبرى للبيهقى، ج ۹/ ۱۳- ۱۴.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۶۱.

(۳) سنن الترمذى برقم ۳۲۴۰، و صحيح البخارى برقم ۷۴۱۵ و ۷۴۵۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۲۹۹

و أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا فى خلق السموات و الأرض و الملائكة، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه، فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ «۱».

و أخرج عن سعيد بن جبير قال: تكلمت اليهود فى صفة الرب، فقالوا بما لم يعلموا و لم يروا، فأنزل اللّه الآية «۲».

و عن علقمة، عن عبد اللّه قال: أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، بلغك أن اللّه يحمل الخلائق على إصبع و الأرضين على إصبع، و الشجر على إصبع، و الثرى على إصبع؟ فضحك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى بدت نواجذه، فأنزل اللّه تعالى: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآية «۳».

و معنى هذا: أن اللّه تعالى يقدر على قبض الأرض و جميع ما فيها من الخلائق و الشجر قدرة أحدنا ما يحمله بإصبعه، فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، أ لا ترى أن اللّه تعالى قال: وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أى: يقبضها بقدرته «۴».

(۱) أسباب النزول للسيوطى ۲۴۶.

(۲) السيوطى ۲۴۶.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۲۴/ ۱۸.

(۴) النيسابورى ۳۰۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۰

۴۰- سورة غافر

الآية: ۴- قوله تعالى: ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ (۴).

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى عن أبى مالك فى قوله تعالى: ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا قال: نزلت فى الحارث بن قيس السهمى «۱».

الآية: ۵۶- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۵۶).

و أخرج عن أبى العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فذكروا الدجال، فقالوا: يكون منا فى آخر الزمان. فعظموا أمره و قالوا: يصنع كذا، فأنزل اللّه:

الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ فأمر نبيّه أن يتعوّذ من فتنة الدجال «۲».

الآية: ۵۷- قوله تعالى: لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۵۷).

قال السيوطى: نزلت فى اليهود، فيما ينتظرونه من أمر الدجال «۳».

الآية: ۶۶- قوله تعالى:* قُلْ إِنِّی نُهِیتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

---

(۱) أسباب النزول للسيوطى ۲۴۷.

(۲) الدر المنثور، ج ۵/ ۳۵۳.

(۳) أسباب النزول للسيوطى ۲۴۸، و زاد المسير، ج ۷/ ۲۳۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۱

لَمَّا جاءَنِی الْبَیِّناتُ مِنْ رَبِّی وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِینَ (۶۶).

أخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عما تقول، و عليك بدين آبائك و أجدادك، فأنزل اللّه تعالى:* قُلْ إِنِّی نُهِیتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الآية «۱».

---

(۱) أسباب النزول للسيوطى ۲۴۸، و جويبر ضعيف جدا.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۲

۴۱- سورة فصّلت «السجدة»

الآية: ۲۲- قوله تعالى: وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ.

عن روح بن القاسم، عن منصور، عن مجاهد، عن أبى معمر، عن ابن مسعود، فى هذه الآية: وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ الآية، قال: كان رجلان من ثقيف و ختن لهما من قريش، أو رجلان من قريش و ختن لهما من ثقيف، فى بيت، فقال بعضهم: أ ترون اللّه يسمع نجوانا أو حديثنا؟ فقال بعضهم: قد سمع بعضه و لم يسمع بعضه، قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، فنزلت هذه الآية:

وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ الآية «۱».

عن عبد اللّه قال: كنت مستترا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة أنفار: كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، قرشى و ختناه ثقفيان، أو ثقفى و ختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أ ترون اللّه سمع كلامنا هذا؟ فقال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمع و إذا لم نرفع لم يسمع. و قال الآخر: إن سمع منه شيئا سمعه كله. قال:

فذكرت ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم، فنزل عليه: وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ إلى قوله تعالى: فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ (۲۳) [سورة فصلت، الآية: ۲۳] «۲».

الآية: ۳۰- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا.

---

(۱) النيسابورى ۳۰۹، و رواه البخارى و مسلم فى صحيحيهما: البخارى: التفسير/ فصلت، باب:

قوله: وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِی ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ ..، رقم: ۴۵۳۹، و مسلم: أوائل كتاب صفات المنافقين و أحكامهم، رقم: ۲۷۷۵، و زاد المسير، ج ۷/ ۲۵۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۳۵۱- ۳۵۲، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۹۵- ۹۶.

(۲) النيسابورى ۳۰۹، و السيوطى ۲۴۹، و سنن الترمذى برقم ۳۲۴۹، و قال: حسن صحيح.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۳

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى أبى بكر رضى اللّه عنه، و ذلك أن المشركين قالوا: ربنا اللّه و الملائكة بناته و هؤلاء

شفعاؤنا عند اللّه، فلم يستقيموا.

و قالت اليهود: ربما اللّه و عزير ابنه و محمد- عليه السلام- ليس بنبى، فلم يستقيموا.

و قال أبو بكر رضى اللّه عنه: ربنا اللّه وحده لا شريك له، و محمد صلى اللّه عليه و سلم عبده و رسوله، و استقام «۱».

الآية: ۴۰- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ.

أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت هذه الآية فى أبى جهل، و عمار بن ياسر «۲».

الآية: ۴۴- قوله تعالى: وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفاءٌ.

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لو لا أنزل هذا القرآن أعجميا و عربيا، فأنزل اللّه تعالى: لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ الآية.

و أنزل اللّه بعد هذه الآية فيه بكل لسان. قال ابن جرير: و القراءة على هذا «أعجمى» بلا استفهام «۳».

---

(۱) النيسابورى ۳۱۰، و زاد المسير، ج ۷/ ۲۵۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۳۵۷.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۳۶۶.

(۳) السيوطى، ۲۴۹- ۲۵۰، و تفسير الطبرى، ج ۲۴/ ۸۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۴

۴۲- سورة الشورى

الآية: ۱۶- قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ (۱۶).

أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: لما نزلت: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) [سورة النصر، الآية: ۱] قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين:

قد دخل الناس فى دين اللّه أفواجا فأخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بين أظهرنا، فنزلت: وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ الآية.

و أخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ الآية، قال: هم اليهود و النصارى قالوا: كتابنا قبل كتابكم، و نبينا قبل نبيكم، و نحن خير منكم «۱».

الآية: ۲۳- قوله تعالى: ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (۲۳).

أخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مالا، فأنزل اللّه: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى فقال بعضهم:

إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته و ينصرهم، فأنزل اللّه: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً [سورة الشورى، الآية: ۲۴] إلى قوله: وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ [سورة الشورى، الآية: ۲۵] فعرض لهم التوبة، إلى قوله: وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ [سورة الشورى، الآية: ۲۶] «۲».

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۱۰، و انظر تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۱۵.

(۲) السيوطى، ۲۵۱- ۲۵۲، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۱- ۲۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۵

قال ابن عباس: لما قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة كانت تنوبه نوائب و حقوق، و ليس فى يده لذلك سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم اللّه تعالى به، و هو ابن أختكم، و تنوبه نوائب و حقوق و ليس فى يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه. ففعلوا، ثم أتوا به، فقالوا: يا رسول اللّه، إنك ابن أختنا، و قد هدانا اللّه تعالى على يديك، و تنوبك نوائب و حقوق، و ليست لك عندنا سعة، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا فنأتيك به، فتستعين على ما ينوبك، و هو هذا. فنزلت هذه الآية «۱».

و قال قتادة: اجتمع المشركون فى مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أ ترون محمدا- عليه السلام- يسأل على ما يتعاطاه أجرا؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

الآية: ۲۷- قوله تعالى:* وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (۲۷).

و أخرج الحاكم و صححه عن على قال: نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ و ذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا.

و أخرج الطبرانى عن عمرو بن حريث مثله «۳».

و قيل: نزلت فى قوم من أهل الصّفّة تمنوا سعة الدنيا و الغنى. قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، و ذلك أنّا نظرنا إلى أموال قريظة و النضير فتمنيناها، فأنزل اللّه تبارك و تعالى هذه الآية «۴».

عن الحسين بن الحسن بن حرب قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا حيوة قال: أخبرنى أبو هانئ الخولانى: أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه

---

(۱) تفسير زاد المسير، ج ۷/ ۲۸۳.

(۲) النيسابورى ۳۱۰.

(۳) السيوطى ۲۵۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۷، و تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۱۹.

(۴) زاد المسير، ج ۷/ ۲۸۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۶

الآية فى أصحاب الصفة:* وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ و ذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا، فتمنوا الدنيا «۱».

الآية: ۵۱- قوله تعالى:* وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً.

و ذلك أن اليهود قالوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم: أ لا- تكلم اللّه و تنظر إليه إن كنت نبيا، كما كلم اللّه موسى و نظر إليه، فإنّا لن نؤمن بك حتى تفعل ذلك. فقال: «لم ينظر موسى إلى اللّه»، و أنزلت هذه الآية «۲».

---

(۱) مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۰۴، و عزاه الهيثمى للطبرانى و قال: رجاله رجال الصحيح.

(۲) النيسابورى ۳۱۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۵۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۷

۴۳- سورة الزخرف

الآية: ۱۹- قوله تعالى: وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (۱۹).

أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن اللّه صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم: وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً «۱».

الآية: ۳۱- قوله تعالى: وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (۳۱).

و تقدم فى سورة يونس سبب قوله تعالى: وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ الآيتين «۲».

الآية: ۳۶- قوله تعالى: وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۳۶).

و أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقا أنزل علىّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفى فنزلت.

و أخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن عثمان المخزومى أن قريشا قالت: قيّضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلا يأخذه، فقيّضوا لأبى بكر طلحة، فأتاه و هو فى القوم، فقال أبو بكر: إلام تدعونى؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات و العزى، قال: بنات اللّه، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل،

---

(۱) انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۲۵.

(۲) السيوطى ۲۵۳، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۲۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۸

فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر!! أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أشهد أن محمدا رسول اللّه!! فأنزل اللّه: وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً الآية «۱».

الآية: ۵۷- قوله تعالى:* وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا.

عن شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم بن أبى النجود، عن ابن رزين، عن أبى يحيى مولى ابن عفراء، عن ابن عباس: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال لقريش: «يا معشر قريش، لا خير فى أحد يعبد من دون اللّه». قالوا: أ ليس تزعم أن عيسى كان عبدا نبيا و عبدا صالحا؟ فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم. فأنزل اللّه تعالى:* وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا «۲».

الآية: ۸۰- قوله تعالى: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (۸۰).

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى، قال: بينا ثلاثة بين الكعبة و أستارها قرشيان و ثقفى أو ثقفيان و قرشى، فقال واحد منهم: ترون اللّه يسمع كلامنا؟

فقال آخر: إذا جهرتم سمع و إذا أسررتم لم يسمع، فأنزل اللّه هذه الآية «۳».

---

(۱) السيوطى، ۲۵۳- ۲۵۴.

(۲) النيسابورى ۳۱۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۰۲- ۱۰۳.

(۳) السيوطى ۲۵۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۱۹، و تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۶۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۰۹

۴۴- سورة الدخان

الآية: ۱۰- قوله تعالى: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (۱۰).

أخرج البخارى عن ابن مسعود قال: إن قريشا لمّا استعصوا على النبى صلى اللّه عليه و سلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه و بينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل اللّه تعالى: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (۱۰) فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقيل له: يا رسول اللّه، استسق اللّه لمضر فإنها قد هلكت، فاستسقى، فنزلت «۱».

الآية: ۱۵- قوله تعالى: إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ (۱۵).

فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل اللّه تعالى: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (۱۶) [سورة الدخان، الآية: ۱۶] يعنى يوم بدر «۲».

الآية: ۴۳- قوله تعالى: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (۴۳).

أخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال: إن أبا جهل كان يأتى بالتمر و الزبد، فيقول: تزقّموا فهذا الزقّوم الذى يعدكم به محمد، فنزلت: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (۴۳) طَعامُ الْأَثِيمِ (۴۴) «۳».

الآية: ۴۹- قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (۴۹).

---

(۱) السيوطى، ۲۵۵- ۲۵۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۶۶، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۴۰.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۶۶- ۶۷.

(۳) انظر تفسير الطبرى، ج ۲۳/ ۴۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۵/ ۸۵، و الآية ۴۳ من سورة الصافات- فيما تقدم-.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۰

و أخرج الأموى فى مغازيه عن عكرمة قال: لقى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أبا جهل فقال:

«إن اللّه يأمرنى أن أقول لك: أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۴) ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۵)» [سورة القيامة، الآيتان: ۳۴- ۳۵] قال: فنزع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لى أنت و لا صاحبك من شىء، لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء و أنا العزيز الكريم، فقتله اللّه يوم بدر و أذله و عيره بكلمته و نزل فيه: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (۴۹).

و أخرج ابن جرير عن قتادة نحوه «۱».

قال قتادة: نزلت فى عدو اللّه أبى جهل، و ذلك أنه قال: أ يوعدنى محمد؟ و اللّه لأنا أعز من بين جبليها. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

عن عكرمة قال: لقى النبى صلى اللّه عليه و سلم أبا جهل، فقال أبو جهل: لقد علمت أنى أمنع أهل البطحاء، و أنا العزيز الكريم. قال: فقتله اللّه يوم بدر و أذله و عيره بكلمته. و نزل فيه: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (۴۹) «۳».

---

(۱) النيسابورى ۳۱۲، و تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۸۰.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۵۱.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۴۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۱

۴۵- سورة الجاثية

الآية: ۱۴- قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ.

قال ابن عباس فى روايـة عطاء: يريـد عمر بن الخطاب خاصة، و أراد بالذين لا يرجون أيام اللّه عبد اللّه بن أبىّ، و ذلك أنهم نزلوا فى غزاة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع، فأرسل عبد اللّه غلامه ليستقى الماء فأبطأ عليه، فما أتاه قال:

مـا حبسك؟ قال: غلام عمر، قعـد على قف البئر، فما ترك أحـدا يسـتقى حتى ملأ قرب النبى و قرب أبى بكر و ملأ لمولاه. فقال عبد اللّه: ما مثلنا و مثل هؤلاء إلا كما قيل:

سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر رضى اللّه عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن ميمـون بن مهران، عن ابن عبـاس قـال: لمـا نزلت هـذه الآيـة: مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضـاً حَسَـناً [سـورة البقرة، الآيـة: ۲۴۵] قال يهودى بالمدينة يقال له فنحاص:

احتاج رب محمد. فلما سـمع عمر بذلك اشـتمل على سـيفه و خرج فى طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: إن ربك يقول: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ و اعلم أن عمر قد اشـتمل على سيفه و خرج فى طلب اليهودى. فبعث رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم فى طلبه فلما جاء قال: «يا عمر، ضع سـيفك». قال: صدقت يا رسول اللّه، أشـهد أنك أرسـلت بـالحق. قال: «فإن ربك يقول: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ». قال: لا جرم و الـذى بعثك بالحق، و لا يرى الغضـب فى وجهى «۲».

الآية: ۲۳- قوله تعالى: أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى

---

(۱) النيسابورى، ۳۱۲- ۳۱۳، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۵۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۶۱.

(۲) النيسابورى ۳۱۳، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۶۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۲

سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (۲۳).

أخرج ابن المنـذر و ابن جرير عن سـعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبـد الحجر حينا من الـدهر، فإذا وجـدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول و عبدوا الآخر، فأنزل اللّه:

أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ الآية «۱».

الآية: ۲۴- قوله تعـالى: وَ قـالُوا مـا هِىَ إِلَّا حَياتُنَـا الـدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيـا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الـدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۲۴).

و أخرج عن أبى هريرة قـال: كـان أهـل الجاهليـة يقولون: إنما يهلكنا الليل و النهار، فأنزل اللّه: وَ قالُوا ما هِىَ إِلَّا حَياتُنَا الـدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ «۲».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۹۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۶۷.

(۲) السيوطى ۲۵۷، و تفسير الطبرى، ج ۲۵/ ۹۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۵۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۳

۴۶- سورة الأحقاف

الآية: ۹- قوله تعالى: وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ.

قـال الثعلبى، عن أبى صالـح، عن ابن عباس: لما اشـتد البلاء بأصـحاب رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم رأى فى المنام أنه يهاجر إلى

أرض ذات نخل و شجر و ماء، فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك، و رأوا فيها فرجا مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول اللّه، متى نهاجر إلى الأرض التى رأيت؟

فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى: وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ يعنى: لا أدرى أخرج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أو لا. ثم قال: «إنما هو شىء رأيته فى منامى، ما أتبع إلا ما يوحى إلىّ» «۱».

الآية: ۱۰- قوله تعالى: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰).

أخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعى قال: انطلق النبى صلى اللّه عليه و سلم و أنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا معشر اليهود، أرونى اثنى عشر رجلا منكم يشهدون أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه يحط اللّه عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى عليه»، فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف فإذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أى رجل تعلمونى منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: و اللّه ما نعلم فينا رجلا كان أعلم بكتاب اللّه و لا أفقه منك و لا من أبيك قبلك و لا من جدك قبل أبيك، قال: فإنى أشهد أنه النبى الذى تجدون فى التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه و قالوا فيه شرا، فأنزل اللّه: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ الآية «۲».

---

(۱) النيسابورى ۳۱۴، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۷۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۸۵.

(۲) معجم الطبرانى الكبير، ج ۱۸/ ۴۶، برقم ۸۳، و رجاله رجال الصحيح، و مجمع الزوائد،-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۴

و أخرج الشيخان عن سعد ابن أبى وقاص قال: فى عبد اللّه بن سلام نزلت:

وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ.

و أخرج ابن جرير عن عبد اللّه بن سلام قال: فىّ نزلت «۱».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ (۱۱).

و أخرج الطبرانى عن قتادة: قال ناس من المشركين: نحن أعز و نحن و نحن؛ فلو كان خيرا ما سبقنا إليه فلان و فلان، فنزل: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا.

و أخرج ابن المنذر عن عون ابن أبى شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها زنين، فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتر، و كان كفار قريش يقولون: لو كان خيرا ما سبقتنا إليه زنين، فأنزل اللّه فى شأنها: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً الآية.

و أخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك و الحسن «۲».

الآية: ۱۵- قوله تعالى: حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

قال ابن عباس فى رواية عطاء: أنزلت فى أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه، و ذلك أنه صحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو ابن ثمان عشرة سنة، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ابن عشرين سنة، و هم يريدون الشام فى التجارة، فنزلوا منزلا فيه سدرة، فقعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى ظلها، و مضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذى فى ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب. قال: هذا و اللّه نبى، و ما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبى اللّه. فوقع فى قلب أبى بكر اليقين و التصديق، و كان لا يفارق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى أسفاره و حضوره، فلما نبىء رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو ابن أربعين سنة و أبو بكر ابن ثمان و ثلاثين سنة أسلم، و صدق رسول

- ج ۷/ ۱۰۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۶/ ۱۱- ۱۲، و مسند أحمد، ج ۶/ ۲۵.

(۱) السيوطى ۲۵۸، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۷۳، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۵۶.

(۲) السيوطى ۲۵۹، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۷۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۸۹- ۱۹۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۵

اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فلما بلغ أربعين سنة قال: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ «۱».

الآية: ۱۷- قوله تعالى: وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَ هُما يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۷).

و أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: نزلت هذه الآية: وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما فى عبد الرحمن بن أبى بكر قال لأبويه و كانا قد أسلما و أبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما و يكذبهما و يقول: فأين فلان، و أين فلان، يعنى مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته فى هذه الآية: وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا [سورة الأحقاف، الآية: ۱۹]. و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله.

و لكن أخرج البخارى من طريق يوسف بن ماهان قال: قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر: إن هذا الذى أنزل اللّه فيه: وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن إلا أن اللّه أنزل عذرى.

و أخرج عبد الرزاق من طريق مكى، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر و قالت: إنما نزلت فى فلان و سمّت رجلا. قال الحافظ ابن حجر: و نفى عائشة أصح إسنادا و أولى بالقبول «۲».

الآية: ۲۹- قوله تعالى: وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (۲۹).

و أخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، و كانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل اللّه:

وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ إلى قوله: ضَلالٍ مُبِينٍ (۳۲) [سورة الأحقاف، الآية: ۳۲] «۳».

(۱) النيسابورى ۳۱۴، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۷۷، و الدر المنثور، ج ۶/ ۴۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۹۴.

(۲) زاد المسير، ج ۷/ ۳۸۰- ۳۸۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۱۹۷، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۵۹.

(۳) السيوطى، ۲۶۰- ۲۶۱، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۸۷- ۳۸۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۱۰- ۲۱۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۶

۴۷- سورة محمد

الآية: ۱- قوله تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (۱).

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (۱) قال: هم أهل مكة نزلت فيهم، وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ [سورة البقرة، الآية: ۸۲] قال: هم الأنصار «۱».

الآية: ۴- قوله تعالى: فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها ذلِكَ وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ (۴).

و أخرج عن قتادة فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الشعب و قد نشبت فيهم الجراحات و القتل، و قد نادى المشركون يومئذ: أعل هبل، و نادى المسلمون: اللّه أعلى و أجل، فقال المشركون: إن لنا العزّى، و لا عزّى لكم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «قولوا: اللّه مولانا و لا مولى لكم» «۲»!.

الآية: ۱۳- قوله تعالى: وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِى أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ (۱۳).

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: «أنت أحب بلاد اللّه إلىّ، و لو لا أنّ أهلك أخرجونى منك لم أخرج منك»، فأنزل اللّه هذه الآية «۳».

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۲۳.

(۲) السيوطى ۲۶۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۲۵- ۲۲۸.

(۳) مسند أبى يعلى، ج ۵/ ۶۹- ۷۰، برقم ۲۶۶۲، و رجاله رجال الصحيح خلا محمود بن-

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۷

الآية: ۱۶- قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ (۱۶).

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج، قال: كان المؤمنون و المنافقون يجتمعون إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فيستمع المؤمنون منهم ما يقول و يعونه، و يسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ما ذا قال آنفا؟ فنزلت: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ الآية «۱».

الآية: ۳۳- قوله تعالى:* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ (۳۳).

أخرج ابن أبى حاتم و محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة عن أبى العالية قال: كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يرون أنه لا يضرّ مع «لا إله إلا اللّه» ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فنزلت: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ (۳۳) فخافوا أن يبطل الذنب العمل «۲».

- خداش و هو ثقة، و أخرجه أحمد، ج ۱/ ۲۴۲، و الترمذى برقم ۳۹۰۴.

(۱) السيوطى ۲۶۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۳۸.

(۲) السيوطى، ۲۶۲- ۲۶۳، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۸۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۸

۴۸- سورة الفتح

عن عروة، عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة و المدينة فى شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها «۱».

الآية: ۱- قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱).

أخرج الحاكم و غيره عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة و المدينة فى شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها «۲».

و عن المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبى يحدث عن قتادة، عن أنس قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية، و قد حيل بيننا و بين نسكنا، فنحن بين الحزن و الكآبة أنزل اللّه عزّ و جلّ: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱). فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لقد أنزلت علىّ آية

هى أحب إلىّ من الدنيا و ما فيها كلها» «۳».

و قال عطاء، عن ابن عباس: إن اليهود شمتوا بالنبى صلى اللّه عليه و سلم و المسلمين لما نزل قوله تعالى: وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ [سورة الأحقاف، الآية: ۹]. و قالوا: كيف نتبع رجلا لا يدرى ما يفعل به؟ فاشتد ذلك على النبى صلى اللّه عليه و سلم، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ «۴».

الآية: ۲- قوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً (۲).

---

(۱) النيسابورى ۳۱۵.

(۲) السيوطى ۲۶۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۸۲.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۸۲.

(۴) النيسابورى ۳۱۵، و زاد المسير، ج ۷/ ۴۱۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۵۹- ۲۶۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۱۹

و أخرج الشيخان و الترمذى و الحاكم «۱» عن أنس قال: أنزلت على النبى صلى اللّه عليه و سلم:

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لقد نزلت علىّ آية أحب إلىّ مما على الأرض» ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئا مريئا لك يا رسول اللّه، قد بين اللّه لك ما ذا يفعل بك، فما ذا يفعل بنا؟ فنزلت: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ حتى بلغ: فَوْزاً عَظِيماً (۵) «۲».

الآية: ۵- قوله تعالى: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ.

عن همام، عن قتادة، عن أنس قال: لما نزلت: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ قال أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: هنيئا لك يا رسول اللّه ما أعطاك اللّه، فما لنا؟ فأنزل اللّه تعالى: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ الآية «۳».

و عن يزيد بن زريع قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: أنزلت هذه الآية على النبى صلى اللّه عليه و سلم: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱) رجوعه من الحديبية، نزلت و أصحابه مخالطون الحزن، و قد حيل بينهم و بين نسكهم، و نحروا الهدى بالحديبية، فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه: «لقد أنزلت علىّ آية خير من الدنيا جميعها». فلما تلاها النبى صلى اللّه عليه و سلم قال رجل من القوم: هنيئا مريئا يا رسول اللّه، قد بين اللّه ما يفعل بك، فما ذا يفعل بنا؟ فأنزل اللّه تعالى: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ الآية «۴».

الآية: ۱۸- قوله تعالى:* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً (۱۸).

و أخرج ابن أبى حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادى

---

(۱) السيوطى، ۳۱۵- ۳۱۶.

(۲) صحيح مسلم برقم ۱۷۸۶.

(۳) صحيح مسلم برقم ۱۷۸۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۲۶۴.

(۴) النيسابورى ۳۱۶، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۱۸۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۰

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: يا أيها الناس، البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو تحت

شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل اللّه:* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الآية «۱».

الآية: ۲۴- قوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً (۲۴).

و أخرج مسلم و الترمذى و النسائى عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية، هبط على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه ثمانون رجلا فى السلاح من جبل التنعيم، يريدون غرة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأخذوا فأعتقهم فأنزل اللّه: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ الآية.

و أخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع، و أحمد و النسائى نحوه من حديث عبد اللّه بن مغفل المزنى، و ابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس «۲».

عن أنس: أن ثمانين رجلا- من أهل مكة هبطوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه، فأخذهم أسراء فاستحياهم «۳»، فأنزل اللّه تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ «۴».

و قال عبد اللّه بن مغفل الهونى: كنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالحديبية فى أصل الشجرة «۵» التى قال اللّه فى القرآن «۶»، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح، فثاروا فى وجوهنا، فدعا عليهم النبى صلى اللّه عليه و سلم فأخذ اللّه تعالى بأبصارهم،

---

(۱) السيوطى ۲۶۵، و تفسير الطبرى، ج ۲۶/ ۸۶، و زاد المسير، ج ۷/ ۴۳۴.

(۲) السيوطى ۲۶۵، و صحيح مسلم برقم ۱۷۸۶.

(۳) يريدون غرة: يقصدون أن يغتنموا غفلتهم و انشغالهم فى شأنهم ليغيروا عليهم و ينالوا منهم.

فاستحياهم: أبقاهم أحياء و لم يقتلهم.

(۴) صحيح مسلم برقم ۱۸۰۸، و أبو داود برقم ۲۶۸۸، و الترمذى برقم ۳۲۶۴.

(۵) أصل الشجرة أى: تحت ظلها و قريبا من جذعها.

(۶) أى التى ذكرها اللّه تعالى فى القرآن بقوله: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً [سورة: الفتح، الآية: ۱۸].

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۱

و قمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هل جئتم فى عهد أحد، و هل جعل لكم أحد أمانا؟». قالوا: اللهم لا، فخلى سبيلهم، فأنزل اللّه تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ «۱».

الآية: ۲۵- قوله تعالى: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً (۲۵).

و أخرج الطبرانى و أبو يعلى عن أبى جمعة جنيد بن سبع قال: قاتلت النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أول النهار كافرا، و قاتلت معه آخر النهار مسلما، و كنّا ثلاثة رجال و سبع نسوة، و فينا نزلت: وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ الآية «۲».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً (۲۷).

أخرج الفريابى و عبد بن حميد و البيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال: أرى النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو بالحديبية أنه يدخل مكة هو و أصحابه آمنين محلّقين رءوسهم و مقصرين، فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول اللّه؟ فنزلت: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا الآية «۳».

---

(۱) النيسابورى، ۳۱۶- ۳۱۷.

(۲) السيوطى، ۲۶۵- ۲۶۶، و مسند أبى يعلى، ج ۳/ ۱۲۹، و رجاله ثقات، و مجمع الزوائد، ج ۹/ ۳۹۸.

(۳) السيوطى ۲۶۶، و زاد المسير، ج ۷/ ۲۴۲، و تفسير الطبرى، ج ۲۶/ ۱۰۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۲

۴۹- سورة الحجرات

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ.

عن ابن أبى مليكة: أن عبد اللّه بن الزبير أخبره: أنه قدم ركب من بنى تميم على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد، و قال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافى، و قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل فى ذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إلى قوله: وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ [سورة الحجرات، الآية: ۵] «۱».

الآية: ۲- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ.

نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس، كان فى أذنه وقر، و كان جهورى الصوت، و كان إذا كلّم إنسانا جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيتأذى بصوته، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۲».

عن جعفر بن سليمان الضبعى قال: أخبرنا ثابت، عن أنس: لما نزلت هذه الآية: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ قال ثابت بن قيس: أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى، و أنا من أهل النار. فذكر ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «هو من أهل الجنة» «۳».

---

(۱) النيسابورى ۳۱۷، و أخرجه البخارى فى صحيحه: التفسير/ الحجرات، باب: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ، رقم: ۴۵۶۶، و زاد المسير، ج ۷/ ۴۵۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۰۰- ۳۰۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۰۵.

(۲) زاد المسير، ج ۷/ ۴۵۶.

(۳) رواه مسلم فى صحيحه: الإيمان، باب: مخافة المؤمن من أن يحبط عمله، رقم: ۱۱۹، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۰۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۰۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۳

و قال ابن أبى مليكة: كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر و عمر، رفعا أصواتهما عند النبى صلى اللّه عليه و سلم حين قدم عليه ركب بنى تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، و أشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافى، و قال عمر: ما أردت خلافك. و ارتفعت أصواتهما فى ذلك، فأنزل اللّه تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ الآية.

و قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه «۱».

الآية: ۳- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ.

قال عطاء، عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ تأتّى أبو بكر أن لا يكلّم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلا كأخى السرار، فأنزل اللّه تعالى فى أبى بكر: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ «۲».

عن حصين بن عمر الأحمسى قال: حدثنا مخارق، عن طارق، عن أبى بكر قال: لما نزلت على النبى صلى اللّه عليه و سلم: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى قال أبو بكر: فآليت على نفسى أن لا أكلّم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلا كأخى السرار «۳».

الآية: ۴- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۴).

عن محمد بن يحيى العتكى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا داود الطفواى قال: حدثنا أبو مسلم البجلى قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أتى ناس النبى صلى اللّه عليه و سلم فجعلوا ينادونه و هو فى الحجرة: يا محمد، يا محمد، فأنزل اللّه تعالى:

---

(۱) النيسابورى ۳۱۷، و انظر صحيح البخارى برقم ۴۸۴۵.

(۲) النيسابورى ۳۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۰۸، و زاد المسير فى علم التفسير، ج ۷/ ۴۵۷.

(۳) المستدرك للحاكم، ج ۳/ ۷۴، و فى سنده حصين بن عمر و هو واه، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۰۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۴

إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۴) «۱».

و قال محمد بن إسحاق و غيره: نزلت فى جفاة بنى تميم، قدم وفد منهم على النبى صلى اللّه عليه و سلم فدخلوا المسجد، فنادوا النبى صلى اللّه عليه و سلم من وراء حجرته: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين و إن ذمنا شين. فآذى ذلك من صياحهم النبى صلى اللّه عليه و سلم، فخرج إليهم فقالوا:

إنا جئناك يا محمد نفاخرك، و نزل فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۴). و كان فيهم: الأقرع بن حابس، و عيينة بن حصن، و الزبرقان بن بدر، و قيس بن عاصم «۲».

الآية: ۶- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا.

نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط، بعثه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى بنى المصطلق مصدقا، و كان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما للّه تعالى و لرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال: إن بنى المصطلق قد منعوا صدقاتهم و أرادوا قتلى. فغضب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و همّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه و نكرمه، و نؤدى إليه ما قبلنا من حق اللّه تعالى، فبدا له فى الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، و إنا نعوذ باللّه من غضبه و غضب رسوله. فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا يعنى الوليد بن عقبة «۳».

و فى رواية أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعث الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق، فرجع فقال: يا رسول اللّه، إن الحارث منعنى الزكاة و أراد قتلى. فضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم البعث إلى الحارث، و أقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث و قد فصل من المدينة، فلقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك،

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۰۸.

(۲) النيسابورى ۳۱۹، و السيوطى، ۲۶۸- ۲۶۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۰۹.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۰۸- ۲۰۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۱۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۵

قال: و لم؟ قالوا: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة و أردت قتله. قال: و الذى بعث محمدا بالحق ما رأيته و لا أتانى. فلما أن دخل الحارث على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «منعت الزكاة و أردت قتل رسولى». قال:

لا- و الذى بعثك، ما رأيت رسولك، و لا أتانى، و لا أقبلت إلا حين احتبس علىّ رسولك، خشية أن يكون سخط من اللّه و رسوله. فنزلت فى الحجرات: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (۶) إلى قوله تعالى: فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۸) [سورة الحجرات، الآية: ۸] «۱».

الآية: ۹- قوله تعالى: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا.

عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبى يحدث عن أنس قال: قلت: يا نبى اللّه، لو أتيت عبد اللّه بن أبىّ. فانطلق إليه النبى صلى اللّه عليه و سلم، فركب حمارا، و انطلق المسلمون يمشون، و هى أرض سبخة، فلما أتاه النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: إليك عنى، فو اللّه لقد آذانى نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أطيب ريحا منك. فغضب لعبد اللّه رجل من قومه، و غضب لكل واحد منهما أصحابه، و كان بينهم ضرب بالجريد و الأيدى و النعال. فبلغنا أنه أنزلت فيهم: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما «۲».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ.

نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس، و ذلك أنه كان فى أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فجاء يوما و قد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس و يقول: تفسحوا تفسحوا. فقال له

---

(۱) مسند أحمد، ج ۴/ ۲۷۹، و المعجم الكبير للطبرانى، ج ۳/ ۲۷۴، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۰۹، و قال: رجال أحمد ثقات.

(۲) النيسابورى ۳۲۴، و السيوطى، ۲۷۰- ۲۷۱، و رواه البخارى فى صحيحه: أول كتاب الصلح، باب: ما جاء فى الإصلاح بين الناس، رقم: ۲۵۴۵، و مسلم فى صحيحه: الجهاد و السير، باب: فى دعاء النبى صلى اللّه عليه و سلم و صبره على أذى المنافقين، رقم: ۱۷۹۹، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۱۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۱۵- ۳۱۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۶

رجل: قد أصبت مجلسا فاجلس. فجلس ثابت مغضبا، فغمز الرجل فقال: من هذا؟

فقال: أنا فلان. فقال ثابت: ابن فلانة؟ و ذكر أما كانت له يعير بها فى الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

قوله تعالى: وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ. نزلت فى امرأتين من أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم سخرتا من أم سلمة، و ذلك أنها ربطت حقويها بسبنية، و هى ثوب أبيض، و سدلت طرفها خلفها، فكانت تجرّه. فقالت عائشة لحفصة: انظرى ما تجر خلفها، كأنه لسان كلب. فهذا كان سخريتها «۲».

و قال أنس: نزلت فى نساء النبى صلى اللّه عليه و سلم، عيرن أم سلمة بالقصر.

و قال عكرمة، عن ابن عباس: إن صفية بنت حيى بن أخطب أتت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقالت: إن النساء يعيرننى، و يقلن: يا يهودية بنت يهوديين. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هلا قلت: إن أبى هارون، و إن عمى موسى، و إن زوجى محمد». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

قوله تعالى: وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ. عن داود بن هند، عن الشعبى، عن أبى جبيرة بن الضحاك، عن أبيه و عمومته قالوا: قدم علينا النبى عليه السلام، فجعل الرجل يدعو للرجل ينبزه، فيقال: يا رسول اللّه، إنه يكرهه، فنزلت: وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ «۴».

الآية: ۱۳- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى

قال ابن عباس: نزلت فى ثابت بن قيس، و قوله فى الرجل الذى لم يفسح له:

ابن فلانة؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من الذاكر فلانة؟». فقام ثابت فقال: أنا يا رسول اللّه، فقال: «انظر فى وجوه القوم». فنظر، فقال: «ما رأيت يا ثابت؟» فقال: رأيت أبيض و أحمر و أسود. قال: «فإنك لا تفضلهم إلا فى الدين و التقوى». فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۵».

---

(۱) تفسير زاد المسير، ج ۷/ ۴۶۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۲۴- ۳۲۵.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۲۶.

(۳) النيسابورى ۳۲۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۲۶.

(۴) سنن أبى داود برقم ۴۹۶۲، و الترمذى برقم ۳۲۶۸، و قال: حسن صحيح.

(۵) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۱۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۷

الآية: ۱۴- قوله تعالى:* قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا.

نزلت فى أعراب من بنى أسد بن خزيمة، قدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة فى سنة جدبة، و أظهروا الشهادتين و لم يكونوا مؤمنين فى السر، و أفسدوا طرق المدينة بالعذرات، و أغلوا أسعارها، و كانوا يقولون لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: أتيناك بالأثقال و العيال، و لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة. و جعلوا يمنون عليه، فأنزل اللّه تعالى فيهم هذه الآية «۱».

الآية: ۱۷- قوله تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۷).

قوله تعالى: يَمُنُّونَ الآية. أخرج الطبرانى بسند حسن عن عبد اللّه بن أبى أوفى أن ناسا من العرب قالوا: يا رسول اللّه، أسلمنا و لم نقاتلك و قاتلك بنو فلان، فأنزل اللّه: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الآية.

و أخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله.

و أخرج ابن أبى حاتم مثله عن الحسن و أن ذلك لما فتحت مكة.

و أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى قال: قدم عشرة نفر من بنى أسد على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سنة تسع، و فيهم طلحة بن خويلد، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد مع أصحابه، فسلموا و قال متكلمهم: يا رسول اللّه، إنا شهدنا أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أنك عبده و رسوله، و جئناك يا رسول اللّه و لم تبعث إلينا بعثا، و نحن لمن وراءنا سلم، فأنزل اللّه: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الآية.

و أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بنى أسد النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: جئناك و لم نقاتلك، فأنزل اللّه: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا «۲».

---

(۱) النيسابورى ۳۲۷، و زاد المسير، ج ۷/ ۴۷۵- ۴۷۶، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۱۹- ۲۲۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۶/ ۳۴۸.

(۲) السيوطى، ۲۷۲- ۲۷۳، و انظر فتح القدير للشوكانى، ج ۵/ ۶۸- ۶۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۸

۵۰- سورة ق

الآية: ۳۸- قوله تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۳۸).

قال الحسن و قتادة: قالت اليهود: إن اللّه خلق الخلق فى ستة أيام، و استراح يوم السابع و هو يوم السبت. يسمونه يوم الراحة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

عن ابن عباس: أن اليهود أتت النبى صلى اللّه عليه و سلم فسألت عن خلق السموات و الأرض، فقال: «خلق اللّه الأرض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء، و خلق السموات يوم الأربعاء و الخميس، و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر». قالت اليهود: ثم ما ذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبت لو تممت: ثم استراح. فغضب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم غضبا شديدا، فنزلت: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۳۸) فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ «۲».

أخرج الحاكم و صححه عن ابن عباس: أن اليهود أتت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسألته عن خلق السموات و الأرض، فقال: «خلق اللّه الأرض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء و ما فيهن من منافع، و خلق يوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب، و خلق يوم الخميس السماء، و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق فى أول ساعة الآجال حتى يموت من مات، و فى الثانية ألقى الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس، و فى الث ۳ لثة خلق آدم و أسكنه الجنة، و أمر إبليس بالسجود له و أخرجه منها فى آخر ساعة»، قالت اليهود: ثم ما ذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش»، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم

---

(۱) زاد المسير، ج ۸/ ۲۲، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۲۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۴.

(۲) النيسابورى ۳۲۸، و انظر تفسير الطبرى، ج ۲۶/ ۱۱۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۲۹

استراح، فغضب النبى صلى اللّه عليه و سلم غضبا شديدا، فنزل: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۳۸) فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ «۱».

و أخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائى عن ابن عباس قال: قالوا:

يا رسول اللّه، لو خوفتنا، فنزلت: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ (۴۵) [سورة ق، الآية: ۴۵]، ثم أخرج عن عمر مرسلا مثله «۲».

---

(۱) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۵۴۳، و قال الذهبى: فيه أبو سعيد البقال، لا يكتب حديثه.

(۲) السيوطى ۲۷۴، و تفسير الطبرى، ج ۲۶/ ۱۱۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۰

۵۱- سورة الذاريات

الآية: ۱۹- قوله تعالى: وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۱۹).

أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعث سرية فأصابوا و غنموا،

فجاء قوم بعد ما فرغوا، فنزلت: وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۱۹) «۱».

الآيتان: ۵۴- ۵۵- قوله تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ (۵۴) وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵).

و أخرج أيضا ابن منيع و ابن راهويه و الهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال: لما نزلت: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ (۵۴) لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي صلى اللّه عليه و سلم أن يتولى عنا، فنزلت: وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵) فطابت أنفسنا.

و أخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ الآية، اشتد على أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و رأوا أن الوحي قد انقطع و أن العذاب قد حضر، فأنزل اللّه: وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵) «۲».

---

(۱) السيوطي ۲۷۵، و تفسير الطبري، ج ۲۶/ ۱۲۵.

(۲) السيوطي ۲۷۵، و تفسير الطبري، ج ۲۷/ ۷، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۳۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۱

۵۲- سورة الطور

الآية: ۳۰- قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (۳۰).

أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندرة في أمر النبي صلى اللّه عليه و سلم قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك، كما هلك من قبله من الشعراء زهير و النابغة، فإنما هو كأحدهم، فأنزل اللّه في ذلك: أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (۳۰) «۱».

---

(۱) السيوطي ۲۷۶، و تفسير الطبري، ج ۲۷/ ۱۹، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۴۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۲

۵۳- سورة النجم

الآية: ۳۲- قوله تعالى: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى (۳۲).

أخرج الواحدي و الطبراني و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول: إذا هلك لهم صبي صغير هو صديق، فبلغ ذلك النبي صلى اللّه عليه و سلم فقال: «كذبت اليهود ما من نسمة يخلقه اللّه في بطن أمه إلا و يعلم أنه شقي أو سعيد»، فأنزل اللّه عند ذلك هذه الآية: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ الآية «۱».

الآيتان: ۳۳- ۴۱- قوله تعالى: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (۳۳)، ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۴۱) و أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: أن النبي صلى اللّه عليه و سلم خرج في غزوة، فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقا له فقال: أعطني شيئا، فقال: أعطيك بكرى هذا على أن تتحمل ذنوبي، فقال له: نعم، فأنزل اللّه: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (۳۳) الآيات.

و أخرج عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية، فسأل رجل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يحمله، فقال: «لا أجد ما أحملك عليه»، فانصرف حزينا، فمر برجل رحاله منيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناتك، فقال: نعم، فركب، فنزلت: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (۳۳) إلى قوله: ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۴۱).

(۱) السيوطى ۲۷۷، و النيسابورى ۳۲۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۱۱۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۳

و أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: إن رجلا أسلم فلقيه بعض من يعيره، فقال:

أ تركت دين الأشياخ و ضللتهم و زعمت أنهم فى النار؟ قال: إنى خشيت عذاب اللّه، قال: أعطنى شيئا و أنا أحمل كل عذاب كان عليك، فأعطاه شيئا فقال: زدنى، فتعاسرا حتى أعطاه شيئا و كتب كتابا و أشهد له، ففيه نزلت هذه الآية: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى (۳۳) وَ أَعْطى قَلِيلًا وَ أَكْدى (۳۴) «۱».

قال ابن عباس و السدى و الكلبى و المسيب بن شريك: نزلت فى عثمان بن عفان، كان يتصدق و ينفق فى الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد اللّه بن أبى سرح:

ما هذا الذى تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيئا. فقال عثمان: إن لى ذنوبا و خطايا، و إنى أطلب بما أصنع رضا اللّه سبحانه و تعالى، و أرجو عفوه. فقال له عبد اللّه: أعطنى ناقتك برحلها، و أنا أتحمل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه و أشهد عليه، و أمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل اللّه تبارك و تعالى: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى (۳۳) وَ أَعْطى قَلِيلًا وَ أَكْدى (۳۴) فعاد عثمان إلى أحسن ذلك و أجمله «۲».

و قال مجاهد و ابن زيد: نزلت فى الوليد بن المغيرة، و كان قد اتبع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على دينه، فعيره بعض المشركين و قال: لم تركت دين الأشياخ و ضللتهم، و زعمت أنهم فى النار؟ قال: إنى خشيت عذاب اللّه. فضمن له إن هو أعطاه شيئا من ماله و رجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب اللّه سبحانه و تعالى، فأعطى الذى عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل و منعه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

الآية: ۴۳- قوله تعالى: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى (۴۳).

عن محمد بن أبى بكر المقدمى قال: أخبرتنا دلالة بنت أبى المدل قالت:

حدثتنا الصهباء، عن عائشة قالت: مر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بقوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا و لضحكتم قليلا». فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله:

وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى (۴۳) فرجع إليهم فقال: «ما خطوت أربعين خطوة حتى أتانى

(۱) السيوطى ۲۷۸، و تفسير الطبرى، ج ۲۷/ ۴۱- ۴۴، و انظر تفسير زاد المسير، ج ۸/ ۷۷- ۷۸.

(۲) تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۱۱۱.

(۳) النيسابورى ۳۲۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۱۱۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۴

جبريل عليه السلام، فقال: ائت هؤلاء و قل لهم: إن اللّه عزّ و جلّ يقول: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى (۴۳) «۱».

الآية: ۶۱- قوله تعالى: وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ (۶۱).

و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يمرون على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يصلى شامخين، فنزلت: وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ (۶۱) «۲».

(۱) النيسابورى ۳۳۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۱۱۶.

(۲) السيوطى ۲۷۸، و تفسير الطبرى، ج ۲۷/ ۴۹، و لفظه: عن مجاهد قال: كانوا يمرّون على النبى صلى اللّه عليه و سلم غضابا مبرطمين.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۵

۵۴- سورة القمر

الآية: ۱- قوله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱).

عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عبد اللّه قال: انشق القمر على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبى كبشة سحركم، فاسألوا السفار، فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا. فأنزل اللّه عزّ و جلّ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (۲) «۱».

الآية: ۴۵- قوله تعالى: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵).

و أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر، فنزلت: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵) «۲».

الآية: ۴۷- قوله تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۴۷).

و أخرج مسلم و الترمذى عن أبى هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى القدر فنزلت: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۴۷) إلى قوله: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (۴۹) [سورة القمر، الآية: ۴۹] «۳».

عن أبى أمامة الباهلى يقول: أشهد باللّه لسمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «إن هذه الآية نزلت فى القدرية: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۴۷) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (۴۸)» «۴».

---

(۱) النيسابورى ۳۳۰، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۶۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۱۲۶- ۱۲۷.

(۲) السيوطى ۲۷۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۱۴۶، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۶۶.

(۳) مسلم: كتاب القدر، باب: كل شىء خلقه بقدر، رقم: ۲۶۵۶، و السيوطى ۲۷۹، و النيسابورى ۳۳۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۶۷.

(۴) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۶۷، و زاد المسير، ج ۸/ ۱۰۱، و الدر المنثور، ج ۶/ ۱۳۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۶

۵۶- سورة الواقعة

الآيتان: ۱۳- ۱۴- قوله تعالى: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴).

أخرج أحمد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبى هريرة قال: لما نزلت: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴) شق ذلك على المسلمين، فنزلت: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰).

و أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد اللّه قال: لما نزلت: إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (۱) [سورة الواقعة، الآية: ۱] و ذكر فيها: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴) قال عمر: يا رسول اللّه، ثلة من الأولين و قليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزلت: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰) فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل اللّه: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰).

و أخرجه ابن أبى حاتم عن عروة بن رويم مرسلا «۱».

الآية: ۲۷- قوله تعالى: وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ (۲۷).

و أخرج سعيد بن منصور فى سننه، و البيهقى فى البعث، عن عطاء و مجاهد قالا:

لما سأل أهل الطائف الوادى يحمى لهم و فيه عسل ففعل، و هو واد معجب، فسمعوا الناس يقولون: إن فى الجنة كذا و كذا، قالوا: يا ليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى، فأنزل اللّه: وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ (۲۷) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (۲۸) الآيات «۲».

الآية: ۲۹- قوله تعالى: وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۲۹).

---

(۱) السيوطى ۲۸۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۸۴- ۲۸۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۰۰- ۲۰۱.

(۲) السيوطى ۲۸۲، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۰۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۷

و أخرج البيهقى من وجه آخر عن مجاهد قال: كانوا يعجبون بوجّ- واد فى الطائف- و ظلاله و طلحه و سدره، فأنزل اللّه: وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ (۲۷) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (۲۸) وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۲۹) وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ (۳۰) «۱».

و فى تفسير ابن كثير، عن أبى سعيد: وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۲۹) قال: الموز.

الآيتان: ۳۹- ۴۰- قوله تعالى: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

قال عروة بن رويم: لما أنزل اللّه تعالى: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴) [سورة الواقعة، الآيتان: ۱۳- ۱۴] بكى عمر و قال: يا رسول اللّه، آمنا بك و صدقناك، و مع هذا كله من ينجو منا قليل؟ فأنزل اللّه تعالى: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰). فدعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عمر فقال: «يا عمر بن الخطاب، قد أنزل اللّه فيما قلت، فجعل ثلة من الأولين و ثلة من الآخرين». فقال عمر: رضينا عن ربنا و تصديق نبينا، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من آدم إلينا ثلة، و منى إلى يوم القيامة ثلة، و لا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا اللّه» «۲».

الآية: ۷۵- قوله تعالى:* فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (۷۵).

و أخرج مسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أصبح من الناس شاكر و منهم كافر»، قالوا: هذه رحمة وضعها اللّه، و قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات:* فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (۷۵) حتى بلغ: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲) [سورة الواقعة، الآية: ۸۲] «۳».

و أخرج ابن أبى حاتم عن أبى حزرة قال: نزلت هذه الآيات فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن لا يحملوا من مائها شيئا، ثم ارتحل و نزل منزلا آخر و ليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا، فأرسل اللّه سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها. فقال رجل من الأنصار

---

(۱) السيوطى ۲۸۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۸۸.

(۲) النيسابورى، ۳۳۲- ۳۳۳، و هذه الرواية لا تصح، فقد ذكرها النيسابورى بغير إسناد.

(۳) صحيح مسلم برقم ۱۲۷/ ۷۳، كتاب الإيمان.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۸

لآخر من قومه يتّهم بالنفاق: ويحك أما ترى ما دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم فأمطر اللّه علينا السماء؟

فقال: إنما مطرنا بنوء كذا و كذا «۱».

الآية: ۸۲- قوله تعالى: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲).

عن النضر بن محمد قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا أبو زميل قال:

حدثنى ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أصبح من الناس شاكر و منهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها اللّه تعالى، و قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا». فنزلت هذه الآيات:* فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (۷۵) حتى بلغ: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲) «۲».

و روى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم خرج فى سفر فنزلوا، و أصابهم العطش، و ليس معهم ماء، فذكروا ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: «أ رأيتم إن دعوت لكم فسقيتم، فلعلكم تقولون: سقينا هذا المطر بنوء كذا». فقالوا: يا رسول اللّه، ما هذا بحين الأنواء، قال: فصلى ركعتين، و دعا اللّه تبارك و تعالى، فهاجت ريح، ثم هاجت سحابة، فمطروا حتى سالت الأودية و ملئوا الأسقية، ثم مر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم برجل يغترف بقدح له و يقول: سقينا بنوء كذا، و لم يقل: هذا من رزق اللّه سبحانه، فأنزل اللّه سبحانه: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲) «۳».

عن عبيد اللّه بن وهب قال: أخبرنى يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال:

أخبرنى عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة: أن أبا هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ لم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين، يقول: الكوكب و بالكوكب» «۴».

---

(۱) السيوطى ۲۸۱، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۹۷- ۲۹۸.

(۲) النيسابورى ۳۳۳، و رواه مسلم فى صحيحه: كتاب الإيمان، باب: كفر من قال مطرنا بنوء كذا، رقم: ۷۳، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۹۹.

(۳) الدر المنثور، ج ۶/ ۱۶۲.

(۴) النيسابورى، ۳۳۳- ۳۳۴، و مسلم فى صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم: ۷۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۲۹۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۳۹

۵۷- سورة الحديد

الآية: ۱۰- قوله تعالى: لا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ.

عن سفيان الثورى، عن آدم بن على، عن ابن عمر قال: بينا النبى صلى اللّه عليه و سلم جالس و عنده أبو بكر الصديق، و عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من اللّه السلام، و قال: يا محمد، ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة، قد خلها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله قبل الفتح علىّ». قال: فأقرئه من اللّه سبحانه و تعالى السلام، و قل له: يقول لك ربك: أ راض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى أبى بكر فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يقرئك من اللّه سبحانه السلام، و يقول لك ربك: أ راض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط». فبكى أبو بكر و قال: على ربى أغضب؟ أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض «۱».

الآية: ۱۶- قوله تعالى:* أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ.

قال الكلبى و مقاتل: نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة، و ذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا: حدثنا عما فى التوراة، فإن فيها العجائب. فنزلت هذه الآية [و هذا غير صحيح فهى فى الذين آمنوا]. و قال غيرهما: نزلت فى المؤمنين [و هذا هو الصحيح «۲».

أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن عبد العزيز بن أبى رواد أن أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم ظهر فيهم المزاح و الضحك،

فنزلت:* أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا الآية.

---

(۱) أسباب النزول للنيسابورى ۳۳۴، و فى إسناده العلاء بن عمرو تكلّم فيه ابن حبان فى المجروحين، ج ۲/ ۱۸۵.

(۲) النيسابورى، ۳۳۴- ۳۳۵، و زاد المسير، ج ۸/ ۱۶۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۰

و أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم قد أخذوا فى شىء من المزاح، فأنزل اللّه:* أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ الآية.

و أخرج عن السدى عن القاسم قال: مل أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ملة، فقالوا:

حدثنا يا رسول اللّه، فأنزل اللّه: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [سورة يوسف، الآية: ۳]، ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول اللّه، فأنزل اللّه:* أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ الآية.

و أخرج ابن المبارك فى الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت:* أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ الآية «۱».

و عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أنزل القرآن زمانا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول اللّه، لو قصصت؟ فأنزل اللّه تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول اللّه، لو حدثتنا؟ فأنزل اللّه تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ [سورة الزمر، الآية: ۲۳]، قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن «۲».

قال خلاد: و زاد فيه آخر: قالوا: يا رسول اللّه، لو ذكرتنا؟ فأنزل اللّه تعالى:

* أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ «۳».

الآية: ۲۸- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۸).

---

(۱) السيوطى ۲۸۳، و انظر تفسير زاد المسير، ج ۸/ ۱۶۷- ۱۶۸، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۱۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۴۸- ۲۴۹.

(۲) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۳۴۵، و صححه و أقره الذهبى.

(۳) النيسابورى ۳۳۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۱

أخرج الطبرانى فى الأوسط بسند فيه من لا يعرف، عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشى قدموا على النبى صلى اللّه عليه و سلم، فشهدوا معه أحدا فكانت فيهم جراحات و لم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول اللّه، إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجىء بأموالنا نواسى بها المسلمين، فأنزل اللّه فيهم: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (۵۲) الآيات [سورة القصص، الآية: ۵۲]. فلما نزلت قالوا:

يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، و من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ الآية.

و أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت: أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا [سورة القصص، الآية: ۵۴]. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا:

لنا أجران و لكم أجر، فاشتد ذلك على الصحابة، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمنى أهل الكتاب «۱».

الآية: ۲۹- قوله تعالى: لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹).

و أخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل اللّه: لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ الآية.

و أخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبى فيقطع الأيدى و الأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل اللّه: لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ الآية، يعنى بالفضل النبوة «۲».

---

(۱) السيوطى ۲۸۴، و انظر تفسير زاد المسير، ج ۸/ ۱۷۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۶۶، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۱۷.

(۲) النيسابورى، ۲۸۴- ۲۸۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۶۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۲

۵۸- سورة المجادلة

الآية: ۱- قوله تعالى: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۱).

أخرج الحاكم و صححه عن عائشة قالت: تبارك الذى وسع سمعه كل شىء، إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة و يخفى علىّ بعضه، و هى تشتكى زوجها إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و تقول: يا رسول اللّه، أكل شبابى، و نثرت له بطنى حتى إذا كبرت سنى و انقطع ولدى ظاهر منى، اللهم إنى أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها و هو أوس بن الصامت «۱».

عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة قالت: الحمد للّه الذى توسع لسمع الأصوات كلها، لقد جاءت المجادلة، فكلمت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أنا فى جانب البيت، لا أدرى ما يقول، فأنزل اللّه تعالى: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها «۲».

الآية: ۲- قوله تعالى: الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ.

عن محمد بن بكار قال: أخبرنا سعيد بن بشير، أنه سأل قتادة عن الظهار، قال:

فحدثنى أن أنس بن مالك قال: إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة، فشكت ذلك إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالت: ظاهر منى حين كبر سنّى و رقّ عظمى. فأنزل اللّه تعالى آية الظهار، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لأوس: «أعتق رقبة»، فقال: ما لى بذلك يدان قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: أما إنى إذا أخطأنى أن لا آكل فى اليوم كلّ

---

(۱) الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۴۸۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۱۸، و تفسير الطبرى، ج ۲۸/ ۲- ۳، و النسائى فى التفسير برقم ۹۵۰، و ابن ماجة فى سننه برقم ۱۸۸.

(۲) النيسابورى ۳۳۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۶۹- ۲۷۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۳

بصرى. قال: «فأطعم ستين مسكينا»، قال: لا أجد إلا أن تعيننى منك بعون وصلة.

قال: فأعانه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بخمسة عشر صاعا، حتى جمع اللّه له، و اللّه رحيم، و كانوا يرون أن عنده مثلها، و ذلك ستون مسكينا «۱».

عن محمد بن إسحاق، عن معمر بن عبد اللّه بن حنظلة، عن يوسف بن عبد اللّه بن سلام قال: حدثتنى خويلة بنت ثعلبة، و كانت عند أوس بن الصامت، أخى عبادة بن الصامت، قالت: دخل على ذات يوم و كلمنى بشىء و هو فيه كالضجر، فراددته فغضب، فقال: أنت على كظهر أمى. ثم خرج فى نادى قومه، ثم رجع إلىّ فراودنى عن نفسى، فامتنعت منه، فشادنى فشاددته، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف، فقلت: كلا و الذى نفس خويلة بيده، لا تصل إلىّ حتى يحكم اللّه تعالى فىّ و فيك بحكمه. ثم أتيت النبى صلى اللّه عليه و سلم أشكو ما لقيت، فقال: «زوجك و ابن عمك، اتقى اللّه و أحسنى صحبته». فما برحت حتى نزل القرآن: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها إلى قوله: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۱) حتى انتهى إلى الكفارة. قال: «مريه فليعتق رقبة»، قلت: يا نبى اللّه، و اللّه ما عنده رقبة يعتقها. قال: «مريه فليصم شهرين متتابعين»، قلت: يا نبى اللّه، شيخ كبير ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكينا»، قلت: يا نبى اللّه، و اللّه ما عنده ما يطعم. قال: «بلى، سنعينه بعرق من تمر» مكتل يسع ثلاثين صاعا. قالت: قلت: و أنا أعينه بعرق آخر. قال: «قد أحسنت، فليتصدق» «۲».

الآية: ۸- قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى إلى قوله: وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ.

قال ابن عباس و مجاهد: نزلت فى اليهود و المنافقين، و ذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، و ينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا و قد بلغهم عن أقربائنا و إخواننا الذين خرجوا فى

---

(۱) النيسابورى ۳۳۷، و الدر المنثور للسيوطى، ج ۶/ ۱۸۰، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۷۳- ۲۷۵.

(۲) النيسابورى، ۳۳۷- ۳۳۸، و مسند أحمد، ج ۶/ ۴۱۰، و أبو داود فى سننه ۲۲۱۴- ۲۲۱۵، و البيهقى فى سننه، ج ۷/ ۳۸۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۴

السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك فى قلوبهم و يحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم و أقرباؤهم، فلما طال ذلك و كثر شكوا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، و عادوا إلى مناجاتهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

قوله تعالى: وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ الآية. عن قتيبة بن سعيد قال:

أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم، و فعل اللّه بكم. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «مه يا عائشة، فإن اللّه تعالى لا يحب الفحش و لا التفحش». فقلت: يا رسول اللّه، أ لست أدرى ما يقولون؟ قال: «أ لست ترين أردّ عليهم ما يقولون؟ أقول: و عليكم». و نزلت هذه الآية فى ذلك: وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ [و السامّ: الموت «۲».

عن زهير بن محمد قال: أخبرنا يونس بن محمد قال: أخبرنا شيبان عن قتادة، عن أنس: أن يهوديا أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: السام عليك. فرد القوم، فقال نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«هل تدرون ما قال؟»، قالوا: اللّه و رسوله أعلم يا نبى اللّه. قال: «لا، و لكن قال كذا و كذا، ردوه علىّ». فردوه عليه، فقال: «قلت: السام عليكم»، قال: نعم. فقال نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم عند ذلك: «إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك»، أى: عليك ما قلت، و نزل قوله تعالى: وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ «۳».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ.

قال مقاتل: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الصفة و فى المكان ضيق، و ذلك يوم الجمعة، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

يكرم أهل بدر من المهاجرين و الأنصار، فجاء ناس من أهل بدر

---

(۱) النيسابورى ۳۳۸، و زاد المسير لابن الجوزى، ج ۸/ ۱۸۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۳۹۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۲۳.

(۲) صحيح مسلم برقم ۲۱۶۵- ۱۱.

(۳) النيسابورى ۳۳۹، و سنن الترمذى برقم ۳۳۰۱، و قال: حسن صحيح.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۵

و قد سبقوا إلى المجلس، فقاموا حيال النبى صلى اللّه عليه و سلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم، و شق ذلك على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال لمن حوله من غير أهل بدر:

«قم يا فلان، و أنت يا فلان». فأقام من المجلس بقدر النفر الذى قاموا بين يديه من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه، و عرف النبى صلى اللّه عليه و سلم الكراهية فى وجوههم، فقال المنافقون للمسلمين: أ لستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فو اللّه ما عدل على هؤلاء، قوم أخذوا مجالسهم و أحبوا القرب من نبيهم، أقامهم و أجلس من أبطأ عنهم مقامهم؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۲- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ.

قال مقاتل بن حيان: نزلت الآية فى الأغنياء، و ذلك أنهم كانوا يأتون النبى صلى اللّه عليه و سلم فيكثرون مناجاته، و يغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذلك من طول جلوسهم و مناجاتهم، فأنزل اللّه تبارك و تعالى هذه الآية، و أمر بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئا، و أما أهل الميسرة فبخلوا، و اشتد ذلك على أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم، فنزلت الرخصة.

و قال على بن أبى طالب رضى اللّه عنه: إن فى كتاب اللّه لآية ما عمل بها أحد قبلى، و لا يعمل بها أحد بعدى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ كان لى دينار فبعته، و كنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى:

أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ [سورة المجادلة، الآية: ۱۳] «۲».

الآيتان: ۱۴- ۱۸- قوله تعالى:* أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ (۱۸).

قال السدى و مقاتل: نزلت فى عبد اللّه بن نبتل المنافق، كان يجالس النبى صلى اللّه عليه و سلم،

---

(۱) النيسابورى ۳۳۹، و السيوطى ۲۸۶، و الدر المنثور، ج ۶/ ۱۸۴، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۲۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۲۹۶.

(۲) النيسابورى ۳۴۰، و السيوطى ۲۸۷، و زاد المسير، ج ۸/ ۱۹۴- ۱۹۵، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۲۶- ۳۲۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۶

ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى حجرة من حجره إذ قال: «يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار، و ينظر بعينى شيطان». فدخل عبد اللّه بن نبتل، و كان أزرق، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «علام تشتمنى أنت و أصحابك»، فحلف باللّه ما فعل ذلك، فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم: «فعلت». فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا باللّه ما سبّوه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و عن زهير بن معاوية، أخبرنا سماك بن حرب قال: حدثنى سعيد بن جبير: أن ابن عباس حدّثه: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان فى ظل حجرة من حجره و عنده نفر من المسلمين، قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعين شيطان، و إذا أتاكم فلا تكلموه». فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كلّمه، فقال: «علام تشتمنى أنت و فلان و

فلان». نفر دعا بأسمائهم، فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا باللّه و اعتذروا إليه، فأنزل اللّه تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ (۱۸) «۲».

الآية: ۲۲- قوله تعالى: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ.

قال ابن جريج: حدثت أن أبا قحافة سب النبى صلى اللّه عليه و سلم، فصكّه أبو بكر صكّة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم، قال: «أ و فعلته؟»، قال: نعم. قال: «فلا تعد إليه»، فقال أبو بكر: و اللّه لو كان السيف قريبا منى لقتلته. فأنزل اللّه تبارك و تعالى هذه الآية «۳».

و روى عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية فى أبى عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبد اللّه بن الجراح يوم أحد، و فى أبى بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، فقال:

يا رسول اللّه، دعنى أكن فى الرعلة الأولى. فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «متعنا بنفسك يا أبا

---

(۱) النيسابورى ۳۴۰، و السيوطى ۲۸۷، و الدر المنثور للسيوطى، ج ۶/ ۱۷۶.

(۲) النيسابورى ۳۴۱، و الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۴۸۲، و صححه و أقره الذهبى، و مسند أحمد، ج ۱/ ۲۴۰، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۲۲، و قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح.

(۳) زاد المسير، ج ۸/ ۱۹۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۷

بكر، أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى و بصرى؟». و فى مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، و فى عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، و فى على و حمزة، قتلوا عتبة و شيبة ابنى ربيعة و الوليد بن عتبة يوم بدر، و ذلك قوله:

وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ «۱».

---

(۱) النيسابورى ۳۴۲، و السيوطى ۲۸۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۷/ ۳۰۷. و تفسير ابن كثير ج ۴/ ۳۲۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۸

۵۹- سورة الحشر

الآية: ۲- قوله تعالى: هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية فى بنى النضير، و ذلك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه و لا يقاتلوا معه، و قبل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذلك منهم، فلما غزا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بدرا و ظهر على المشركين، قالت بنو النضير: و اللّه إنه النبى الذى وجدنا نعته فى التوراة، لا ترد له راية. فلما غزا أحدا و هزم المسلمون نقضوا العهد، و أظهروا العداوة لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و المؤمنين، فحاصرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة «۱».

عن عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن ابن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة و الحصون، و إنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا، و لا يحول بيننا و بين خدم نسائكم و بين الخلاخل شيء. فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، و أرسلوا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم أن أخرج إلينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك، و ليخرج منا ثلاثون حبرا، حتى نلتقى بمكان نصف بيننا و بينك، ليسمعوا منك، فإن صدقوك و

آمنوا بک آمنا بک کلنا. فخرج النبی صلی اللّه علیه و سلم فی ثلاثین من أصحابه و خرج إلیه ثلاثون حبرا من الیهود، حتی إذا برزوا فی براز من الأرض قال بعض الیهود لبعض: کیف تخلصون إلیه و معه ثلاثون رجلا من أصحابه کلهم یحب أن یموت قبله؟ فأرسلوا: کیف نتفق و نحن ستون رجلا؟ اخرج فی ثلاثة من أصحابک و تخرج إلیک ثلاثة من علمائنا، إن آمنوا بک آمنا بک کلنا و صدقناک. فخرج النبی صلی اللّه علیه و سلم فی ثلاثة من أصحابه و خرج ثلاثة من الیهود، و اشتملوا علی الخناجر، و أرادوا الفتک برسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فأرسلت امرأة ناصحة من بنی

---

(۱) النیسابوری ۳۴۲، و السیوطی ۲۹۰، و انظر زاد المسیر، ج ۸/ ۲۰۴، و تفسیر القرطبی، ج ۱۸/ ۲- ۳، و تفسیر ابن کثیر، ج ۴/ ۳۳۰- ۳۳۲.

تسهیل الوصول إلی معرفة أسباب النزول، ص: ۳۴۹

النضیر إلی أخیها، و هو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضیر من الغدر برسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و أقبل أخوها سریعا حتی أدرک النبی صلی اللّه علیه و سلم فسارّه بخبرهم، فرجع النبی صلی اللّه علیه و سلم، فلما کان من الغد عدا علیهم بالکتائب فحاصرهم فقاتلهم حتی نزلوا علی الجلاء، علی أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة، و هی السلاح، و کانوا یخربون بیوتهم فیأخذون ما وافقهم من خشبها، فأنزل اللّه تعالی: سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ حتی بلغ: وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (۶) [سورة الحشر، الآیات: ۱- ۶] «۱».

الآیة: ۵- قوله تعالی: ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِینَةٍ.

و ذلک أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم لما نزل ببنی النضیر، و تحصنوا فی حصونهم، أمر بقطع نخیلهم و إحراقها، فجزع أعداء اللّه عند ذلک و قالوا: زعمت یا محمد أنک ترید الصلاح، أ فمن الصلاح عقر الشجر المثمر و قطع النخیل؟ و هی وجدت فیما زعمت أنه أنزل علیک الفساد فی الأرض؟ فشق ذلک علی النبی صلی اللّه علیه و سلم، فوجد المسلمون فی أنفسهم من قولهم، و خشوا أن یکون ذلک فسادا، و اختلفوا فی ذلک، فقال بعضهم:

لا تقطعوا، فإنه مما أفاء اللّه علینا، و قال بعضهم: بل اقطعوا. فأنزل اللّه تبارک و تعالی:

ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِینَةٍ الآیة، تصدیقا لمن نهی عن قطعه و تحلیلا لمن قطعه، و أخبر أن قطعه و ترکه بإذن اللّه تعالی «۲».

عن قتیبة: أخبرنا اللیث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم حرق نخل النضیر و قطع، و هی البویرة «۳»، فأنزل اللّه تعالی: ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِینَةٍ أَوْ تَرَکْتُمُوها قائِمَةً عَلی أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِیُخْزِیَ الْفاسِقِینَ (۵) «۴».

---

(۱) النیسابوری ۳۴۳، و السیوطی ۲۹۰، و سنن أبی داود برقم ۳۰۰۴ بنحو هذا اللفظ، و انظر تفسیر ابن کثیر، ج ۴/ ۳۳۱- ۳۳۲.

(۲) النیسابوری، ۳۴۳- ۳۴۴، و السیوطی، ۲۹۰- ۲۹۱، و انظر سنن الترمذی برقم ۳۳۰۳، و قال: حدیث حسن غریب.

(۳) البویرة: موضع معروف من بلد بنی النضیر.

(۴) رواه البخاری و مسلم فی صحیحیهما: البخاری: التفسیر/ الحشر، باب: ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِینَةٍ، رقم: ۴۶۰۲، و مسلم: الجهاد و السیر، باب: جواز قطع أشجار الکفار و تحریقها، رقم: ۱۷۴۶، و انظر تفسیر القرطبی، ج ۱۸/ ۶- ۸، و زاد المسیر، ج ۸/ ۲۰۷.

تسهیل الوصول إلی معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۰

الآیة: ۹- قوله تعالی: وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِیمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ إلی قوله:

وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ.

روی جعفر بن برقان، عن یزید بن الأصم: أن الأنصار قالوا: یا رسول اللّه، اقسم بیننا و بین إخواننا من المهاجرین الأرض نصفین. قال:

«لا، و لكنهم يكفونكم المئونة و تقاسمونهم الثمرة، و الأرض أرضكم»، قالوا: رضينا. فأنزل اللّه تعالى:

وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ «۱».

قوله تعالى: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ. عن عبد اللّه بن داود، عن فضيل بن غزوان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم دفع إلى رجل من الأنصار رجلا من أهل الصفة، فذهب به الأنصارى إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شىء؟ قالت: لا، إلا قوت الصبية. قال: فنوميهم، فإذا ناموا فأتينى، فإذا وضعت فاطفئى السراج. قال: ففعلت، و جعل الأنصارى يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال: «لقد عجب من فعالكما أهل السماء». و نزلت:

وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ «۲».

الآية: ۱۱- قوله تعالى:* أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۱۱).

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: أسلم ناس من أهل قريظة، و كان فيهم منافقون، و كانوا يقولون لأهل النضير: لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم. فنزلت هذه الآية فيهم «۳».

---

(۱) انظر تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۲۰- ۲۲.

(۲) النيسابورى ۳۴۶، و رواه الشيخان فى صحيحيهما: البخارى: فضائل الصحابة، باب: قول اللّه:

وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ، رقم: ۳۵۸۷، و زاد المسير، ج ۸/ ۲۱۳- ۲۱۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۲۴- ۲۵، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۳۷- ۳۳۸.

(۳) السيوطى ۲۹۲، و انظر زاد المسير، ج ۸/ ۲۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۳۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۱

۶۰- سورة الممتحنة

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ.

قال جماعة المفسرين: نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة، و ذلك أن سارة مولاة أبى عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف أتت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من مكة إلى المدينة، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يتجهز لفتح مكة، فقال لها: «أ مسلمة جئت»، قالت: لا. قال:

«فما جاء بك؟»، قالت: أنتم الأهل و العشيرة و الموالى، و قد احتجت حاجة شديدة، فقدمت عليكم لتعطونى و تكسونى. قال لها: «فأين أنت من شباب أهل مكة؟»- و كانت مغنية- قالت: ما طلب منى شىء بعد وقعة بدر. فحث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بنى عبد المطلب و بنى المطلب فكسوها و حملوها و أعطوها، فأتاها حاطب ابن أبى بلتعة، و كتب معها إلى أهل مكة، و أعطاها عشرة دنانير، على أن توصل إلى أهل مكة، و كتب فى الكتاب: من حاطب إلى أهل مكة، إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يريدكم، فخذوا حذركم.

فخرجت سارة، و نزل جبريل عليه السلام فأخبر النبى صلى اللّه عليه و سلم بما فعل حاطب، فبعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عليا و عمارا و الزبير و طلحة و المقداد بن الأسود و أبا مرثد، و كانوا كلهم فرسانا، و قال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظغينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها و خلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها». فخرجوا حتى أدركوها فى ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت باللّه ما معها كتاب، ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا، فهمّوا بالرجوع، فقال على:

و اللّه ما كـذبنا و لا كـذبنا. و سلّ سـيفه و قال: أخرجي الكتاب و إلا و اللّه لأجزرنك و لأضـربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها، فد خبأته فى شـعرها، فخلوا سبيلها و رجعوا بالكتاب إلى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم، فأرسل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى حاطب فأتاه، فقال له:

«هل تعرف الكتاب؟»، قال: نعم. قال: «فما حملك على ما صنعت؟»، فقال:

يا رسول اللّه، و اللّه ما كفرت منذ أسلمت، و لا غششتك منذ نصحتك، و لا أحببتهم منذ

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۲

فارقتهم، و لكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا و له بمكة من يمنع عشـيرته، و كنت غريبا فيهم، و كان أهلى بين ظهرانيهم، فخشـيت على أهلى، فأردت أن أتخـذ عندهم يدا، و قد علمت أن اللّه ينزل بهم بأسه، و كتابى لا يغنى عنهم شـيئا. فصدقه رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم و عـذره، فنزلت هـذه الآيـة: يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ. فقام عمر بن الخطاب فقال: دعنى يا رسول اللّه أضـرب عنق هذا المنافق. فقال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم: «و ما يدريك يا عمر، لعل اللّه قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم، قد غفرت لكم» «۱».

و عن الشافعى: أخبرنا سـفيان بن عيينـة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمـد: أخبرنا محمـد بن يعقوب بن على بن عبيـد اللّه بن أبى رافع قال: سـمعت عليا يقول: بعثنا رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم أنا و الزبير و المقداد، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظعينة معها كتاب». فقلنا لها: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة، يخبر بعض أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال: «ما هذا يا حاطب؟»، فقال:

لا تعجل علىّ، إنى كنت امرأ ملصقا فى قريش، و لم أكن من نفسها، و كان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم، و لم يكن لى بمكـة قرابـة، فأحببت إذ فاتنى ذلك أن أتخـذ عنـدهم يـدا، و اللّه ما فعلته شاكا فى دينى و لا رضا بالكفر بعد الإسـلام. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إنه قد صدق». فقال عمر: دعنى يا رسول اللّه أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدرا، و مـا يـدريك لعـل اللّه اطلع على أهل بـدر فقال: اعملوا ما شـئتم، فقـد غفرت لكم». و نزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ «۲».

الآيـة: ۷- قوله تعالى:* عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷).

---

(۱) النيسابورى، ۳۴۶- ۳۴۷، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۴۵- ۳۴۶.

(۲) أخرجه الشـيخان فى صـحيحيهما: البخـارى: التفسـير/ الممتحنـة، باب: لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ، رقم: ۴۶۰۸، و مسـلم: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر رضى اللّه عنهم، رقم: ۲۴۹۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۵۰- ۵۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۳

نزلت هذه الآية حين عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين فى اللّه، و أظهروا لهم العداوة و البراءة، و علم اللّه تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك، فأنزل اللّه:* عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً.

ثم فعل ذلك بأن أسـلم كثير منهم، و صاروا لهم أولياء و إخوانا، و خالطوهم و ناكحوهم، و تزوج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب، فلان لهم أبو سفيان، و بلغه ذلك فقال: «ذاك الفحل لا يقرع أنفه» «۱».

الآيـة: ۸- قوله تعـالى: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الـدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (۸).

و أخرج البخارى عن أسماء بنت أبى بكر قالت: أتتنى أمى راغبة، فسألت النبى صلى اللّه عليه و سلم: أ أصلها؟ قال: «نعم». فأنزل اللّه فيها: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ.

و أخرج أحمد و البزار و الحاكم و صححه «۲» عن عبد اللّه بن الزبير قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبى بكر، و كان أبو بكر طلقها فى الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا، فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلى عن هذا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها و تدخلها منزلها، فأنزل اللّه: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ «۳».

الآية: ۱۰- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰).

---

(۱) النيسابورى ۳۴۹، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۵۸، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۴۹.

(۲) المستدرك، ج ۲/ ۴۸۵، و صححه الحاكم و أقره الذهبى.

(۳) السيوطى ۲۹۴، و زاد المسير، ج ۸/ ۲۳۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۵۹، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۴۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۴

و أخرج الشيخان عن المسور و مروان بن الحكم: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ إلى قوله: وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ.

و أخرج الطبرانى بسند ضعيف عن عبد اللّه بن أبى أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى الهدنة، فخرج أخواها عمارة و الوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كلماه فى أم كلثوم أن يردّها إليهم، فنقض اللّه العهد بينه و بين المشركين خاصة فى النساء، و منع أن يردن إلى المشركين، فأنزل اللّه آية الامتحان.

و أخرج ابن أبى حاتم عن يزيد ابن أبى حبيب أنه بلغه أنها نزلت فى أميمة بنت بشر امرأة أبى حسان الدحداحة.

و أخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفى بن الراهب و هو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا، فنزلت.

و أخرج ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت عليه و هو بأسفل الحديبية، و كان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم، فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية.

و أخرج ابن منيع من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال:

أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته فى المشركين، فأنزل اللّه: وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ «۱».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۱۱).

و أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن، فى قوله تعالى: وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ الآية، قال: نزلت فى أم الحكم بنت أبى سفيان، ارتدت فتزوجها رجل ثقفى، و لم ترتد امرأة من قريش غيرها «۲».

---

(۱) السيوطى ۲۹۵، و النيسابورى، ۳۴۹- ۳۵۰، و زاد المسير، ج ۸/ ۲۳۸- ۲۴۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۶۱- ۶۲، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۵۰- ۳۵۲.

(۲) السيوطى ۲۹۵، و زاد المسير، ج ۸/ ۲۴۳- ۲۴۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۵

الآية: ۱۳- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

نزلت فى ناس من فقراء المسلمين، كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين و تواصلوا بهم، فيصيبون بذلك من ثمارهم، فنهاهم اللّه تبارك و تعالى عن ذلك «۱».

---

(۱) النيسابورى ۳۵۰، و السيوطى ۲۹۶، و زاد المسير، ج ۸/ ۲۴۷، و الدر المنثور، ج ۶/ ۲۱۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۶

۶۱- سورة الصف

الآية: ۱- قوله تعالى: سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱).

عن محمد بن كثير الصنعانى، عن الأوزاعى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن عبد اللّه بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم و قلنا: لو نعلم أى الأعمال أحب إلى اللّه تبارك و تعالى عملناه. فأنزل اللّه تعالى: سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) إلى قوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا [سورة الصف، الآية: ۴] إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «۱».

الآية: ۲- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (۲).

قال المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى اللّه تعالى لبذلنا فيه أموالنا و أنفسنا، فدلهم اللّه على أحب الأعمال إليه فقال: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا الآية، فابتلوا يوما بذلك فولوا مدبرين، فأنزل اللّه تعالى: لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (۲) «۲».

---

(۱) زاد المسير، ج ۸/ ۲۴۹، و سنن الدارمى، ج ۲/ ۲۰۰، و مسند أحمد، ج ۵/ ۴۵۲، و المستدرك، ج ۲/ ۴۸۶، و الدر المنثور، ج ۶/ ۱۱۲.

(۲) النيسابورى ۳۵۱، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۷۷- ۷۸، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۵۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۷

۶۲- سورة الجمعة

الآية: ۱۱- قوله تعالى: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها.

عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبى سفيان، عن جابر بن عبد الرحمن قال:

كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير «۱» قد قدمت، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا، فأنزل اللّه تبارك و تعالى: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً «۲».

و عن سالم بن أبى الجعد، عن جابر بن عبد اللّه قال: كنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الجمعة، فمرت عير تحمل الطعام، فخرج الناس إلا اثنى عشر رجلا، فنزلت آية الجمعة «۳».

قال المفسرون: أصحاب أهل المدينة أصحاب الضرار «۴» جوع و غلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبى فى تجارة من الشام، و

ضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس، فلم يبق فى المسجد إلا اثنا عشر رجلا، منهم أبو بكر و عمر، فنزلت هذه الآية، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «و الذى نفس محمد بيده، لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادى نارا» «۵».

---

(۱) عير: الإبل المحملة بالتجارة.

(۲) صحيح البخارى: التفسير/ الجمعة، باب: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً، رقم: ۴۶۱۶، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۹۷.

(۳) رواه الشيخان فى صحيحيهما: البخارى: الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام فى صلاة الجمعة ..، رقم: ۸۹۴، و مسلم: الجمعة، باب: قوله تعالى: وَ إِذا رَأَوْا ..، رقم: ۸۶۳، و انظر تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۰۹- ۱۱۱.

(۴) الضرار: الحاجة و الشدة.

(۵) انظر زاد المسير، ج ۸/ ۲۶۹، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۶۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۸

۶۳- سورة المنافقون

نزلت هذه السورة فى المنافقين الذين كانوا يتربصون برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و بأصحابه الدوائر.

فهى تحكى عن عقائدهم الباطلة و عن أفعالهم المشينة.

قال ابن كثير: يقول اللّه تعالى مخبرا عن المنافقين أنهم إنما يتفوّهون بالإسلام إذا جاءوا النبى صلى اللّه عليه و سلم، فأما فى باطن الأمر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك، اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أى: اتقوا الناس بالأيمان الكاذبة ليصدّقوا فيما يقولون فاغترّ بهم من لا يعرف جليّة أمرهم، فاعتقد أنهم مسلمون «۱».

قال أهل التفسير و أصحاب السير: غزا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بنى المصطلق، فنزل على ماء من مياههم يقال له المريسيع، فوردت واردة الناس و مع عمر بن الخطاب أجير من بنى غفار- يقال له: جهجاه بن سعيد- يقود فرسه، فازدحم جهجاه و سنان الجهنى- حليف بنى العوف من الخزرج- على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يا معشر الأنصار، و صرخ الغفارى: يا معشر المهاجرين، فلما أن جاء عبد اللّه بن أبىّ قال ابنه:

وراءك، قال: ما لك ويلك، قال: لا و اللّه لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و لتعلم اليوم من الأعز من الأذل.

فشكا عبد اللّه إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ارتحل عنه حتى يدخل».

فقال: أما إذ جاء أمر النبى عليه السلام فنعم. فدخل، فلما نزلت هذه السورة و بان كذبه قيل له: يا أبا حباب، إنه قد نزلت فيك آى شداد، فاذهب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليستغفر لك. فلوى رأسه، فذلك قوله: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ [سورة المنافقون، الآية: ۵] «۲».

---

(۱) النيسابورى، ۳۵۳- ۳۵۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۶۸.

(۲) النيسابورى، ۳۵۳- ۳۵۴، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۲۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۵۹

الآية: ۵- قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۵).

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد اللّه بن أبىّ: لو أتيت النبى صلى اللّه عليه و سلم فاستغفر لك، فجعل يلوى رأسه، فنزلت فيه: وَ

إذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ الآية.

و أخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله «۱».

الآية: ۶- قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (۶).

و أخرج عن عروة قال: لما نزلت: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ [سورة التوبة، الآية: ۸۰] قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لأزيدن على السبعين»، فأنزل اللّه: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ الآية. و أخرج عن مجاهد و قتادة مثله.

و أخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبى صلى اللّه عليه و سلم:

«و أنا أسمع أنى قد رخص لى فيهم، فو اللّه لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل اللّه أن يغفر لهم»، فنزلت «۲».

الآيتان: ۷- ۸- قوله تعالى: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ (۷) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (۸).

أخرج البخارى عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد اللّه بن أبىّ يقول لأصحابه:

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۲۸/ ۷۱.

(۲) السيوطى، ۳۰۰- ۳۰۱، و تفسير الطبرى، ج ۲۸/ ۷۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۰

لا- تنفقوا على من عند رسول اللّه حتى ينفضوا، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمى، فذكر عمى ذلك للنبى صلى اللّه عليه و سلم، فدعانى النبى صلى اللّه عليه و سلم فحدثته، فأرسل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى عبد اللّه بن أبىّ و أصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبنى و صدقه، فأصابنى شىء لم يصبنى قط مثله، فجلست فى البيت، فقال عمى: ما أردت إلا أن كذبك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و مقتك، فأنزل اللّه: إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ فبعث إلىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقرأها ثم قال: «إن اللّه قد صدقك». له طرق كثيرة عن زيد و فى بعضها أن ذلك فى غزوة تبوك و أن نزول السورة ليلا «۱».

---

(۱) السيوطى ۳۰۱، و صحيح البخارى برقم ۴۹۰۰، و فتح البارى، ج ۸/ ۶۴۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۱

۶۴- سورة التغابن

الآية: ۱۴- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ.

قال ابن عباس: كان الرجل يسلم، فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله و ولده، و قالوا:

ننشدك اللّه أن تذهب فتدع أهلك و عشيرتك، و تصير إلى المدينة بلا أهل و لا مال.

فمنهم من يرق لهم و يقيم و لا يهاجر، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۶- قوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۶).

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ [سورة آل عمران، الآية: ۱۰۲]، اشتد على القوم

العمل، فقاموا حتى و رمت عراقيبهم و تقرّحت جباههم، فأنزل اللّه تعالى تخفيفا على المسلمين: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «۲».

---

(۱) زاد المسير، ج ۸/ ۲۸۴، و تفسير الطبرى، ج ۲۸/ ۱۲۴.

(۲) السيوطى، ۳۰۲- ۳۰۳، و تفسير الطبرى، ج ۱۸/ ۱۴۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۲

۶۵- سورة الطلاق

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ.

روى قتادة، عن أنس قال: طلق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حفصة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، و قيل له: راجعها، فإنها صوامة قوامة، و هى من إحدى أزواجك و نسائك فى الجنة «۱».

و قال السدى: نزلت فى عبد اللّه بن عمر، و ذلك أنه طلق امرأته حائضا، فأمره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يراجعها و يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها، فإنها العدة التى أمر اللّه بها «۲».

عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أنه طلق امرأته و هى حائض تطليقة واحدة، فأمره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر و تحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها، فإن أراد أن يطلقها فيطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التى أمر اللّه تعالى أن تطلق لها النساء «۳».

الآيتان: ۲- ۳- قوله تعالى: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (۲) وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ.

نزلت الآية فى عوف بن مالك الأشجعى، و ذلك أن المشركين أسروا ابنا له، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و شكا إليه الفاقة، و قال: إن العدو أسر ابنى و جزعت الأم، فما تأمرنى؟ فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «اتق اللّه و اصبر، و آمرك و إياها أن تستكثر من قول:

لا حول و لا قوة إلا باللّه». فعاد إلى بيته و قال لامرأته: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أمرنى و إياك أن

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۴۸.

(۲) زاد المسير، ج ۸/ ۲۸۷- ۲۸۸.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۷۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۳

نستكثر من قول: لا حول و لا قوة إلا باللّه. فقالت: نعم ما أمرنا به، فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه، فساق غنمهم و جاء بها إلى أبيه، و هى أربعة آلاف شاة، فنزلت هذه الآية «۱».

عن عمار بن معاوية، عن سالم بن أبى الجعد، عن جابر بن عبد اللّه قال: نزلت هذه الآية: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (۲) وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ فى رجل من أشجع كان فقيرا، خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسأله فقال: «اتق اللّه و اصبر». فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما أعطاك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؟ فقال: ما أعطانى شيئا، قال: «اتق اللّه و اصبر». فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء ابن له بغنم، و كان العدو أصابوه، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسأله عنها و أخبره خبرها، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إياكها» «۲».

الآية: ۴- قوله تعالى: وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ.

قال مقاتل: لما نزلت: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ [سورة البقرة، الآية: ۲۲۸] قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصارى: يا رسول اللّه، فما عدة التى لا تحيض، و عدة التى لم تحض، و عدة الحبلى؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

و أخرج ابن جرير و إسحاق بن راهويه و الحاكم و غيرهم عن أبىّ بن كعب قال:

لما نزلت الآية فى سورة البقرة فى عدد من عدد النساء قالوا: قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار و الكبار و أولات الأحمال، فأنزلت: وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ الآية. [صحيح الإسناد].

و أخرج مقاتل فى تفسيره: أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبى صلى اللّه عليه و سلم عن عدة التى لا تحيض فنزلت «۴».

---

(۱) النيسابورى ۳۵۵، و السيوطى ۳۰۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۸۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۶۰.

(۲) النيسابورى ۳۵۶، و السيوطى، ۳۰۵- ۳۰۶، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۶۰.

(۳) النيسابورى، ۳۵۶- ۳۵۷، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۸۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۶۲.

(۴) السيوطى ۳۰۶، و تفسير الطبرى، ج ۲۷/ ۹۱، و زاد المسير، ج ۸/ ۲۹۳، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۱۶۲، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۸۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۴

۶۶- سورة التحريم

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.

عن على بن عباس، عن ابن عباس، عن عمر قال: دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بأم ولده مارية فى بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت: لم تدخلها بيتى؟ ما صنعت بى هذا من بين نسائك إلا من هوانى عليك. فقال لها: «لا تذكرى هذا لعائشة، هى علىّ حرام إن قربتها». قالت حفصة: و كيف تحرم عليك و هى جاريتك؟ فحلف لها لا يقربها، و قال لها: «لا تذكريه لأحد». فذكرته لعائشة، فآلى أن لا يدخل على نسائه شهرا، و اعتزلهن تسعا و عشرين ليلة، فأنزل اللّه تبارك و تعالى:

لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ «۱».

عن على بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يحب الحلواء و العسل، و كان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر و احتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فعرفت، فسألت عن ذلك، فقيل لى: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت منه النبى صلى اللّه عليه و سلم شربة، قلت: أما و اللّه لنحتال له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، إذا دخل عليك فقولى له: يا رسول اللّه، أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: سقتنى حفصة شربة عسل، فقولى: جرست نحله العرفط «۲»، و سأقول ذلك، و قولى أنت يا صفية ذلك. قالت:

تقول سودة: فو اللّه ما هو إلا- أن قام على الباب فكدت أن أبادئه بما أمرتنى به، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول اللّه، أكلت مغافير؟ قال: «لا». قالت: فما هذه الريح التى أجد منك؟ قال: «سقتنى حفصة شربة عسل». قالت: جرست نحله العرفط،

---

(۱) النيسابورى ۳۵۸، و السيوطى، ۳۰۷- ۳۰۸، و فى إسناد النيسابورى عبد اللّه بن شبيب، و هو ضعيف.

(۲) جرست: رعت. العرفط: شجر يخرج منه المغافير.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۵

قالت: فلما دخل علىّ قلت له مثل ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول اللّه، أسقيك منه؟

قال: «لا حاجة لى فيه». تقول سودة: سبحان اللّه، لقد حرمناه. قالت لها: اسكتى «۱».

عن ابن أبى مليكة: أن سودة بنت زمعة كانت لها خئولة باليمن، و كان يهدى إليها العسل، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يأتيها فى غير يومها يصيب من ذلك العسل، و كانت حفصة و عائشة متآخيتين على سائر أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقالت إحداهما للأخرى: ما ترين إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها فى غير يومها، يصيب من ذلك العسل، فإذا دخل فخذى بأنفك، فإذا قال ما لك؟ قولى: أجد منك ريحا لا أدرى ما هى، فإنه إذا دخل علىّ قلت مثل ذلك. فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخذت بأنفها، فقال: «ما لك؟»، قالت: ريحا أجد منك، و ما أراه إلا مغافير. و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يعجبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذ وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى فقالت له مثل ذلك، فقال: «لقد قالت لى هذا فلانة، و ما هذا إلا من شىء أصبته فى بيت سودة، و و اللّه لا أذوقه أبدا» «۲».

قال ابن أبى مليكة: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية فى هذا: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ.

الآية: ۴- قوله تعالى: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ.

عن ابن عباس قال: وجدت حفصة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مع أم إبراهيم فى يوم عائشة، فقالت: لأخبرنّها، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هى علىّ حرام إن قربتها». فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم اللّه رسوله ذلك، فعرّف حفصة بعض ما قالت، فقالت له: من أخبرك؟

قال: «أنبأنى العليم الخبير». فآلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من نسائه شهرا، فأنزل اللّه تبارك و تعالى: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما الآية «۳».

---

(۱) رواه البخارى: الطلاق، باب: لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ، رقم: ۴۹۶۷، و رواه مسلم:

الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته و لم ينو الطلاق، رقم: ۱۴۷۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۳۸۷- ۳۸۸.

(۲) مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۲۷، و قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح.

(۳) النيسابورى، ۳۵۹- ۳۶۰، و السيوطى، ۳۰۷- ۳۰۸، و فى إسناده عبد اللّه بن شبيب، و هو ضعيف.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۶

۶۷- سورة الملك

الآية: ۱۳- قوله تعالى: وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ.

قال ابن عباس: نزلت فى المشركين، كانوا ينالون من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه و نالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد «۱».

---

(۱) زاد المسير، ج ۸/ ۳۲۱، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۲۱۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۷

۶۸- سورة القلم

الآية: ۴- قوله تعالى: وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۴).

عن هشام عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ما دعاه أحد من أصحابه و لا

من أهل بيته إلا قال: «لبيك». و لذلك أنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۴) «۱».

الآية: ۵۱- قوله تعالى: وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا.

نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله و لا مثل حججه، و كانت العين فى بنى أسد، حتى إن كانت الناقة السمينة و البقرة السمينة تمر بأحدهم فيعينها، ثم يقول: يا جارية، خذى المكتل و الدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع بالموت، فتنحر «۲».

و قال الكلبى: كان رجل يمكث، لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم، فيقول: ما رعى اليوم إبل و لا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريبا حتى يسقط منها طائفة و عدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالعين، و يفعل به مثل ذلك، فعصم اللّه تعالى نبيه و أنزل هذه الآية «۳».

---

(۱) النيسابورى، ۳۶۱- ۳۶۲، و السيوطى ۳۰۹، و مسند أحمد، ج ۶/ ۵۱- ۵۲، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۴۹۹ مختصرا، و صححه و وافقه الذهبى، و زاد المسير، ج ۸/ ۴۲۸- ۴۲۹، و الدر المنثور، ج ۶/ ۲۵۰.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۰۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۸/ ۲۵۴- ۲۵۵.

(۳) النيسابورى ۳۶۱، و السيوطى، ۳۰۹- ۳۱۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۸

۶۹- سورة الحاقّة

الآية: ۱۲- قوله تعالى: وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ (۱۲).

عن العباس الدورى: أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد اللّه بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لعلى: «إن اللّه أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك، و أن أعلمك و تعى، و حق على اللّه أن تعى». فنزلت: وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ (۱۲) «۱».

۷۰- سورة المعارج

الآية: ۱- قوله تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ (۱).

نزلت فى النضر بن الحارث حين قال: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ [سورة الأنفال، الآية: ۳۲]، فدعا على نفسه و سأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر، فقتل صبرا، و نزل فيه: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ (۱) الآية «۲».

الآية: ۳۸- قوله تعالى: أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (۳۸) كَلَّا.

قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبى صلى اللّه عليه و سلم يستمعون كلامه و لا ينتفعون به، بل يكذبون به و يستهزءون، و يقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، و ليكونن لنا فيها أكثر مما لهم. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

---

(۱) النيسابورى ۳۶۱، و السيوطى ۳۱۱، و تفسير الطبرى، ج ۲۹/ ۳۶، و فى سنده ضعف، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۳.

(۲) زاد المسير، ج ۸/ ۳۵۷، و الدر المنثور، ج ۶/ ۲۶۳، و المستدرك، ج ۲/ ۵۰۲.

(۳) زاد المسير، ج ۸/ ۳۶۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۶۹

۷۲- سورة الجن

الآية: ۱- قوله تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً (۱).

أخرج البخارى و الترمذى و غيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على الجن و لا رآهم، و لكنه انطلق فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء، و أرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: ما هذا إلا لشىء قد حدث، فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها، فانظروا هذا الذى حدث فانطلقوا. فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو بنخلة يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سعوا القرآن استمعوا له فقالوا:

هذا و اللّه الذى حال بينكم و بين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا:

يا قومنا، إنا سمعنا قرآنا عجبا، فأنزل اللّه على نبيه: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ و إنما أوحى إليه قول الجن.

و أخرج ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد اللّه قال:

كنت فى ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور فى وسطها قصر من حجارة، تأويه الجن، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلى نحو الكعبة و عليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبى من طراوة جبته، فسلمت عليه فرد علىّ السلام، و قال: يا سهل، إن الأبدان لا تخلق الثياب، و إنما تخلقها روائح الذنوب، و مطاعم السحت، و إن هذه الجبة علىّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى و محمدا عليهما الصلاة و السلام، فآمنت بهما، فقلت له: و من أنت؟ قال: من الذين نزلت فيهم: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ «۱».

---

(۱) السيوطى، ۳۱۳- ۳۱۴، و زاد المسير، ج ۷/ ۳۸۷- ۳۸۸، و الدر المنثور، ج ۶/ ۲۷۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۰

الآية: ۶- قوله تعالى: وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً.

و أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ فى العظمة عن كردم بن أبى السائب الأنصارى قال: خرجت مع أبى إلى المدينة فى حاجة، و ذلك أول ما ذكر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فآوانا المبيت إلى راعى غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعى فقال: عامر الوادى جاركم، فنادى مناد: لا نراه يا سرحان، فأتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم، و أنزل اللّه على رسوله بمكة: وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ الآية.

و أخرج ابن سعد عن أبى رجاء العطاردى من بنى تميم قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قد رعيت على أهلى و كفيت مهنتهم، فلما بعث النبى صلى اللّه عليه و سلم خرجنا هرابا فأتينا على فلاة من الأرض، و كنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا: إنا نعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة فقلنا ذاك، فقيل لنا: إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه، من أقرّ بها أمن على دمه و ماله، فرجعنا فدخلنا فى الإسلام. قال أبو رجاء:

إنى لأرى هذه الآية نزلت فىّ و فى أصحابى: وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً (۶) الآية «۱».

و أخرج الخرائطى فى كتاب هواتف الجان، حدثنا عبد اللّه بن محمد البلوى، حدثنا عمارة بن زيد، حدثنى عبد اللّه بن العلاء، حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بنى تميم يقال له: رافع بن عمير، حدث عن بدء إسلامه قال: إنى لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبنى النوم فنزلت عن راحلتى و أنختها و نمت، و قد تعوّذت قبل نومى فقلت: أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن، فرأيت فى منامى رجلا بيده حربة يريد أن يضعها فى نحر ناقتى فانتبهت فزعا، فنظرت يمينا و شمالا فلم أر شيئا، فقلت: هذا حلم، ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب، و التفت و إذا برجل شاب كالذى رأيته بالمنام بيده حربة، و رجل شيخ

ممسک بيده يدفعه عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش، فقال الشيخ

---

(۱) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۲۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۱

للفتى: قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جارى الإنسى، فقام الفتى فأخذ ثورا و انصرف، ثم التفت إلى الشيخ و قال: يا هذا، إذا نزلت واديا من الأودية فخفت هوله فقل: أعوذ برب محمد من هول هذا الوادى و لا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها، فقلت له:

و من محمد هذا؟ قال: نبى عربى لا شرقى و لا غربى، بعث يوم الاثنين، قلت: فأين مسكنه؟ قال: يثرب ذات النخل، فركبت راحلتى حين ترقى لى الصبح و جددت السير حتى تقحمت المدينة، فرآنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فحدثنى بحديثى قبل أن أذكر منه شيئا، و دعانى إلى الإسلام فأسلمت. قال سعيد بن جبير: و كنا نرى أنه هو الذى أنزل اللّه فيه: وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً (۶) «۱».

الآية: ۱۶- قوله تعالى: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۱۶).

و أخرج عن مقاتل فى قوله: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۱۶) قال: نزلت فى كفار قريش حين منع المطر سبع سنين «۲».

الآية: ۱۸- قوله تعالى: وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً (۱۸).

و أخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى صالح عن ابن عباس قال: قالت الجن:

يا رسول اللّه، ائذن لنا فنشهد معك الصلوات فى مسجدك، فأنزل اللّه: وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً (۱۸).

و أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت الجن للنبى صلى اللّه عليه و سلم: كيف لنا أن نأتى المسجد و نحن ناءون عنك، أو كيف نشهد الصلاة و نحن ناءون عنك؟ فنزلت:

وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ الآية «۳».

الآية: ۲۲- قوله تعالى: قُلْ إِنِّى لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً (۲۲).

---

(۱) فى سنده عمارة بن زيد كان يضع الحديث، و عبد اللّه بن العلاء مجهول.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۳۱.

(۳) السيوطى ۳۱۵، و تفسير الطبرى، ج ۲۸/ ۷۳، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۳۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۲

و أخرج ابن جرير عن حضرمى، أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال: إنما يريد محمد أن يجيره اللّه و أنا أجيره، فأنزل اللّه: قُلْ إِنِّى لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ الآية «۱».

---

(۱) تفسير الطبرى، ج ۲۸/ ۷۵- ۷۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۳

۷۳- سورة المزمّل

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱).

أخرج البزار و الطبرانى بسند واه عن جابر قال: اجتمعت قريش فى دار النـدوة فقالت: سـموا هذا الرجل اسـما يصدر عنه الناس، قالوا: كـاهن، قـالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النبى صـلى اللّه عليه و سـلم فتزمل فى ثيابه فتدثر فيها، فأتاه جبريل فقال: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱)، يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱).

و أخرج ابن أبى حاتم عن إبراهيم النخعى فى قوله: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱) قال:

نزلت و هو فى قطيفة «۱».

الآية: ۲- قوله تعالى: قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (۲).

و أخرج الحاكم عن عائشة قالت: لما أنزلت: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (۲) قاموا سنة حتى و رمت أقدامهم، فأنزلت: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.

و أخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس و غيره «۲».

---

(۱) السيوطى، ۳۱۶- ۳۱۷، و انظر زاد المسـير، ج ۸/ ۳۸۸، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۳۱- ۳۲، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۳۴، و فتح القدير للشوكانى، ج ۵/ ۳۱۵.

(۲) انظر تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۳۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۴

۷۴- سورة المدثر

الآية: ۱- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱).

عن الأوزاعى: أخبرنا يحيى بن أبى كثير قال: سـمعت أبا سـلمة، عن جابر قال: حدثنا رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم فقال: «جاورت بحراء شـهرا، فلمـا قضـيت جـوارى نزلت فاسـتبطنت بطن الوادى، فنوديت، فنظرت أمـامى و خلفى، و عن يمينى و عن شـمالى، فلم أر أحـدا، ثم نوديت، فرفعت رأسـى فـإذا هو على العرش فى الهواء- يعنى جبريل عليه السـلام- فقلت: دثرونى دثرونى، فصـبوا علىّ ماء، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ (۳) وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ (۴) [سورة المدثر، الآيات: ۱- ۴] «۱».

و أخرج الشيخان عن جابر قال: رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم: «جاورت بحراء شـهرا، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى، فنوديت، فلم أر أحـدا، فرفعت رأسـى فإذا الملك الـذى جاءنى بحراء، فرجعت فقلت: دثّرونى، فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) «۲».

الآية: ۱۱- قوله تعالى: ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (۱۱).

أخرج الحاكم و صـححه عن ابن عباس أن الوليـد بن المغيرة جاء إلى النبى صـلى اللّه عليه و سـلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له، فبلغ ذلـك أبـا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريـدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه، فإنك أتيت محمـدا لتتعرّض لما قبله، فقال: لقد علمت قريش أنى من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له و أنت له

---

(۱) رواه الشـيخان فى صـحيحيهما: مسـلم: الإيمان، باب: بدء الوحى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، رقم: ۱۶۱، و انظر البخارى: التفسير/ المدثر، باب: وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ، رقم: ۴۶۴۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۴۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۵۹- ۶۱.

(۲) السيوطى ۳۱۸، و صحيح البخارى برقم ۴ و ۳۲۳۸، و صحيح مسلم برقم ۲۵۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۵

كاره، فقال: و ما ذا أقول؟ فو اللّه ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى و لا برجزه و لا بقصيده منى، و لا بأشعار الجن، و اللّه ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا! و إن لقوله لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إنه لمنير أعلاه مثمر أسفله، و إنه ليعلو و ما يعلى عليه، و إنه ليحطم ما تحته!! قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: دعنى حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (۱۱).

و إسناده صحيح على شرط البخارى «۱».

و عن معمر، عن أيوب السختيانى، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقرأ عليه القرآن، و كأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له:

يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا تتعرّض لما قبله. فقال: قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا- قال: فقل فيه قولا- يبلغ قومك أنك منكر له و كاره. قال: و ما ذا أقول؟ فو اللّه ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى، و لا أعلم بزجرها و بقصيدها منى، و اللّه ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا، و اللّه إن لقوله الذى يقول حلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إنه لمثمر أعلاه معذق أسفله، و إنه ليعلو و ما يعلى.

قال: لا- يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعنى حتى أفكر فيه. فقال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (۱۱) الآيات كلها «۲».

قال مجاهد: إن الوليد بن المغيرة كان يغشى النبى صلى اللّه عليه و سلم و أبا بكر رضى اللّه عنه، حتى حسبت قريش أنه يسلم، فقال له أبو جهل: إن قريشا تزعم أنك إنما تأتى محمدا و ابن أبى قحافة تصيب من طعامهما. فقال الوليد لقريش: إنكم ذوو أحساب و ذوو أحلام، و إنكم تزعمون أن محمدا مجنون، و هل رأيتموه يتكهن قط؟ قالوا: اللهم لا.

قال: تزعمون أنه شاعر، هى رأيتموه ينطق بشعر قط؟ قالوا: لا. قال: فتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئا من الكذب؟ قالوا: لا. قالت قريش للوليد: فما هو؟

فما هو إلا ساحر، و ما يقوله سحر. فذلك قوله: إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ (۱۸) إلى قوله تعالى:

إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (۲۴) [سورة المدثر، الآيات: ۱۸- ۲۴] «۳».

---

(۱) السيوطى ۳۱۹، و المستدرك، ج ۲/ ۵۰۶.

(۲) النيسابورى ۳۶۳، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۵۰۶، و صححه و أقره الذهبى.

(۳) النيسابورى ۳۶۴، و ذكره ابن الجوزى بنحو هذا اللفظ فى زاد المسير، ج ۸/ ۴۰۳- ۴۰۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۶

الآية: ۳۱- قوله تعالى: وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا.

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن إسحاق قال: قال أبو جهل يوما: يا معشر قريش، يزعم محمد أن جنود اللّه الذين يعذبونكم فى النار تسعة عشر، و أنتم أكثر الناس عددا، أ فيعجز مائة رجل منكم على رجل منهم؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

و أخرج نحوه عن قتادة قال: ذكر لنا، فذكر هذا الخبر.

و أخرج عن السدى قال: لما نزلت: عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ (۳۰) [سورة المدثر، الآية: ۳۰] قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدّ: يا معشر قريش، لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبى الأيمن عشرة، و بمنكبى الأيسر التسعة، فأنزل اللّه تعالى: وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً «۲» الآية.

---

(۱) فتح القدير للشوكانى، ج ۵/ ۳۲۹.

(۲) السيوطى، ۳۱۹- ۳۲۰، و فتح القدير للشوكانى، ج ۵/ ۳۲۹- ۳۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۷

۷۵- سورة القيامة

الآية: ۳- قوله تعالى: أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ (۳).

نزلت فى عمر بن ربيعة، و ذلك أنه أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: حدثنى عن يوم القيامة متى يكون، و كيف أمرها و حالها؟ فأخبره النبى صلى اللّه عليه و سلم بذلك، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد و لم أومن به، أو يجمع اللّه هذه العظام؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۱».

الآية: ۱۶- قوله تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶).

و أخرج البخارى عن ابن عباس قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا أنزل الوحى يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل اللّه: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶) الآية «۲».

الآيتان: ۳۴- ۳۵- قوله تعالى: أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۴) ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۵).

و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال: لما نزلت: عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، يخبركم ابن أبى كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر و أنتم الدهم، أ فيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟

فأوحى اللّه إلى رسوله أن يأتى أبا جهل فيقول له: أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۴) ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى «۳».

و أخرج النسائى عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله: أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۴) أ شىء قاله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من قبل نفسه أم أمره اللّه به؟ قال: بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله اللّه «۴».

---

(۱) النيسابورى ۳۶۴، و زاد المسير فى علم التفسير، ج ۸/ ۴۱۶- ۴۱۷، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۹۳.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۴۹، و فتح القدير للشوكانى، ج ۵/ ۳۳۸.

(۳) تفسير الطبرى، ج ۲۹/ ۱۲۴.

(۴) السيوطى ۳۲۱، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۵۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۸

۷۶- سورة الإنسان

الآية: ۸- قوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً.

قال عطاء عن ابن عباس: و ذلك أن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه أجر نفسه نوبة، يسقى نخلا بشىء من شعير، ليلة حتى أصبح، و قبض الشعير و طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الخزيرة، فلما تمّ إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثانى، فلما تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقى، فلما تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، و طووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية «۱».

و أخرج ابن المنذر عن ابن جرير فى قوله: وَ أَسِيراً (۸) قال: لم يكن النبى صلى اللّه عليه و سلم يأسر أهل الإسلام، و لكنها نزلت فى أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم فى العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبى صلى اللّه عليه و سلم يأمرهم بالإصلاح إليهم «۲».

الآية: ۲۰- قوله تعالى: وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً (۲۰).

و أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو راقد على حصير من جريد، و قد أثر فى جنبه، فبكى عمر، فقال صلى اللّه عليه و سلم: «ما يبكيك؟» قال عمر: ذكرت كسرى و ملكه، و هرمز و ملكه، و صاحب الحبشة و ملكه، و أنت رسول اللّه على حصير من جريد! فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أما ترضى أن لهم الدنيا و لنا الآخرة؟» فأنزل اللّه: وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً (۲۰) «۳».

---

(۱) النيسابورى، ۳۶۴- ۳۶۵، و الدر المنثور، ج ۶/ ۲۹۹.

(۲) تفسير الطبرى، ج ۲۹/ ۱۲۹.

(۳) السيوطى ۳۲۲، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۵۷.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۷۹

الآية: ۲۴- قوله تعالى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (۲۴).

و أخرج عبد الرزاق و ابن جرير و ابن المنذر عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال:

لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن عنقه، فأنزل اللّه: وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (۲۴) «۱».

۷۷- سورة المرسلات

الآية: ۴۸- قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (۴۸).

أخرج ابن المنذر عن مجاهد فى قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (۴۸) قال: نزلت فى ثقيف «۲».

۷۸- سورة النبأ

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (۲).

أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن الحسن قال: لما بعث النبى صلى اللّه عليه و سلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (۲) «۳».

---

(۱) السيوطى ۳۲۳، و تفسير الطبرى، ج ۲۹/ ۱۳۸.

(۲) السيوطى، ۳۲۴- ۳۲۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۱۶۸، و زاد المسير، ج ۸/ ۴۵۲.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۱۷۰، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۶۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۰

۷۹- سورة النازعات

الآيتان: ۱۰- ۱۲- قوله تعالى: يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ (۱۰)، قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ (۱۲).

أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله: أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ (۱۰) قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن، فنزلت: قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ (۱۲) «۱».

الآية: ۴۲- قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (۴۲).

أخرج الحاكم و ابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (۴۲) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها (۴۳) إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها (۴۴) فانتهى.

و أخرج ابن أبى حاتم عن طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، أن مشركى أهل مكة سألوا النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل اللّه: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (۴۲) إلى آخر السورة.

و أخرج الطبرانى و ابن جرير عن طارق بن شهاب قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت: فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها (۴۳) إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها (۴۴).

و أخرج ابن أبى حاتم مثله عن عروة «۲».

---

(۱) السيوطى ۳۲۶، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۶۷.

(۲) السيوطى ۳۲۶، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۳۱، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۶۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۰۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۱

۸۰- سورة عبس

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: عَبَسَ وَ تَوَلَّى (۱) أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى (۲).

و هو ابن أم مكتوم، و ذلك أنه أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو يناجى عتبة بن ربيعة و أبا جهل بن هشام و عباس بن عبد المطلب و أبيّا و أمية ابنى خلف، و يدعوهم إلى اللّه تعالى و يرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم و قال: يا رسول اللّه، علمنى مما علمك اللّه.

و جعل يناديه و يكرر النداء، و لا يدرى أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لقطعه كلامه، و قال فى نفسه: «يقول هؤلاء الصناديد:

إنما أتباعه العميان و السفلة و العبيد» فعبس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أعرض عنه، و أقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآيات، فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعد ذلك يكرمه، و إذا رآه يقول: «مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى» «۱».

عن سعد بن يحيى بن سعيد: حدثنا أبى قال: هذا ما قرأنا على هشام بن عروة، عن عائشة قالت: أنزلت: عَبَسَ وَ تَوَلَّى فى ابن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فجعل يقول: يا رسول اللّه، أرشدنى. و عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رجال من عظماء المشركين، فجعل النبى صلى اللّه عليه و سلم يعرض عنه و يقبل على الآخرين، ففى هذا أنزلت: عَبَسَ وَ تَوَلَّى (۱) «۲».

أخرج الترمذى و الحاكم عن عائشة قالت: أنزل: عَبَسَ وَ تَوَلَّى (۱) فى ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فجعل يقول: يا رسول اللّه، أرشدنى، و عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يعرض عنه و يقبل على

---

(۱) زاد المسير، ج ۹/ ۲۷، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۷۰.

(۲) النيسابورى ۳۶۵، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۱۱.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۲

الآخر، فيقول له: «أ ترى بما أقول بأسا؟» فيقول: لا. فنزلت: عَبَسَ وَ تَوَلَّى (۱) أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى (۲). و أخرج أبو يعلى مثله عن أنس «۱».

الآية: ۱۷- قوله تعالى: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (۱۷).

و أخرج ابن المنذر عن عكرمة، فى قوله تعالى: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (۱۷) قال:

نزلت فى عتبة بن أبى لهب حين قال: كفرت برب النجم «۲».

الآية: ۳۷- قوله تعالى: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷).

عن إبراهيم بن هراسة: حدثنا عائذ بن شريح الكندى قال: سمعت أنس بن مالك قال: قالت عائشة للنبى صلى اللّه عليه و سلم: أ نحشر عراة؟ قال: «نعم». قالت: وا سوأتاه. فأنزل اللّه تعالى: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷) «۳».

۸۱- سورة التكوير

الآية: ۲۹- قوله تعالى: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۲۹).

عن سعيد بن عبد العزيز، عن سلمان بن موسى قال: لما أنزل اللّه عزّ و جلّ:

لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (۲۸) [سورة التكوير، الآية: ۲۸]، قال: ذلك إلينا، إن شئنا استقمنا، و إن لم نشأ لم نستقم. فأنزل اللّه تعالى: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۲۹) «۴».

---

(۱) السيوطى ۳۲۷، و سنن الترمذى برقم ۳۳۳۱، و قال: هذا حديث غريب، و المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۵۱۴.

(۲) زاد المسير، ج ۹/ ۳۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۱۷.

(۳) فى إسناده عند النيسابورى عائذ بن شريح، و هو ضعيف، المجروحين لابن حبان، ج ۲/ ۱۹۳.

(۴) النيسابورى ۳۶۷، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۵۳، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۴۳.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۳

۸۲- سورة الانفطار

الآية: ۶- قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶).

أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ الآية، قال: نزلت فى أبىّ بن خلف «۱».

۸۳- سورة المطففين

الآية: ۱- قوله تعالى: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱).

عن عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا على بن الحسين بن واقد قال: حدثنى أبى قال: حدثنى يزيد النحوى: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم النبى صلى اللّه عليه و سلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل اللّه تعالى: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) فأحسنوا الكيل بعد ذلك «۲».

قال القرطبى: كان بالمدينة تجار يطففون، و كانت بياعاتهم كشبه القمار: المنابذة و الملامسة و المخاطرة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى السوق و قرأها.

و قال السدى: قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة و بها رجل يقال له أبو جهينة، و معه صاعان: يكيل بأحدهما و يكتال بالآخر، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

---

(۱) السيوطى ۳۲۹، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۴۵، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۸۱.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۸۳، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۵۰.

(۳) النيسابورى ۳۷۰، و تفسير القرطبى، ج ۱۹/ ۲۵۰، و زاد المسير، ج ۹/ ۵۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۴

۸۶- سورة الطارق

الآية: ۵- قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ (۵).

أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ (۵) قال:

نزلت فى أبى الأشر، كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش، من أزالنى عنه فله كذا، و يقول: إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدى عشرة، و اكفونى أنتم تسعة «۱».

۸۷- سورة الأعلى

الآية: ۶- قوله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (۶).

أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا أتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى حتى يتكلم النبى صلى اللّه عليه و سلم بأوّله، مخافة أن ينساه، فأنزل اللّه هذه الآية «۲».

۸۸- سورة الغاشية

الآية: ۱۷- قوله تعالى: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (۱۷).

أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن قتادة قال: لما نعت اللّه ما فى الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية «۳».

---

(۱) السيوطى ۳۳۱، و انظر تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۹۱- ۹۲، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۴۹۸.

(۲) السيوطى ۳۳۲، و فى إسناده جويبر، و هو ضعيف جدا.

(۳) السيوطى ۳۳۳، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۰۵.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۵

۸۹- سورة الفجر

الآية: ۲۷- قوله تعالى: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (۲۷).

أخرج ابن أبى حاتم عن بريدة فى قوله تعالى: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (۲۷) قال:

نزلت فى حمزة.

و أخرج من طريق جويبر [و هو ضعيف جدا] عن الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «من يشترى بئر رومة يستعذب بها، غفر اللّه له»، فاشتراها عثمان، فقال: «هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟» قال: نعم، فأنزل اللّه فى عثمان: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (۲۷) «۱».

---

(۱) السيوطى ۳۳۴، و زاد المسير، ج ۹/ ۱۲۳، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۵۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۶

۹۲- سورة الليل

الآيتان: ۵- ۶- قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى (۵) وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى (۶).

أخرج الحاكم «۱» عن عامر بن عبد اللّه بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبى بكر: أراك تعتق رقابا ضعافا؟ فلو أنك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك و يقومون دونك يا بنى؟ فقال: يا أبت إنما أريد ما عند اللّه، فنزلت هذه الآيات.

و أخرج ابن أبى حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذّب فى اللّه، و فيه نزلت: وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (۱۷) [سورة الليل، الآية: ۱۷] إلى آخر الآيات «۲».

قال ابن كثير: هذه الآيات نزلت فى أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه، و لفظها لفظ العموم، و هو أولى الأمة بعمومها، و هو سابقها فى جميع هذه الأوصاف و سائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صدّيقا تقيا كريما جوادا بذّالا لأمواله فى طاعة اللّه و نصرة رسوله صلى اللّه عليه و سلم «۳».

و قال عطاء عن ابن عباس: أن بلالا لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها، و كان عبدا لعبد اللّه بن جدعان، فشكى إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم و مائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه يعذبونه فى الرمضاء، و هو يقول: أحد أحد، فمر به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «ينجيك أحد أحد». ثم أخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أبا بكر أن بلالا يعذّب فى اللّه، فحمل أبو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل اللّه تعالى: وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى (۱۹) إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى (۲۰) [سورة الليل، الآيتان: ۱۹- ۲۰] «۴».

---

(۱) السيوطى، ۳۳۵- ۳۳۶، و صححه الحاكم فى المستدرك، ج ۲/ ۵۲۵.

(۲) السيوطى، ۳۳۵- ۳۳۶، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۴۲، و زاد المسير، ج ۹/ ۱۴۸، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۸۲- ۸۳.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۲۱.

(۴) النيسابورى ۳۶۷، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۸۸- ۸۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۷

عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عبد اللّه: أن أبا بكر اشترى بلالا- من أمية بن خلف ببردة و عشر أواق، فأعتقه، فأنزل اللّه تبارك و تعالى: وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى (۱) إلى قوله: إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (۴). سعى أبى بكر و أمية و أبىّ بن خلف «۱».

عن منصور و الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما منكم من أحد إلا- كتب مقعده من الجنة و مقعده من النار». قالوا: يا رسول اللّه، أ فلا نتكل؟ قال: «و اعملوا فكل ميسر». ثم قرأ: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى (۵) وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى (۶) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى (۷) «۲».

---

(۱) زاد المسير، ج ۹/ ۱۴۶، و الدر المنثور، ج ۶/ ۳۵۸.

(۲) رواه الشيخان فى صحيحيهما: البخارى: التفسير/ الليل، باب: قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى رقم: ۴۶۶۱، و مسلم: القدر، باب: كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه و كتابة رزقه ..، رقم: ۲۶۴۷، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۴۴، و زاد المسير، ج ۹/ ۱۵۰، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۸۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۱۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۸

۹۳- سورة الضحى

الآيات: ۱- ۳- قوله تعالى: وَ الضُّحى (۱) وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (۲) ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳).

عن الحسن بن مثنى بن معاذ، أخبرنا أبو حذيفة، أخبرنا سفيان الثورى، عن الأسود بن قيس، عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبى صلى اللّه عليه و سلم: ما أرى شيطانك إلا ودعك. فنزل: وَ الضُّحى (۱) وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (۲) ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳) [سورة الضحى، الآيات: ۱- ۳] «۱».

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى اللّه عليه و سلم فجزع جزعا شديدا، فقالت خديجة: قد قلاك ربّك لما يرى من جزعك «۲». فأنزل اللّه تعالى:

وَ الضُّحى (۱) وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (۲) ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳) «۳».

عن محمد بن يونس: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا حفص بن سعيد القرشى قال:

حدثتنى أمى، عن أمها خولة، و كانت خادمة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: أن جروا دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم أياما لا ينزل عليه الوحى، فقال:

«يا خولة، ما حدث فى بيتى؟ جبريل عليه السلام لا يأتينى». قالت خولة: لو هيأت البيت و كنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شىء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته فإذا جرو ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم ترعد لحياه، و كان إذا

---

(۱) ودعك: تركك. قلى: أبغض. البخارى: التفسير، باب: تفسير سورة وَ الضُّحى رقم:

۴۶۶۷، و مسلم: الجهاد و السير، باب: ما لقى النبى صلى اللّه عليه و سلم من أذى المشركين و المنافقين، رقم: ۱۷۹۷، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۴۸، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۹۱- ۹۳.

(۲) فجزع: خاف و اشتد خوفه. قلاك: أبغضك.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۲۱- ۵۲۲.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۸۹

نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة، فقال: «يا خولة، دثرينى». فأنزل اللّه تعالى:

وَ الضُّحى (۱) وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (۲) ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳) «۱».

الآية: ۴- قوله تعالى: وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى (۴).

عن الأوزاعى، عن إسماعيل بن عبد اللّه قال: حدثنى على بن عبد اللّه بن عباس، عن أبيه قال: رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ما يفتح على أمته من بعده، فسرّ بذلك، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى (۴) وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (۵).

قال: فأعطاه ألف قصر فى الجنة من لؤلؤ، ترابه المسك، فى كل قصر منها ما ينبغى له «۲».

الآية: ۶- قوله تعالى: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (۶).

قال القرطبى: عدّد سبحانه منه على نبيه محمد صلى اللّه عليه و سلم فقال: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً لا أب لك قد مات أبوك فَآوى (۶) أى: عند عمك أبى طالب فكفلك «۳».

عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لقد سألت ربى مسألة و وددت أنى

لم أكن سألته، قلت: يا رب، إنه قد كانت الأنبياء قبلى، منهم من سخرت له الريح- و ذكر سليمان بن داود- و منهم من كان يحيى الموتى- و ذكر عيسى ابن مريم- و منهم و منهم». قال: «قال: أ لم أجدك يتيما فآويتك؟» قال: «قلت: بلى، قال: أ لم أجدك ضالّا فهديتك؟» قال: «قلت: بلى يا رب، قال: أ لم أجدك عائلا فأغنيتك؟» قال: «قلت: بلى يا رب، قال: أ لم أشرح لك صدرك و وضعت عنك وزرك؟» قال: «قلت: بلى يا رب» «۴».

---

(۱) النيسابورى، ۳۷۱- ۳۷۲، و مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۳۸، و قال الهيثمى: رواه الطبرانى و فيه أم حفص لم أعرفها.

(۲) النيسابورى ۳۷۲، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۴۹، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۹۵.

(۳) تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۹۶.

(۴) النيسابورى ۳۷۳، و فيه عطاء بن السائب، قال ابن معين: لا يحتج بحديثه، المغنى فى الضعفاء، ج ۲/ ۴۳۴ للذهبى.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۰

۹۶- سورة اقرأ «العلق»

ذكرنا نزول هذه السورة فى أول هذا الكتاب «۱».

الآيتان: ۱۷- ۱۸- قوله تعالى: فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (۱۷) سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ (۱۸) إلى آخر الآيات.

نزلت فى أبى جهل «۲».

عن إبراهيم بن محمد بن سفيان: أخبرنا أبو سعيد الأشج: أخبرنا أبو خالد عبد العزيز بن هند، عن ابن عباس قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يصلى، فجاء أبو جهل فقال: أ لم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبى صلى اللّه عليه و سلم فزبره، فقال أبو جهل: و اللّه إنك لتعلم ما بها ناد أكثر منى. فأنزل اللّه تعالى: فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (۱۷) سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ (۱۸). قال ابن عباس: و اللّه لو دعا ناديه لأخذته زبانية اللّه تبارك و تعالى «۳».

۹۷- سورة القدر

عن إسماعيل العسكرى: أخبرنا يحيى بن أبى زائدة، عن مسلم، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: ذكر النبى صلى اللّه عليه و سلم رجلا من بنى إسرائيل، لبس السلاح فى سبيل اللّه ألف شهر، فتعجب المسلمون من ذلك، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ (۲) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (۳). قال: خير من التى لبس فيها السلاح ذلك الرجل «۴».

---

(۱) انظر تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۶۱.

(۲) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۲۸.

(۳) النيسابورى ۳۷۳، و السيوطى ۳۴۱، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۱۶۴، و تفسير القرطبى ج ۲۰/ ۱۲۷.

(۴) النيسابورى، ۳۷۳- ۳۷۴، و زاد المسير، ج ۹/ ۱۹۱- ۱۹۲، و الدر المنثور، ج ۶/ ۳۷۱، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۳۰.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۱

۹۹- سورة الزلزلة

عن حسين بن عبد اللّه، عن أبى عبد الرحمن الجيلى، عن عبد اللّه بن عمر قال: نزلت: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) و أبو بكر الصديق

رضى اللّه عنه قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكانى هذه السورة.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لو أنكم لا تخطئون و لا تذنبون لخلق اللّه أمة من بعدكم يخطئون و يذنبون، فيغفر لهم» «۱».

الآيتان: ۷- ۸- قوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸).

قال مقاتل: نزلت فى رجلين، كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة و الكسرة و الجوزة، و يقول: ما هذا شىء، و إنما نؤجر على ما نعطى و نحن نحبه. و كان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة و الغيبة و النظرة، و يقول: ليس علىّ من هذا شىء، إنما أوعد اللّه بالنار على الكبائر. فأنزل اللّه عزّ و جلّ يرغبهم فى القليل من الخير، فإنه يوشك أن يكثر، و يحذرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) «۲».

---

(۱) مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۴۱، و قال الهيثمى: رواه الطبرانى و رجاله ثقات.

(۲) النيسابورى ۳۷۳، و زاد المسير، ج ۹/ ۲۰۵، و تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۱۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۲

۱۰۰- سورة العاديات

قال مقاتل: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سرية إلى حى من كنانة، و استعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصارى، فتأخر خبرهم، فقال المنافقون: قتلوا جميعا. فأخبر اللّه تعالى عنها، فأنزل: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (۱) يعنى تلك الخيل «۱».

عن حفص بن جميع: أخبرنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعث خيلا، فأسهبت شهرا لم يأته منها خبر، فنزلت: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (۱) ضبحت بمناخرها، إلى آخر السورة «۲».

و معنى أسهبت: أمعنت فى السهوب، و هى الأرض الواسعة، جمع سهب «۳».

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۱۵۵.

(۲) مجمع الزوائد، ج ۷/ ۱۴۲، و ضعّفه الهيثمى.

(۳) النيسابورى ۳۷۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۳

۱۰۲- سورة التكاثر

الآيتان: ۱- ۲- قوله تعالى: أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ (۱) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ (۲).

قال مقاتل و الكلبى: نزلت فى حيين من قريش: بنى عبد مناف و بنى سهم، كان بينهما لحا، فتعاند السادة و الأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا و عزا و عزيزا، و أعظم نفرا. و قال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتانا، حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم، فكثرهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عددا فى الجاهلية «۱».

و قال قتادة: نزلت فى اليهود، قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، و بنو فلان أكثر من بنى فلان. ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا «۲».

۱۰۵- سورة الفيل

نزلت فى قصة أصحاب الفيل و قصدهم تخريب الكعبة، و ما فعل اللّه تعالى بهم من إهلاكهم و صرفهم عن البيت، و هى معروفة «۳».

(۱) تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۲۰.

(۲) النيسابورى ۳۷۵، و تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۲۰.

(۳) تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۴۹، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۱۸۷- ۱۸۸، و زاد المسير، ج ۹/ ۲۳۲- ۲۳۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۴

۱۰۶- سورة لإيلاف قريش

نزلت فى قريش و ذكر منّة اللّه عليهم.

عن عثمان بن عبد اللّه بن عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جدته أم هانئ بنت أبى طالب قالت: قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه فضّل قريشا بسبع خصال، لم يعطها قبلهم أحدا و لا يعطيها أحدا بعدهم: إن الخلافة فيهم، و الحجابة فيهم، و إن السقاية فيهم، و إن النبوة فيهم، و نصروا على الفيل، و عبدوا اللّه سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم، و نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم: لِإِيلافِ قُرَيْشٍ «۱».

۱۰۷- سورة الماعون

الآية: ۱- قوله تعالى: أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (۱).

قال مقاتل و الكلبى: نزلت فى العاص بن وائل السهمى «۲».

و قال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصا، فأنزل اللّه تعالى: أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (۱) فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ (۲) «۳».

(۱) النيسابورى، ۳۷۵- ۳۷۶، و فى إسناده إبراهيم بن محمد بن ثابت، قال فيه الذهبى: صاحب مناكير، و المستدرك، ج ۲/ ۵۳۶.

(۲) تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۳۱.

(۳) النيسابورى، ۳۷۵- ۳۷۶، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۲۱۰، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۵۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۵

۱۰۸- سورة الكوثر

قال ابن عباس: نزلت فى العاص، و ذلك أنه رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يخرج من المسجد و هو يدخل، فالتقيا عند باب بنى سهم و تحدثا، و أناس من صناديد قريش فى المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذى كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتر، يعنى النبى صلوات اللّه و سلامه عليه، و كان قد توفى قبل ذلك عبد اللّه ابن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كان من خديجة، و كانوا يسمون من ليس له ابن أبتر، فأنزل اللّه تعالى هذه السورة «۱».

عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثنى يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمى إذا ذكر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: دعوه، فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره و استرحتم منه. فأنزل اللّه تعالى فى ذلك: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (۱) إلى آخر السورة «۲».

و قال عطاء، عن ابن عباس: كان العاص بن وائل يمر بمحمد صلى اللّه عليه و سلم و يقول: إنى لأشنؤك، و إنك لأبتر من الرجال.

فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) من خير الدنيا و الآخرة «٣».

---

(١) تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۳۴.

(٢) تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۳۴، و تفسير القرطبى، ج ٢٠/ ٢٢٢.

(٣) النيسابورى ٣٧٧، و تفسير الطبرى، ج ٣٠/ ٢١٢، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۵۹.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ٣٩۶

١٠٩- سورة الكافرون

نزلت فى رهط من قريش، قالوا: يا محمد، هلم اتبع ديننا و نتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة و نعبد إلهك سنة، فإن كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا قد شركناك فيه و أخذنا بحظنا منه، و إن كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يدك قد شركت فى أمرنا و أخذت بحظك. فقال: «معاذ اللّه أن أشرك به غيره». فأنزل اللّه تعالى: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ إلى آخر السورة، فغدا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى المسجد الحرام و فيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك «١».

١١٠- سورة النصر

نزلت فى منصرف النبى صلى اللّه عليه و سلم من غزوة حنين، و عاش سنتين بعد نزولها.

عن إسحاق بن عبد اللّه بن كيسان قال: حدثنى أبى، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من غزوة حنين، و أنزل اللّه تعالى: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ قال: «يا على بن أبى طالب، و يا فاطمة، قولا: جاء نصر اللّه و الفتح وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً (٢) فسبحان ربى و بحمده وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (٣)» «٢».

---

(١) تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۳۵، و تفسير القرطبى، ج ٢٠/ ٢٢۵- ٢٢۶.

(٢) النيسابورى ٣٧٨، و انظر تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۶١- ۵۶٢، و تفسير القرطبى، ج ٢٠/ ٢٢٩- ٢٣٣.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ٣٩٧

١١١- سورة تبت «المسد»

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه» «١». فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ قال: «أ رأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أ ما كنتم تصدقون؟»، قالوا: بلى. قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبا لك «٢»، لهذا دعوتنا جميعا. فأنزل اللّه عزّ و جلّ: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (١) إلى آخرها «٣».

عن يزيد بن زريع، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس قال: قام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «يا آل غالب، يا آل لؤى، يا آل مرة، يا آل كلاب، يا آل عبد مناف، يا آل قصى، إنى لا أملك لكم من اللّه منفعة و لا من الدنيا نصيبا، إلا أن تقولوا: لا إله إلا اللّه».

فقال أبو لهب: تبا لك، لهذا دعوتنا. فأنزل اللّه تعالى: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ «۴».

عن عبد اللّه بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل اللّه تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١۴) [سورة الشعراء، الآية:

۲۱۴] أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه». فاجتمع إليه الناس، من بين رجل يجيء و رجل يبعث رسوله، فقال: «يا بنى عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بنى لؤى، لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتمونى». قالوا: نعم. قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلا لهذا. فأنزل اللّه تعالى: تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَّ (۱) «۵».

---

(۱) يا صباحاه: عبارة تنادى بها العرب إذا أرادت الاجتماع لأمر ما.

(۲) تبا: هلاكا.

(۳) رواه البخارى فى صحيحه: التفسير/ المسد، باب: قوله تعالى: وَ تَبَّ. ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ، رقم: ۴۶۸۸، و انظر تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۲۱۷- ۲۱۸.

(۴) تفرّد بإخراجه بهذا الإسناد الذى لا تقوم به حجّة، النيسابورى فى أسباب النزول ۳۷۹.

(۵) النيسابورى، ۳۷۹- ۳۸۰، و تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۴۳، و زاد المسير، ج ۹/ ۲۵۸.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۸

۱۱۲- سورة الإخلاص

قال قتادة و الضحاك و مقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: صف لنا ربك، فإن اللّه أنزل نعته فى التوراة، فأخبرنا من أى شيء هو، و من أى جنس هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ و هل يأكل و يشرب، و ممن ورث الدنيا و من يورثها؟

فأنزل اللّه تبارك و تعالى هذه السورة، و هى نسبة اللّه خاصة «۱».

و عن أبى العالية، عن أبىّ بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: انسب لنا ربك. فأنزل اللّه تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ (۲) «۲».

قال: فالصمد: الذى لم يلد و لم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، و ليس شيء يموت إلا سيورث، و إن اللّه تعالى لا يموت و لا يورث.

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (۴) قال: لم يكن له شبيه و لا عدل، و ليس كمثله شيء «۳».

---

(۱) النيسابورى ۳۸۰، و سنن الترمذى برقم ۳۳۶۴- ۳۳۶۵، و تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۴۴، و زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى، ج ۹/ ۲۶۶.

(۲) المستدرك للحاكم، ج ۲/ ۵۴۰، و تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۴۴.

(۳) النيسابورى ۳۸۰، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۲۴۴- ۲۴۶.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۳۹۹

۱۱۳- ۱۱۴- المعوّذتان

قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأتت إليه اليهود، و لم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبى صلى اللّه عليه و سلم و عدّة أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، و كان الذى تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودى، ثم دسها

فى بئر لبنى زريق يقال لها ذروان، فمرض رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و انتثر شعر رأسه، و يرى أنه يأتى نساءه و لا يأتيهن، و جعل يدور و لا يدرى ما عراه، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجليه، فقال الذى عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال:

طب، قال: و ما طب؟ قال: سحر، قال: و من سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودى، قال: و بم طبه؟ قال: بمشط و مشاطة، قال: و أين هو؟ قال: فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان «۱».

و الجف قشر الطلع، و الراعوفة حجر فى أسفل البئر يقوم عليه المائح.

فانتبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «يا عائشة، ما شعرت أن اللّه أخبرنى بدائى». ثم بعث عليا و الزبير و عمار بن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة و أخرجوا الجف، فإذا هو مشاطة رأسه و أسنان مشطه، و إذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل اللّه تعالى سورتى المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، و وجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال، و جعل جبريل عليه السلام يقول: بسم اللّه أرقيك من كل شىء يؤذيك، و من كل حاسد و عين، اللّه يشفيك «۲». فقالوا: يا رسول اللّه، أولا نأخذ

---

(۱) زاد المسير، ج ۹/ ۲۷۰- ۲۷۱.

(۲) مشاطة: ما يجتمع على المشط بعد تمشيط الشعر. عراه: أصابه و طرأ عليه. الطلع: زهر النخيل و نحوه. المائح: هو الذى ينزل إلى البئر ليملأ دلوه منه لقلة مائه. نشط من عقال:

فك من حبل كان قد أوثق به. أرقيك: من الرّقية، و هى القراءة على المريض ليبرأ من علته.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۰

الخبيث فنقتله؟ فقال: «أما أنا فقد شفانى اللّه، و أكره أن أثير على الناس شرا» «۱».

عن أبى أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى اللّه عنها قالت:

سحر النبى صلى اللّه عليه و سلم حتى إنه ليتخيل إليه أنه فعل الشىء و ما فعل، حتى إذا كان ذات يوم و هو عندى دعا اللّه و دعا، ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن اللّه قد أفتانى فيما استفتيته فيه». قلت: و ما ذاك يا رسول اللّه؟ قال: «أتانى ملكان ..» و ذكر القصة بطولها «۲».

و لهذا الحديث طريق فى الصحيحين «۳».

تمّ بحمد اللّه تبارك و تعالى هذا الكتاب «تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول» الجامع بين روايات الطبرى و النيسابورى و ابن الجوزى و القرطبى و ابن كثير و السيوطى و باللّه عزّ و جلّ التوفيق

---

(۱) تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۲۵۳- ۲۵۴.

(۲) رواه البخارى فى صحيحه: الطب، باب: السحر، رقم: ۵۴۳۳.

(۳) انظر البخارى: الطب، باب: هى يستخرج السحر، رقم: ۵۴۳۲، و مسلم: السلام، باب:

السحر، رقم: ۲۱۸۹، و تفسير الطبرى، ج ۳۰/ ۲۲۷- ۲۲۹، و تفسير البغوى، ج ۴/ ۵۴۶- ۵۴۹، و زاد المسير، ج ۹/ ۲۷۰- ۲۸۰، و تفسير القرطبى، ج ۲۰/ ۲۵۲- ۲۶۴، و تفسير ابن كثير، ج ۴/ ۵۷۱- ۵۷۲، و فتح القدير للشوكانى، ج ۵/ ۵۱۸- ۵۲۴.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۱

المصادر و المراجع

۱- تفسير الطبرى [ت سنة ۳۱۰ ه] طبعة بولاق، تصوير دار المعرفة- بيروت.

۲- تفسير البغوى [ت سنة ۵۱۶ ه] طبعة دار المعرفة- بيروت.

۳- زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى [ت سنة ۵۰۸ ه] طبعة المكتب الإسلامى- بيروت.

۴- أسباب النزول للنيسابورى الواحدى- علىّ بن أحمد بن محمد بن على [ت سنة ۴۶۸ ه] طبعة دار العلوم- دمشق.

۵- تفسير القرطبى «الجامع لأحكام القرآن» [ت سنة ۶۷۱ ه] طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، دار القلم- القاهرة.

۶- تفسير ابن كثير [ت سنة ۷۷۴ ه] طبعة مكتبة دار التراث- القاهرة.

۷- الدر المنثور للسيوطى [ت سنة ۹۱۱ ه] طبعة القاهرة.

۸- أسباب النزول للسيوطى [ت سنة ۹۱۱ ه] طبعة بيروت.

۹- فتح القدير الجامع بين فنّى الرواية و الدراية من علم التفسير للشوكانى [ت سنة ۱۲۵۰ ه] طبعة القاهرة.

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۲

الفهرس

المقدمة ۵ أهمية علم أسباب النزول ۸ معرفة أسباب النزول و مكانته فى التفسير ۸ آية التسمية و بيان نزولها ۱۴ نزول القرآن مفرقا ۱۵ أول ما نزل من القرآن ۱۶ آخر ما نزل من القرآن ۱۸ ۱- سورة الفاتحة ۱۹ ۲- سورة البقرة ۲۰ ۳- سورة آل عمران ۶۶ ۴- سورة النساء ۹۳ ۵- سورة المائدة ۱۲۳ ۶- سورة الأنعام ۱۴۲ ۷- سورة الأعراف ۱۵۲ ۸- سورة الأنفال ۱۵۶ ۹- سورة التوبة ۱۶۹ ۱۰- سورة يونس ۱۸۶ ۱۱- سورة هود ۱۸۷ ۱۲- سورة يوسف ۱۸۹ ۱۳- سورة الرعد ۱۹۰ ۱۴- سورة إبراهيم ۱۹۴

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۴

۱۵- سورة الحجر ۱۹۵ ۱۶- سورة النحل ۱۹۸ ۱۷- سورة الإسراء ۲۰۵ ۱۸- سورة الكهف ۲۱۴ ۱۹- سورة مريم ۲۱۸ ۲۰- سورة طه ۲۲۰ ۲۱- سورة الأنبياء ۲۲۲ ۲۲- سورة الحج ۲۲۴ ۲۳- سورة المؤمنون ۲۳۰ ۲۴- سورة النور ۲۳۲ ۲۵- سورة الفرقان ۲۴۸ ۲۶- سورة الشعراء ۳۵۲ ۲۸- سورة القصص ۲۵۴ ۲۹- سورة العنكبوت ۲۵۷ ۳۰- سورة الروم ۲۶۱ ۳۱- سورة لقمان ۲۶۳ ۳۲- سورة السجدة ۲۶۶ ۳۳- سورة الأحزاب ۲۶۸ ۳۴- سورة سبأ ۲۸۶ ۳۵- سورة فاطر ۲۸۷ ۳۶- سورة يس ۲۸۹ ۳۷- سورة الصافات ۲۹۱ ۳۸- سورة ص ۲۹۳ ۳۹- سورة الزمر ۲۹۴ ۴۰- سورة غافر ۳۰۰ ۴۱- سورة فصلت ۳۰۲

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۵

۴۲- سورة الشورى ۳۰۴ ۴۳- سورة الزخرف ۳۰۷ ۴۴- سورة الدخان ۳۰۹ ۴۵- سورة الجاثية ۳۱۱ ۴۶- سورة الأحقاف ۳۱۳ ۴۷- سورة محمد ۳۱۶ ۴۸- سورة الفتح ۳۱۸ ۴۹- سورة الحجرات ۳۲۲ ۵۰- سورة ق ۳۲۸ ۵۱- سورة الذاريات ۳۳۰ ۵۲- سورة الطور ۳۳۱ ۵۳- سورة النجم ۳۳۲ ۵۴- سورة القمر ۳۳۵ ۵۶- سورة الواقعة ۳۳۶ ۵۷- سورة الحديد ۳۳۹ ۵۸- سورة المجادلة ۳۴۲ ۵۹- سورة الحشر ۳۴۸ ۶۰- سورة الممتحنة ۳۵۱ ۶۱- سورة الصف ۳۵۶ ۶۲- سورة الجمعة ۳۵۷ ۶۳- سورة المنافقون ۳۵۸ ۶۴- سورة التغابن ۳۶۱ ۶۵- سورة الطلاق ۳۶۲ ۶۶- سورة التحريم ۳۶۴ ۶۷- سورة الملك ۳۶۶ ۶۸- سورة القلم ۳۶۷

تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۶

۶۹- سورة الحاقة ۳۶۸ ۷۲- سورة الجن ۳۶۹ ۷۳- سورة المزمل ۳۷۳ ۷۴- سورة المدثر ۳۷۴ ۷۵- سورة القيامة ۳۷۷ ۷۶- سورة الإنسان ۳۷۸ ۷۷- سورة المرسلات ۳۷۹ ۷۸- سورة النبأ ۳۷۹ ۷۹- سورة النازعات ۳۸۰ ۸۰- سورة عبس ۳۸۱ ۸۱- سورة التكوير ۳۸۲ ۸۲- سورة الانفطار ۳۸۳ ۸۳- سورة المطففين ۳۸۳ ۸۶- سورة الطارق ۳۸۴ ۸۷- سورة الأعلى ۳۸۴ ۸۸- سورة الغاشية ۳۸۴ ۸۹- سورة

الفجر ۳۸۵ ۹۲- سورة الليل ۳۸۶ ۹۳- سورة الضحى ۳۸۸ ۹۶- سورة العلق ۳۹۰ ۹۷- سورة القدر ۳۹۰ ۹۹- سورة الزلزلة ۳۹۱ ۱۰۰- سورة العاديات ۳۹۲ ۱۰۲- سورة التكاثر ۳۹۳ ۱۰۵- سورة الفيل ۳۹۳ ۱۰۶- سورة قريش ۳۹۴
تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ص: ۴۰۷
۱۰۷- سورة الماعون ۳۹۴ ۱۰۸- سورة الكوثر ۳۹۵ ۱۰۹- سورة الكافرون ۳۹۶ ۱۱۰- سورة النصر ۳۹۶ ۱۱۱- سورة المسد ۳۹۷ ۱۱۲- سورة الإخلاص ۳۹۸ ۱۱۳- ۱۱۴- سورة المعوذتان ۳۹۹ المصادر و المراجع ۴۰۱ الفهرس ۴۰۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.
– من الأنشطة الواسعة للمركز:
الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ
ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹